

البلاغ في الواضحة
البيان والمعاني والبدع
للمدارس الشانوية

وفقاً للمنهاج الحديث الذي أقرته وزارة التربية والتعليم

تأليف

عبد الجبار و مصطفى أفندي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ومن والاه ، وبعد ؛ فهذا كتاب وضعناه في البلاغة ، واتجهنا فيه كثيرا إلى الأدب ، رجاء أن يجتلي الطّلاب فيه محاسن العربية ، ويلمحوا ما في أساليبها من جلال وجمال ، ويدرسوا من أفانين القول وضروب التعبير ، ما يهب لهم نعمة الذوق السليم ، ويرتّب فيهم ملكة النّقد الصحيح ، وأملنا أن يكون لعملنا هذا شأن في إحياء الأدب ، وتوجيه أذهان المعلمين والطلّاب إلى هذه الطريقة التي ابتكرناها في دراسة البلاغة. ولعلنا نكون قد وفّقنا إلى ما قصدنا إليه ، والله خير مستعان.

مقدمة

الفصاحة . البلاغة . الأسلوب

الفصاحة : الظهور والبيان ، تقول : أفصح الصّبح إذا ظهر. والكلام الفصيح ما كان واضح المعنى ، سهل اللفظ ، جيّد السّبك. ولهذا وجب أن تكون كلّ كلمة فيه جارية على القياس الصّرفي^(١) ، بينة في معناها ، مفهومة . عذبة سلسة.

وإنما تكون الكلمة كذلك إذا كانت مألوفة الاستعمال بين النابحين من الكتاب والشعراء ، لأنها لم تتداولها ألسنتهم ، ولم تجربها أقلامهم ، إلا لمكانها من الحسن باستكمالها جميع ما تقدم من نعوت الجودة وصفات الجمال.

والذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات وسلاستها ، وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه ؛ لأن الألفاظ أصوات ، فالذى يطرب لصوت البلبل ، وينفر من أصوات البوم والغريان ، ينبو سمعه عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف^(٢). ألا ترى أن كلمتي «المزنة» و «الدّيمة» للسحابة الممطرة ، كلتاهما سهلة عذبة يسكن إليها السمع ، بخلاف كلمة «البعاق» التي في معناها ؛ فإنها قبيحة تصك الآذان. وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تدركه بذوقك.

(١) فقول المتنّي :

فلا يبرم الأمر الذى هو حالل ولا يحلل الأمر الذى هو يبرم
غير فصيح ؛ لأنه اشتمل على كلمتين غير جارتين على القياس الصّرفي ، وهما حالل ، ويحلل ، فإن القياس حال
ويحل بالإدغام . (٢) تنافر الحروف : وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان ولا
ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم المكتسب بالنظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم.

- (١) ويشترط في فصاحة التركيب فوق جريان كلماته على القياس الصحيح وسهولتها أن يسلم من ضعف التأليف ، وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة كرجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة في قول سيدنا حسان رضي الله عنه ^(١) :
ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا من الناس أبقى مجده الدهر مطعما ^(٢)
فإن الضمير في «مجده» راجع إلى «مطعما» وهو متأخر في اللفظ كما ترى ، وفي الرتبة لأنه مفعول به ، فاليبت غير فصيح.
- (٢) ويشترط أن يسلم التركيب من تنافر الكلمات ، فلا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبب ثقلها على السمع ، وصعوبة أدائها باللسان ، كقول الشاعر :
وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر ^(٣)
قيل إن هذا البيت لا يتهيأ لأحد أن ينشده ثلاث مرات متواليات دون أن يتتبع ^(٤)
، لأن اجتماع كلماته وقرب مخارج حروفها ، يحدثان ثقلا ظاهرا ، مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها كانت غير مستكرهة ولا ثقيلة.
- (٣) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد اللفظي ، وهو أن يكون الكلام خفيّ الدلالة على المعنى المراد بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور وتتصل بعضها ببعض ، فإذا قلت : «ما قرأ إلا واحدا محمد مع كتابا أخيه»

(١) هو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر . قيل إنه عاش ١٢٠ سنة ، ٦٠ في الجاهلية و ٦٠ في الإسلام ، وتوفي سنة ٥٤ هـ .

(٢) هو مطعم بن عدى أحد رؤساء المشركين ، وكان يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم . ومعنى البيت أنه لو كان مجد الإنسان أو شرفه سببا لطول حياته وخلوده في هذه الدنيا ، لكان مطعم بن عدى أولى الناس بالخلود ، لأنه حاز من المجد والسؤدد ما لم يحزه غيره .

(٣) البيت من الرجز ، ولا يعرف قائله ، ولعله مصنوع .

(٤) تتنوع في الكلام : تردد فيه من حصر أو عى .

كان هذا الكلام غير فصيح لضعف تأليفه ، إذ أصله «ما قرأ محمد مع أخيه إلا كتابا واحدا» ، فقدّمت الصفة على الموصوف ، وفصل بين المتلازمين ، وهما أداة الاستثناء والمستثنى ، والمضاف والمضاف إليه. ويشبه ذلك قول أبي الطيّب المتنبي ^(١) :

أتى يكون أبابا البريّة آدم وأبوك والثقلان أنت محمّد؟ ^(٢)
 والوضع الصحيح أن يقول : كيف يكون آدم أباب البرية ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان؟ يعنى أنه قد جمع ما فى الخليقة من الفضل والكمال ، فقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما «أبوك محمد» ، وقدم الخبر على المبتدأ تقدما قد يدعو إلى اللبس فى قوله «والثقلان أنت» ، على أنه بعد التعسف لم يسلم كلامه من سخف وهذر.

(٤) ويجب أن يسلم التركيب من التعقيد المعنوى ، وهو أن يعمد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات فى غير معانيها الحقيقية ، فيسئ اختيار الكلمات للمعنى الذى يريده ، فيضطرب التعبير ويلتبس الأمر على السامع. مثال ذلك أن كلمة اللسان تطلق أحيانا ويراد بها اللغة ، قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ أى ناطقا بلغة قومه ، وهذا استعمال صحيح فصيح ، فإذا استعمل إنسان هذه الكلمة فى الجاسوس ، وقال : «بتّ الحاكم ألسنته فى المدينة» كان مخطئا ، وكان فى كلامه تعقيد معنوى ، ومن ذلك قول امرئ القيس ^(٣) فى وصف فرس :

وأركب فى الرّوع خيفانّة كسا وجهها سعف منتشر ^(٤)

(١) أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين الشاعر الطائر الصيت ، كان من المطلعين على غريب اللغة ، وشعره غاية فى الجودة ، يمتاز بالحكمة وضرب الأمثال وشرح أسرار النفوس ، ولد بالكوفة فى محلة تسمى كندة سنة ٣٠٣ هـ ، وتوفى سنة ٣٥٤ هـ.

(٢) الثقلان : الإنس والجن ، والبيت من قصيدة طويلة فى مدح شجاع بن محمد الطائى .

(٣) هو رأس شعراء الجاهلية وقائدهم إلى الافتنان فى أبواب الشعر وضروبه ، ولد سنة ١٣٠ ق هـ ، وآبأؤه من أشرف كندة وملوكها ، وتوفى سنة ٨٠ ق هـ ، وله المعلقة المشهورة.

(٤) الروع : الفرع ، والسعف جمع سعفة : وهى غصن النخل.

الخيفانة في الأصل الجرادة ، ويريد بها هنا الفرس الخفيفة ، وهذا لا بأس به وإن كان تشبيه الفرس بالجرادة لا يخلو من ضعف ، أما وصف هذه الفرس بأن شعر ناصيتها طويل كسعف النخل يغطّي وجهها ، فغير مقبول ؛ لأن المعروف عند العرب أن شعر الناصية إذا غطّي العينين لم تكن الفرس كريمة ولم تكن خفيفة. ومن التعقيد المعنوي قول أبي تمام ^(١) :
 جذبت نداءه غدوة السّبت جذبة فخرّ صريعا بين أيدي القصائد ^(٢)
 فإنه ما سكت حتى جعل كرم ممدوحه يخرّ صريعا وهذا من أقبح الكلام.

* * *

أما البلاغة فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة ، لها في النفس أثر خلاب ، مع ملاءمة كلّ كلام للموطن الذي يقال فيه ، والأشخاص الذين يخاطبون.
 فليست البلاغة قبل كل شيء إلا فنا من الفنون يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال ، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب ، وللمرانة يد لا تجحد في تكوين الذوق الفنّي ، وتنشيط المواهب الفاترة ، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب ، والتملؤ من نميره الفياض ، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها ، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسنا وبقبح ما يعدّه قبيحا.
 وليس هناك من فرق بين البليغ والرّسام إلا أنّ هذا يتناول المسموع من الكلام ، وذلك يشاكل بين المرثي من الألوان والأشكال ، أما في غير ذلك فهما سواء ، فالرّسام إذا همّ برسم صورة ففكر في الألوان الملائمة لها ، ثم في

(١) أبو تمام : هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور. كان واحد عصره في الغوص وراء المعاني وفضاحة الشعر وكثرة المحفوظ ، وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ.
 (٢) الندى : الجود. وخر صريعا : سقط على الأرض.

تأليف هذه الألوان بحيث تختلب الأبصار وتثير الوجدان ، والبليغ إذا أراد أن ينشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكر في أجزائها ، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع ، وأكثرها اتصالا بموضوعه. ثم أقواها أثرا في نفوس سامعيه وأروعها جمالا .

ف عناصر البلاغة إذا لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا وحسنا. ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم ، فربّ كلمة حسنت في موطن ثم كانت نائية مستكرهة في غيره. وقديما كره الأدباء كلمة «أيضا» وعدّوها من ألفاظ العلماء فلم تجربها أفلامهم في شعر أو نثر حتى ظهر بينهم من قال :

ربّ ورقاء هتوف في الضّحاحا ذات شجو صدحت في فنن^(١)
 ذكرت إلفا ودهرا سالفها فبكت حزنا فهاجت حزني^(٢)
 فبكائي رّمّا أرّقهها وبكاهها رّمّا أرّقني^(٣)
 ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمني
 غير أنّي بالجوى أعرفها وهي «أيضا» بالجوى تعرفني^(٤)

فوضع «أيضا» في مكان لا يتطلب سواها ولا يتقبّل غيرها ، وكان لها من الرّوعة والحسن في نفس الأديب ما يعجز عنها البيان.

وربّ كلام كان في نفسه حسنا خلايا حتى إذا جاء في غير مكانه ، وسقط في غير مسقطه ، خرج عن حدّ البلاغة ، وكان غرضا لسهام الناقدین .

(١) الورقاء : الحمامة في لونها بياض إلى سواد. والهتوف : كثيرة الصياح. والشجو : الهم والحزن. والصدح : رفع الصوت بالغناء ، والفنن : الغصن.

(٢) الإلف : الأليف

(٣) الأرق : السهر ، وأرقها : أسهرها.

(٤) الجوى : الحرقه وشدة الوجد.

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي لكافور الإخشيدى ^(١) في أول قصيدة مدحه بما :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكنّ أمانيا ^(٢)

وقوله في مدحه :

وما طرِبِي لِمَا رَأَيْتِكَ بدعة لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

قال الواحدي ^(٣) : هذا البيت يشبه الاستهزاء فإنه يقول : طربت عند رؤيتك كما يطرب الإنسان لرؤية المضحكات. قال ابن جني ^(٤) : لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له : ما زدت على أن جعلت الرجل قدرا ، فضحك. ونرى أن المتنبي كان يغلى صدره حقدا على كافور وعلى الأيام التي أُلجأته إلى مدحه ؛ فكانت تفر من لسانه كلمات لا يستطيع احتباسها وقد يما زلّ الشعراء لمعنى أو كلمة نفّرت سامعيهم ، فأخرجت كلامهم عن حد البلاغة ، فقد حكوا أن أبا النجم ^(٥) دخل على هشام ابن عبد الملك وأنشده :

صفراء قد كادت ولما تفعل كأثما في الأفق عين الأحول ^(٦)

-
- (١) كافور الإخشيدى : هو الأمير المشهور صاحب المتنبي ، وكان عبدا اشتراه الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢ هـ فنسب إليه وأعتقه ، فترقى عنده ، وما زالت همته تسمو به حتى ملك مصر سنة ٣٥٥ هـ ، وكان مع شجاعته فطنا ذكيا حسن السياسة ، وتوفي بالقاهرة سنة ٣٥٧ هـ
- (٢) كفى بك : أى كفاك فالباء زائدة ، والمنايا جمع منية وهى الموت ، والأمانى : جمع أمنية وهى الشئ الذى تتمناه ؛ يخاطب أبو الطيب نفسه ويقول : كفاك داء رؤيتك الموت شافيا لك ، وكفى المنية أن تكون شيئا تتمناه.
- (٣) الواحدي : مفسر عالم بالأدب ، مولده ووفاته بنيسابور ، وكتبه البسيط والوسط والوجيز فى التفسير مخطوطة ، وشرحه لديوان المتنبي مطبوع توفى سنة ٤٦٨ هـ.
- (٤) ابن جنى : هو من أئمة النحو والعربية ولد فى الموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٩٢ هـ. ومن مؤلفاته الخصائص فى اللغة ، وكان المتنبي يقول : ابن جنى أعرف بشعرى منى.
- (٥) أبو النجم : هو الفضل بن قدامة ، وهو من رجال الإسلام ، والفحول المتقدمين فى الطبقة الأولى منهم ، وله مع هشام بن عبد الملك أخبار طويلة ، وكانت وفاته آخر دولة بني أمية.
- (٦) قيل هما البيت فى وصف الشمس ، والأحول : من يعينه حول. وهو ظهور البياض فى مؤخر العين ، ويكون السواد من قبل الماق.

وكان هشام أحول فأمر بحبسه.

ومدح جرير^(١) عبد الملك بن مروان بقصيدة مطلعها :

«أتصحو أم فؤادك غير صاح» فاستنكر عبد الملك هذا الابتداء وقال له : بل فؤادك

أنت.

ونعى علماء الأدب على البحترى^(٢) أن يبدأ قصيدة ينشدها أمام ممدوحه بقوله :

«لك الويل من ليل تقاصر آخره».

وعابوا على المتنبي قوله في رثاء أمّ سيف الدولة^(٣) :

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفّن بالجمال^(٤)

قال ابن وكيع^(٥) : إن وصفه أمّ الملك بجمال الوجه غير مختار.

وفي الحق أن المتنبي كان جريئاً في مخاطبة الملوك ، ولعلّ لعظم نفسه وعبقريّته شأناً في

هذا الشذوذ.

إذن لا بدّ للبلّغ أولاً من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه ، وهذه يجب أن

تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار

(١) جرير : هو ابن عطية التميمي ، أحد الشعراء الثلاثة المقدمين في دولة بني أمية ، وهم الأخطل ، وجرير ، والفرزدق ، وقد فاق صاحبيه في بعض فنون الشعر ، وتوفي سنة ١١٠ هـ

(٢) البحترى شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، سئل أبو العلاء المعري : من أشعر الثلاثة ، أبو تمام أم البحترى أم المتنبي؟ فقال : أبو تمام والمتنبي حكيمان ، وإنما الشاعر البحترى. وكانت ولادته بمنبج (وهي بلدة قديمة بين حلب والفرات) ، وتوفي بها سنة ٢٨٤ هـ.

(٣) سيف الدولة : هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، كان ملكاً على حلب ، وكان أديباً شاعراً مجيداً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ؛ قيل لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وقد انقطع المتنبي إليه وخصه بمدائحه. وكانت ولادته سنة ٣٠٣ هـ وهي سنة ولادة المتنبي ، ووفاته سنة ٣٥٦ هـ بعد مقتل المتنبي بسنتين.

(٤) الصلاة : الرحمة ، والحنوط : طيب يخلط الميت. يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت. (٥) ابن وكيع : شاعر مجيد ، أصله من بغداد ، ولد في تيس بمصر وتوفي بها سنة ٣٩٣ هـ وله ديوان شعر.

وسلامة النظر ودقة الذوق في تنسيق المعاني وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك عمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة ، فألف بينها تأليفا يكسبها جمالا وقوة ، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده ، وليست في المعنى وحده ، ولكنها أثر لازم لسلامة تأليف هذين وحسن انسجامهما.

* * *

بعد هذا يحسن بك أن تعرف شيئا عن الأسلوب الذى هو المعنى المصوغ فى ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعل فى نفوس سامعيه ، وأنواع الأساليب ثلاثة :

(١) الأسلوب العلمى : وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجا إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدها عن الخيال الشعريّ ، لأنه يخاطب العقل ، ويناجى الفكر ويشرح الحقائق العلمية التى لا تخلو من غموض وخفاء ، وأظهر ميزات هذا الأسلوب الوضوح. ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال ، وقوته فى سطوع بيانه ورضانة حججه ، وجماله فى سهولة عباراته ، وسلامة الذوق فى اختيار كلماته ، وحسن تقريره المعنى فى الأفهام من أقرب وجوه الكلام.

فيجب أن يعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة فى معناها الخالية من الاشتراك ، وأن تؤلف هذه الألفاظ فى سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوبا شقا للمعنى المقصود ، وحتى لا تصبح ماثرا للظنون ، ومجالا للتوجيه والتأويل.

ويحسن التنجى عن المجاز ومحسنات البديع فى هذا الأسلوب ؛ إلا ما يجيء من ذلك عفوا من غير أن يمس أصلا من أصوله أو ميزة من ميزاته. أما التشبيه الذى يقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها ، فهو فى هذا الأسلوب حسن مقبول.

ولسنا فى حاجة إلى أن نلقى عليك أمثلة لهذا النوع ، فكتب الدراسة

التي بين يديك تجرى جميعها على هذا النحو من الأساليب.

(٢) الأسلوب الأدبي : والجمال أبرز صفاته ، وأظهر مميّزاته ، ومنشأً جماله ما فيه من خيال رائع ، وتصوير دقيق ، وتلمّس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء ، وإلباس المعنويّ ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنويّ.

فالمتنبّي لا يرى الحمّى الراجعة كما يراها الأطباء أثرا لجراثيم تدخل الجسم ، فترفع حرارته ، وتسبب رعدة وقشعريرة. حتى إذا فرغت نوبتها تصبّب الجسم عرقا ، ولكنه يصوّرها كما تراها في الآيات الآتية :

وزائرتى كأنّ بها حياءً فليس تزور إلّا في الظّلام^(١)
 بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي^(٢)
 يضيق الجلد عن نفسى وعنهما فتوسعه بأنواع السّقام^(٣)
 كأنّ الصّبح يطردها فتجرى مدامعها بأربعة سجام
 أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المسّتهم^(٤)
 ويصدق وعدّها والصّدق شرّ إذا ألقاك في الكرب العظام^(٥)
 أبنت الدّهر عندي كلّ بنت فكيف وصلت أنت من الرّحام؟^(٦)

والغيوم لا يراها ابن الخياط^(٧) كما يراها العالم بخارا متراكما يحول

(١) الواو واو رب أى رب زائرة لى ، يريد بهذه الزائرة الحمى وكانت تأتيه ليلا ، يقول : كأنها فتاة ذات حياء ؛ فهي تزورني تحت سواد الليل.

(٢) المطارف : جمع مطرف كمكرم وهو رداء من خز ، الحشايا : جمع حشية وهي الفراش المحشو ، وعافتها : أبتها. يقول هذه الزائرة أى الحمى لا تبيت في الفراش ، وإنما تبيت في العظام.

(٣) يقول : جلدى يضيق عن أن بسع أنفاسى ويسعها ، فهي تذيب جسمى وتوسع جلدى بما تصيبه به من أنواع السقام.

(٤) يقول إنه يراقب وقت زيارتها خوفا لا شوقا.

(٥) يريد بوعدها وقت زيارتها ، ويقول إنها صادقة الوعد لأنها لا تتخلف عن ميعاتها ، وذلك الصدق شر ، لأنها تصدق فيما يضر.

(٦) يريد ببنت الدهر الحمى ، وبنات الدهر شدائده ، يقول للحمى : عندي كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامهن من الوصول إلى؟

(٧) ابن الخياط : شاعر من أهل دمشق ، طاف بالبلاد يمدح الناس ، وعظمت شهرته. وله ديوان شعر مشهور ، توفي بدمشق سنة ٥١٧ هـ.

إلى ماء إذا صادف في الجوّ طبقة باردة ولكنه يراها :

كأن الغيوم جيوش تسوم من العدل في كل أرض صلاحاً^(١)
 إذا قاتل المحل فيها الغمام بصوب الزهّام أجاد الكفاحاً^(٢)
 يقرطس بالطّل فيه السّهام ويشرع بالوبل فيه الرّماحاً^(٣)
 وسلّ عليه سيوف البروق فأثخن بالضرب فيه الجراحاً^(٤)
 ترى ألسن النور تشنى عليه فتعجب منهن خرساً فصاحاً^(٥)

وقد يتظاهر الأديب بإنكار أسباب حقائق العلم ، ويتلمس لها من خياله أسباباً تثبت دعواه الأدبية وتقوى الغرض الذى ينشده ، فكلف البدر الذى يظهر فى وجهه ليس ناشئاً عما فيه من جبال وقيعان جافة كما يقول العلماء ، لأن المعرى^(٦) يرى لذلك سبباً آخر فيقول فى الرثاء :

وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنّها فى وجهه أثر اللّطم^(٧)
 ولا بد فى هذا الأسلوب من الوضوح والقوة ؛ فقول المتنبي :

قفى تغرم الأولى من اللّحظ مهجتي بثانية والمتلف الشىء غارمه^(٨)
 غير بليغ ؛ لأنه يريد أنه نظر إليها نظرة أتلفت مهجته ، فيقول لها قفى لأنظرك نظرة أخرى ترد إلىّ مهجتي وتحييها ، فإن فعلت كانت النظرة غرماً لما أتلفته النظرة الأولى.

(١) تسوم من العدل فى كل أرض صلاحاً ، أى تولى كل أرض صلاحاً بالخصب والنماء.

(٢) المحل : الجذب وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكأ ، والصواب : نزول المطر ، والرهام : جمع رهمة وهى المطر الضعيف الدائم ، والكفاح : القتال والمدافعة.

(٣) القرطاس : الغرض أو الهدف ، ويقال قرطس الرامى إذا أصاب القرطاس أى الغرض ، فهو يقول : إن الغمام يسدد السهام إلى المحل فيقضى عليه ، ومعنى يشرع الرماح يسدها ، والوبل : المطر الشديد الضخم القطر.

(٤) أثخن بالضرب فيه الجراح : بالغ الجراحة فيه.

(٥) النور : الزهر.

(٦) المعرى : هو أبو العلاء المعرى اللغوى الفيلسوف الشاعر المشهور ، ولد بالمعرة وهى بلد صغير بالشام ، وعمى من الجدري وهو فى الرابعة من عمره ، وتوفى بالمعرة سنة ٤٤٩ هـ

(٧) الكلفة : حمرة كدرة تعلق الوجه.

(٨) غرم ما أتلفه : لزمه أداؤه ، وتغرم جواب قفى وفاعله الأولى ، ومن اللّحظ بيان للأولى ، ومهجتي مفعول تغرم.

فانظر كيف عانينا طويلا في شرح هذا الكلام الموجز الذى سبب ما فيه من حذف وسوء تأليف شدة خفائه وبعده عن الأذهان ، مع أن معناه جميل بديع ، وفكرته مؤيدة بالدليل.

وإذا أردت أن تعرف كيف تظهر القوة في هذا الأسلوب ، فاقرا قول المتنبي في الرثاء :
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال يسير^(١)
ثم اقرا قول ابن المعتز^(٢) :

قد ذهب الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال؟
هذا أبو العباس في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال
تجد أن الأسلوب الأول هادى مطمئن ، وأن الثانى شديد المرّة عظيم القوة وربما كانت
نهاية قوته في قوله ؛ «وصاح صرف الدهر أين الرجال» ثم في قوله : «قوموا انظروا كيف
تسير الجبال».

وجملة القول أن هذا الأسلوب يجب أن يكون جميلا رائعا بديع الخيال ، ثم واضحا
قويًا. ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر الجاز ، وكثرت التشبيهات والأخيلة في
هذا الأسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأ بيّن ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من
التكلف ، ولا يفسده شرّ من تعمد الصناعة. ونعتقد أنه لا يعجبك قول الشاعر :

فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت وردا وعصّت على العنّاب بالبرد^(٣)
هذا ومن السهل عليك أن تعرف أن الشعر والنثر الفنى هما موطننا

(١) رضوى : اسم جبل بالمدينة ، شبه المرثى به لعظمته وفخامة قدره.

(٢) ابن المعتز : هو عبد الله بن المعتز العباسى ، أحد الخلفاء العباسيين ، منزلته في الشعر والنثر رفيعة. ويشتهر
بتشبيهاته الرائعة ، وهو أول من كتب في البديع ، توفى سنة ٢٩٦ هـ.

(٣) العنّاب : ثمر أحمر تشبه به الأنامل ، والبرد ، حب الغمام وتشبه به الأسنان.

هذا الأسلوب ففيهما يزدهر وفيهما يبلغ قنّة الفنّ والجمال.

(٣) الأسلوب الخطابي : هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ ، وقوة الحجّة والبرهان ، وقوة العقل الخصب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض همهم ، وجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته ، وسطوع حجته ، ونبرات صوته ، وحسن إلقائه ، ومحكم إشارته.

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار ، واستعمال المترادفات ، وضرب الأمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار ، وأن تكون مواطن الوقف فيه قوية شافية للنفس. ومن خير الأمثلة لهذا الأسلوب خطبة علي بن أبي طالب ^(١) رضى الله عنه لميا أغار سفيان بن عوف الأسدي ^(٢) على الأنبار ^(٣) وقتل عامله عليها :

«هذا أخو غامد قد بلغت خيله الأنبار وقتل حسّان البكرى ^(٤) وأزال خيلكم عن مسالحها ^(٥) وقتل منكم رجالا صالحين.

«وقد بلغت أنّ الرّجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ^(٦) ، فينزح حجلها ^(٧) ، وقلبها ^(٨) ، ورعائها ^(٩) ، ثم انصرفوا

(١) علي بن أبي طالب : هو رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وصهره وقد اشتهر ببلاغته وشجاعته ، توفي سنة ٤٠ هـ.

(٢) سفيان بن عوف الأسدي : هو أحد بني غامد ، وهي قبيلة باليمن ، وقد بعثه معاوية لشن الغارة على أطراف العراق.

(٣) الأنبار : بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات.

(٤) حسّان البكرى : هو عامل علي رضى الله عنه على الأنبار.

(٥) المسالخ جمع مسلحة بالفتح : وهي الثغر حيث يخشى طروق العدو.

(٦) المعاهدة : الذميمة

(٧) الحجل : الخلل.

(٨) القلب بالضم : السوار.

(٩) الرعات : جمع رعثة ، القرط.

وافرين^(١) ما نأل رجلا منهم كلم^(٢) ، ولا أريق لهم دم ، فلو أن رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ، ما كان به ملوما ، بل كان عندي جديرا.

«فواعجبا من جدّ هؤلاء في باطلهم ، وفشلكم عن حقّكم. فقبحا لكم حين صرتم غرضا يرمى^(٣) ، يغار عليكم ولا تغيرون ، وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون^(٤)». فانظر كيف تدرج ابن أبي طالب في إثارة شعور سامعيه حتى وصل إلى القمّة فانه أخبرهم بغزو الأنبار أولا ، ثم بقتل عامله ، وأنّ ذلك لم يكف سفيان بن عوف فأغمد سيوفه في نخور كثير من رجالهم وأهليهم.

ثم توجه في الفقرة الثانية إلى مكان الحميّة فيهم ، ومثار العزيمة والنخوة من نفس كل عربي كريم ، ألا وهو المرأة ، فإن العرب تبذل أرواحها رخيصة في الذود عنها ، والدفاع عن خدرها. فقال : إنهم استباحوا حماها ، وانصرفوا آمنين.

وفي الفقرة الثالثة أظهر الدهش والحيرة من تمسك أعدائه بالباطل ومناصرته ، وفشل قومه عن الحق وخذلانه. ثم بلغ الغيظ منه مبلغه فعيّرهم بالجن والخور.

هذا مثال من أمثلة الأسلوب الخطابي نكتفى به في هذه العجالة ، ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى بيان أسرار البلاغة في الكلام وأنواع أساليبه ، حتى يكون الطالب خبيرا بأفانين القول ، ومواطن استعملها وشرائط تأديتها ، والله الموفق.

(١) وافرين : تامين على كثرتهم لم ينقص عددهم.

(٢) الكلم بالفتح : الجرح.

(٣) الغرض : ما ينصب ليرمى بالسهم ونحوها.

(٤) يشير بالعصيان إلى ما كان يفعله جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ، أما رضا أهل العراق بهذا العصيان فكناية عن قعودهم عن المدافعة ، إذ لو غضبوا لهموا إلى القتال.

علم البيان
التشبيه
(١) أركانه

الأمثلة

(١) قال المعري في المديح :

أنت كالشمس في الضياء وإن جا وزت كيوان في علو المكان^(١)

(٢) وقال آخر :

أنت كالليث في الشجاعة والإقدام والسيف في قراع الخطوب^(٢)

(٣) وقال آخر :

كأن أخلاقك في لطفها ورقة فيها نسيم الصباح

(٤) وقال آخر :

كأتم الماء في صفاء وقد جرى ذائب اللجين^(٣)

البحث :

في البيت الأول عرف الشاعر أن ممدوحه وضىء الوجه متألئج الطلعة ، فأراد أن يأتي له بمثيل تقوى فيه الصفة ، وهى الضياء والإشراق فلم يجد أقوى من الشمس ، فضاهاه بها ، وليبيان المضاهاة أتى بالكاف.

وفي البيت الثانى رأى الشاعر ممدوحه متصفا بوصفين ، هما الشجاعة ومصارعة

الشدائد ، فبحث له عن نظيرين فى كلّ منهما إحدى هاتين

(١) كيوان : زحل ، وهو أعلى الكواكب السيارة.

(٢) قراع الخطوب : مصارعة الشدائد والتغلب عليها.

(٣) اللجين : الفضة.

الصفتين قوية ، فضاهاه بالأسد في الأولى ، وبالسيف في الثانية ، وبين هذه المضاهاة بأداة هي الكاف.

وفي البيت الثالث وجد الشاعر أخلاق صديقه دمنة لطيفة ترتاح لها النفس ، فعمل على أن يأتي لها بنظير تتجلى فيه هذه الصفة وتقوى ، فرأى أن نسيم الصباح كذلك فعقد المماثلة بينهما ، وبين هذه المماثلة بالحرف «كأن».

وفي البيت الرابع عمل الشاعر على أن يجد مثيلا للماء الصافي تقوى فيه صفة الصفاء ، فرأى أن الفضة الذائبة تتجلى فيها هذه الصفة فمائل بينهما ، وبين هذه المماثلة بالحرف «كأن».

فأنت ترى في كل بيت من الأبيات الأربعة أن شيئا جعل مثل شىء في صفة مشتركة بينهما ، وأن الذى دلّ على هذه المماثلة أداة هي الكاف أو كأن ، وهذا ما يسمّى بالتشبيه ، وقد رأيت أن لا بدّ له من أركان أربعة : الشىء الذى يراد تشبيهه ويسمى المشبه ، والشىء الذى يشبهه به ويسمى المشبه به ، (وهذان يسميان طرفي التشبيه) ؛ والصفة المشتركة بين الطرفين وتسمى وجه الشبه ، ويجب أن تكون هذه الصفة في المشبه به أقوى وأشهر منها في المشبه كما رأيت في الأمثلة ، ثم أداة التشبيه وهي الكاف وكأن ونحوهما^(١).

ولا بد في كل تشبيه من وجود الطرفين ، وقد يكون المشبه محذوفا للعلم به ولكنه يقدر في الإعراب ، وهذا التقدير بمثابة وجوده كما إذا سئلت «كيف على»؟ فقلت : «كالزهرة الذابلة» فإن «كالزهرة» خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير هو الزهرة الذابلة ، وقد يحذف وجه الشبه ، وقد تحذف الأداة. كما سيبين لك فيما بعد.

(١) أداة التشبيه إما اسم ، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها ، وإما فعل ، يشبه ومماثل ويضارع ويحاكى ويشابه ، وإما حرف ، وهو الكاف وكان.

القواعد

(١) التشبيه : بيان أنّ شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.

(٢) أركان التشبيه أربعة ، هي : المشبّه ، والمشبّه به ، ويسمّيان طرفي التشبيه ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبّه ، ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبّه به منه في المشبّه.

نموذج

قال المعري :

ربّ ليل كأنّه الصّبح في الحس ن وإن كان أسود الطّيلسان^(١)

وسهيل كوجنة الحبّ في اللّو ن وقلب المحبّ في الخفقان^(٢)

وجه الشبه	الأداة	الشبه به	الشبه
			الضمير في كأنه
الحسن	كأن	الصبح	العائد في الليل
اللون والاحمرار	الكاف	وجنة الحب	سهيل
الخفقان	الكاف «مقدرة»	قلب الحب	سهيل

(١) الطيلسان : كساء واسع يلبسه الخواص من العلماء ، وهو من لباس العجم ، جمعه طيالس وطيالسة.

(٢) سهيل : كوكب ضوؤه يضرب إلى الحمرة في اهتزاز واضطراب ، الحب : الحبيب. والخفقان : الاضطراب.

تمريبات

(١)

بيّن أركان التشبيه فيما يأتى :

- (١) أنت كالبحر فى السّماحة والسّم س علوّا والبدر فى الإشراق^(١)
- (٢) العمر مثل الضّيف أو كالطيف ليس له إقامه
- (٣) كلام فلان كالشّهد فى الحلاوة^(٢).
- (٤) الناس كأسنان المشط فى الاستواء.
- (٥) قال أعرابى فى رجل : ما رأيت فى التوقّد نظرة أشبه بلهيب النار من نظرتة.
- (٦) وقال أعرابى فى وصف رجل : كان له علم لا يخالطه جهل ، وصدق لا يشوبه كذب ، وكان فى الجود كأنه الوبل عند المحل^(٣).
- (٧) وقال آخر : جاءوا على خيل كأنّ أعناقها فى الشّهرة أعلام^(٤) ، وأذائها فى الدّقة أطراف أقلام ، وفرسانها فى الجرأة أسود آجام^(٥).
- (٨) أقوال الملوك كالسيوف المواضى فى القطع والبّت^(٦) فى الأمور.
- (٩) قلبه كالحجارة قسوة وصلابة.
- (١٠) جبين فلان كصفحة المرآة صفاء وتألؤا.

(٢)

كوّن تشبيهات من الأطراف الآتية بحيث تختار مع كلّ طرف ما يناسبه : العزيمة الصادقة ، شجرة لا تثمر ، نغم الأوتار ، المطر للأرض. الحديث الممتع ، السيف القاطع ، البخيل ، الحياة تدبّ فى الأجسام.

(١) السّماحة : الجود.

(٢) الشّهد : العسل فى شمعه.

(٣) الوبل : المطر الشّديد ، والمحل : القحط والجذب.

(٤) الأعلام : الرايات.

(٥) الآجام جمع أجمة : وهى الشجر الكثير الملتف.

(٦) البت فى الأمور : إنفاذها.

(٣)

كۆن تشبیهات بچيث يكون فيها كلّ مما يأتى مشبّها :
 القطار الهرم الأكبر الكتاب الحصان
 المصاييح الصّديق المعلّم الدّمع

(٤)

اجعل كلّ واحد مما يأتى مشبّها به :
 بحر . أسد . أمّ رءوم ^(١) . نسيم عليل . مرآة صافية . حلم لذيذ

(٥)

اجعل كلّ واحد مما يأتى وجه شبه في تشبيهه من إنشائك ، وعيّن طرفى التشبيهه :
 البياض . السواد . المرارة . الحلاوة . البطء . السّرعة . الصلابة

(٦)

صف بإيجاز سفينة في بحر مائج ، وضمّن وصفك ثلاثة تشبيهات.

(٧)

اشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح ، وبيّن جمال ما فيه من التشبيهه :

كالبدر من حيث التفت رأيتَه يهدى إلى عينيك نورا ثاقبا ^(٢)
 كالبحر يقذف للقريب جواهرها جودا ويععث للبعيد سحائبها
 كالشمس في كبد السّماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربها

(١) الرءوم : العطوف.

(٢) الثاقب : المضىء.

(٢) أقسام التشبيه

الأمثلة :

- (١) أنا كالماء إن رضيت صفاء وإذا ما سخطت كنت لهيبا
 (٢) سرنا في ليل بهيم^(١) كأنه البحر ظلما وإرهابا.
 (٣) قال ابن الرومي^(٢) في تأثير غناء مغنّ :
 فكأنّ لذة صوته وديبها سنة تمشّى في مفاصل نعس^(٣)
 (٤) وقال ابن المعتزّ :
 وكأنّ الشّمس المنيرة دي نار جلته حدائد الضّراب^(٤)
 (٥) الجواد في السرعة برق خاطف.
 (٦) أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا وغربا^(٥)
 (٧) وقال المتنبي وقد اعتمز سيف الدولة سفرا :
 أين أزمعت أيّ هذا الهمام؟ نحن نبت الرّيا وأنت الغمام^(٦)
 (٨) وقال المرقش :
 النّشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكفّ عنم^(٧)

(١) البهيم : المظلم

(٢) هو الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان إذا أتى بمعنى لا يتركه حتى يستوفيه ، وقد توفى سنة ٢٨٣ هـ.

(٣) السنة : النعاس.

(٤) جلته : صقلته ، والضراب : الذى يطبع النقود.

(٥) تجتليك : تنظر إليك.

(٦) أزمعت : وطدت عزمك ، والرّيا : الأراضى العالية.

(٧) النّشر : الرائحة الطيبة ، والنعيم : شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب.

البحث :

يشبه الشاعر نفسه في البيت الأول في حال رضاه بالماء الصافي الهادئ ، وفي حال غضبه بالنار الملتهبة ، فهو محبوب مخوف . وفي المثال الثاني شبه الليل في الظلمة والإرهاب بالبحر . وإذا تأملت التشبيهين في الشطر الأول والمثال الثاني رأيت أداة التشبيه مذكورة بكل منهما ، وكلّ تشبيه تذكر فيه الأداة يسمى مرسلًا . وإذا نظرت إلى التشبيهين مرة أخرى رأيت أن وجه الشبه بيّن وفصلّ فيهما ، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه يسمى مفصلاً .

ويصف ابن الرومي في المثال الثالث حسن صوت مغنّ وجميل إيقاعه ، حتى كأنّ لذة صوته تسرى في الجسم كما تسرى أوائل النوم الخفيف فيه ، ولكنه لم يذكر وجه الشبه معتمداً على أنك تستطيع إدراكه بنفسك

الارتياح والتلذذ في الحالين . ويشبه ابن المعتز الشمس عند الشروق ودينار مجلّو قريب عهده بدار الضرب ، ولم يذكر وجه الشبه أيضاً وهو الاصفرار والبريق ، ويسمى هذا النوع من التشبيه ، وهو الذى لم يذكر فيه وجه الشبه ، تشبيهاً مجملاً .

وفي المثالين الخامس والسادس شبه الجواد بالبرق في السرعة ، والممدوح بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداة التشبيه في كلا التشبيهين ، وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عين المشبه به ، وهذا النوع يسمى تشبيهاً مؤكّداً .

وفي المثال السابع يسأل المتنبي ممدوحه في تظاهر بالذعر والهلع قائلاً : أين تقصد؟ وكيف ترحل عنا؟ ونحن لا نعيش إلا بك ، لأنك كالغمام الذى يحيى الأرض بعد موتها ، ونحن كالنبت الذى لا حياة له بغير الغمام . وفي البيت الأخير يشبه المرقش النشر ، وهو طيب رائحة من يصف ، بالمسك ، والوجوه بالدنانير ، والأنامل المخضوبة بالنعيم ، وإذا تأملت هذه التشبيهات رأيت أنها من نوع التشبيه المؤكد ، ولكنها جمعت إلى حذف

الأداة حذف وجه الشبه. وذلك لأن المتكلم عمد إلى المبالغة والإغراق في ادعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه ، لذلك أهمل الأداة التي تدل على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به ، وأهمل ذكر وجه الشبه الذى ينم عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها. ويسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ ، وهو مظهر من مظاهر البلاغة وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب.

القواعد

- (٣) التشبيه المرسل ما ذكرت فيه الأداة.
- (٤) التشبيه المؤكّد ما حذفته منه الأداة.
- (٥) التشبيه المجمل ما حذف منه وجه الشبه.
- (٦) التشبيه المفصّل ما ذكر فيه وجه الشبه.
- (٧) التشبيه البليغ ما حذفته منه الأداة ووجه الشبه^(١).

نموذج

- (١) قال المتنبي في مدح كافور :
إذا نلت منك الودّ فالمال هيّن وكلّ الّذى فوق التراب تراب
- (٢) وصف أعرابي رجلا فقال :
كأنه النهار الزاهر والقمر الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر.
- (٣) زرنا حديقة كأنها الفردوس فى الجمال والبهاء.
- (٤) العالم سراج أمّته فى الهداية وتبديد الظلام.

(١) من التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو راغ روغان الثعلب ، ومنه أيضا إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية. ولاستيفاء صور التشبيه الذى لم تذكر فيه الأداة انظر هامش صفحة ٤٦ .

الإجابة

السبب	نوع التشبيه	الشبه به	الشبه
حلفت الأداة ووجه الشبه	بليغ	تراب	(١) كل الذي فوق التراب
ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	مرسل مجمل	النهار الزاهر	مدلول الضمير في كأنه
ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه	مرسل مجمل	القمر الباهر	مدلول الضمير في كأنه
ذكرت الأداة ووجه الشبه	مرسل المفصل	الفردوس	التفسير كأنه المائد في الحديقة
حلفت الأداة وذكر وجه الشبه	مؤكد المفصل	سراج	العالم

تمريبات

(١)

بيّن كل نوع من أنواع التشبيه فيما يأتي :

(١) قال المتنبي :

إنّ السّيف مع الّذين قلوبهم كقلوبهم إذا التقى الجمعان^(١)تلقي الحسام على جراءة حدّه مثل الجبان بكفّ كلّ جبان^(٢)

(٢) وقال في المديح :

فعلت بنا فعل السّماء بأرضه خلع الأمير وحقّه لم نقضه^(٣)

(٣) وقال :

ولا كتب إلا المشرفيّة عنده ولا رسل إلا الخميس العرمم^(٤)

(١) المعنى أن السيف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة السيف.

(٢) إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان.

(٣) زانتنا خلع الأمير بوشيتها ونضارتها كما زينت السماء أرضه بالنبات ولم نقض حق الثناء عليه.

(٤) المشرفية : السيف ، والخميس : الجيش ، والعرموم : الكثير ، أى أن سيف الدولة إذا بعث إلى أعدائه

يدعوهم إلى الطاعة جعل كتبه إليهم السيف ، والرسل الكتب الجيوش.

(٤) وقال :

إذا الدولة استكفت به في ملامة كفاها فكان السيف والكف والقلبا (١)

(٥) وقال صاحب كليله ودمنة :

الرجل ذو المروءة يكرم على غير مال كالأسد يهاب وإن كان رابضا (٢).

(٦) لك سيرة كصحيفة ال أبرار طاهرة نقيته (٣)

(٧) المال سيف نفعا وضرا.

(٨) قال تعالى : ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٤).

(٩) وقال تعالى : ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَزُوا بِخَابِطَةٍ﴾ (٥).

(١٠) وقال البحتري في المديح :

ذهبت جادة الشتاء ووافنا ناشبيها بك الزرع الجديد

ودنا العيد وهو للناس حتى يتفضى وأنت للعيد عيد

(١١) قال تعالى : «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ (٦) أَصْلُهَا

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ (٧) بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَذَكَّرُونَ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ (٨) مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٩)».

(١) استكفت : استعانت ، والملمة : النازلة من نوازل الدهر ، أى إذا استعانت الدولة به كان سيفها لها على أعدائها ، وكفا تضرب بها بذلك السيف ، وقلبا تجترى به على اقتحام الأهوال.

(٢) رابضا : مقيما وساكنًا.

(٣) أى أن ذكرك بين الناس ليس به ما يشين ، فهو كصحيفة الطاهرين الأتقياء لم يدون بها إلا حسنات.

(٤) الجوارى : السفن ، والأعلام : الجبال.

(٥) أى كأنهن جذور نخل خالية الجوف.

(٦) الشجرة الطيبة : كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين.

(٧) تؤتى أكلها كل حين : أى تثمر دائما في مواعيد إثمارها.

(٨) اجتثت : قطعت.

(٩) القرار : الاستقرار والثبات.

(١٢) وقال تعالى : «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ^(١) فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ^(٢) يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ^(٣) يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ^(٤) يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

(١٣) القلوب كالطير في الألفة إذا أنست.

(١٤) مدح أعرابي رجلا فقال :

له هزة كهزة السيف إذا طرب ، وجرأة كجرأة الليث إذا غضب^(٥).

(١٥) ووصف أعرابي أخا له فقال :

كان أخي شجرا لا يخلف ثمره ، وبحرا لا يخاف كدره.

(١٦) وقال البحتري :

قصور كالكواكب لامعات يكدن يضمن للسرائي الظلاما

(١٧) رأى الحازم ميزان في الدقة.

(١٨) وقال ابن التعاويذي^(٦) :

إذا ما الرعد زجر خلت أسدا غضابا في السحاب لها زئير^(٧)

(١) المشكاة : فتحة في الحائط غير نافذة ، والمراد الأنبوبة التي تجعل فيها الفتيلة ثم توضع في القنديل.

(٢) دري : منسوب إلى الدر لفرط ضيائه وصفائه.

(٣) لا شرقية ولا غربية : أى لا يتمكن منها حر ولا برد.

(٤) يريد أن النور الذى شبه به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق بقية مما يقوى النور.

(٥) الهزة : النشاط والارتياح.

(٦) هو الشاعر الأديب سبط بن التعاويذي ، جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ، ورقة المعاني ودقتها ، وله ديوان شعر جمعه بنفسه ، وتوفى ببغداد سنة ٥٨٤ هـ ، وعمى قبل موته بخمس سنين.

(٧) زجر : رعد.

(١٩) وقال السري الرفاء^(١) في وصف شمعة :

مفتولة مجدولة تحكى لنا قداً الأسل^(٢)
 كأهمها عمر الفتى والنار فيها كالأجل
 (٢٠) وقال أعرابي في الدم :

لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه ، وكأنّ السائل إذا أتاه ملك الموت إذا
 لاقاه.

(٢١) وقال أعرابي لأمير : اجعلني زماما من أزمّتك التي تجرّ بها الأعداء^(٣).

(٢٢) وقال الشاعر :

كم وجوه مثل النهار ضياء لنفوس كالليل في الإظلام
 (٢٣) وقال آخر :

أشبهت أعدائي فصرت أحبّهم إذ كان حظّي منك حظّي منهم
 (٢٤) وقال البحتري في المديح :

كالسيف في إخذامه والغيث في إرهامه والليث في إقدامه^(٤)
 (٢٥) وقال المتنبي في وصف شعره :

إنّ هذا الشعر في الشعر ملك سار فهو الشّمس والدّنيا فلك^(٥)
 (٢٦) وقال في المديح :

فلو خلق النّاس من دهرهم لكانوا الظّلام وكنّت النهارا

(١) السري الرفاء : كان في صباحه يرفو ويطرز بدكان بالموصل ، وكان مع ذلك يتعلّق بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل كذلك حتى جاد شعره ، وكان عذب الألفاظ كثير الافتنان في التشبيه والوصف ، ومات ببغداد سنة ٣٦٠ هـ.

(٢) مفتولة مجدولة : أي محكمة ، والقدا : القامة ، الأسل : الرماح.

(٣) الزمام : حبل تقاد به الدابة.

(٤) الإخذام : القطع ، والإرهام : دوام سقوط المطر.

(٥) الملك : واحد الملائكة ، والفلك : مدار الشمس ، أي أن شعري أعلى من سائر الشعير.

(٢٧) وقال في مدح كافر :
 وأمضى سلاح قلّد المرء نفسه رجاء أبي المسك الكريم وقصده

(٢٨) فلان كالمئذنة في استقامة الظاهر واعوجاج الباطن.

(٢٩) وقال السرى الرّقاء :

برك تحلّت بالكواكب أرضها فارتدّ وجه الأرض وهو سماء^(١)

(٣٠) وقال البحترى :

بنت بالفضل والعلوّ فأصبح ت سماء وأصبح التّاس أرضا^(٢)

(٣١) وقال في روضة :

ولو لم يستهلّ لها غمام بريقه لكنت لها غماما^(٣)

(٣٢) الدنيا كالمنجل استواؤها في اعوجاجها^(٤).

(٣٣) الحمية من الأنام ، كالحمية من الطعام^(٥).

(٣٤) وقال المعرى :

فكأني ما قلت والليل طفل وشباب الظلماء في عنفوان^(٦)

ليلتي هذه عروس من الرّزّ ج عليها قلائد من جمان^(٧)

هرب النّوم عن جفوني فيها هرب الأمن عن فؤاد الجبان

(١) أى أن خيال الكواكب ظهر فوق الماء الذى يغطى هذه البرك.

(٢) أى بعدت بفضلك وعلو منزلتك عن أن تشبه الناس.

(٣) استهل الغمام : انصب. مطره بشدة وصوت ، والريق من كل شىء أوله ، والمعنى : لو لم ينزل المطر بهذه الأرض لقتم مقام الغمام في إحيائها.

(٤) المنجل : آلة من الحديد معوجة يقطع بها الزرع.

(٥) : الحمية الوقاية والابتعاد.

(٦) يقصد بطفولة الليل أوله ، وعنفو الشباب وعنفوانه أوله.

(٧) الرّزنج وتكسر الزاى : جيل من السودان واحد منهم زنجى ، والحمان : حب من الفضة كاللؤلؤ.

(٣٥) وقال ابن التعاويذى :

ركبوا الدياجى والسروج أهلة وهم بدور والأسنة أبحم^(١)

(٣٦) وقال ابن وكيع :

سل سيف الفجر من غمد الدجى وتعرى الليل من ثوب الغلس^(٢)

(٢)

اجعل كل تشبيه من التشبيهين الآتين مفصلاً مؤكّداً ثم بليغاً :

وكأنّ إيماض السيوف بوارق وعجاج خيلهم سحاب مظلم^(٣)

(٣)

اجعل كلّ تشبيه من التشبيهين الآتين مرسلًا مفصلاً ثم مرسلًا مجملًا :

أنا نار فى مرتقى نظر الحاء سد ماء جار مع الإخوان^(٤)

(٤)

اجعل التشبيه الآتى مؤكّداً مفصلاً ثم بليغاً ، وهو فى وصف رجلين اتفقا على الوشاية

بين الناس :

كشقى مقص بجمعتما على غير شىء سوى التفرقه^(٥)

(٥)

كّون تشبيهات مرسلّة بحيث يكون كلّ مما يأتى مشبهاً.

الماء . القلاع^(٦) . الأزهار . الهلال . السيارة . الكرم . الرعد . المطر

(١) ركبوا الدياجى : أى ركبوا الخيل السود ، والأسنة : أطراف الرماح.

(٢) الدجى : ظلام الليل ، والغلس : ظلام آخر الليل.

(٣) الإيماض : اللمعان ، والبوارق : جمع بارق وهو البرق ، والعجاج : الغبار.

(٤) المرتقى : موضع الارتقاء ، وفى ذلك إشارة إلى رفعة المحسود وضعة الحاسد.

(٥) الشق بكسر الشين : الجانب ، وقد يطلق على النصف من كل شىء.

(٦) جمع قلعة وهى الحصن.

(٦)

كَوْنٌ تشبيهات مؤكدة بحيث يكون فيها كلٌّ مما يأتي مشبهاً به :
 نسيم ماء زلال جنة الخلد برج بابل
 درّ زهرة ناضرة نار موقدة البدر المتألق

(٧)

كَوْنٌ تشبيهات بليغة يكون فيها كلٌّ مما يأتي مشبهاً :
 اللسان . المال . الشرف . الأبناء . الملاهي . الذليل . الحسد . التعليم

(٨)

اشرح قول ابن التعاويذي بإيجاز في وصف بطيخة ، وبين أنواع التشبيه فيه :
 حلوة الريق حلال دمها في كل مله
 نصفها بدر وإن قس متها صارت أهله

(٩)

وازن بين قول أبي الفتح كشاجم^(١) في وصف روضتين ثم بين نوع كل تشبيه بهما :
 وروض عن صنع الغيث راض كما رضى الصديق عن الصديق
 يعير الريح بالنفحات ريحا كأنّ ثراه من مسك فتيق^(٢)
 كأنّ الطلّ منتشرًا عليه بقايا الدّمع في الخدّ المشوق

غيث أتاننا مؤذنا بالخفض متّصل الوبل سريع الرّكض^(٣)
 فالأرض تجلّى بالتّبات الغضّ في حليها الحمّرّ والمبيضّ^(٤)

(١) شاعر مفتن مطبوع ومنشئ بارع ، كان يعد ربحانة الأدب في زمانه ، أقام بمصر مدة فاستطابها وله تصانيف عدة ، وتوفي سنة ٣٣ هـ.

(٢) المسك الفتيق : ما مزج بغيره لتظهر رائحته.

(٣) الخفض : الدعة وهناءة العيش ، والركض : الجرى.

(٤) الغض : الناضر الطرى ، الحلّى : ما يتزين به.

وأقحوان كاللجين المحض ونرجس زاكى التّسيم بضّ (١)
 مثل العيون رنقت للغمض ترنو فيغشاها الكرى فتغضى (٢)

(١٠)

صف بإيجاز ليلة ممطرة ، وهات في غضون وصفك تشبيهين مرسلين مجملين ،
 وآخرين بليغين.

(٣) تشبيه التمثيل

الأمثلة

(١) قال البحتريّ :

هو بحر السّماح والجود فازدد منه قريبا تزدد من الفقر بعدا (٣)
 (٢) وقال امرؤ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علىّ بأنواع الهموم ليبتلى (٤)

* * *

(٣) وقال أبو فراس (٥) :

والماء يفصل بين روض ال زهر في الشّطّين فصلا (٦)
 كبساط وشى جرّدت أيدي القيون عليه نصلا (٧)

(١) الأقحوان : نبت من نبات الربيع طيب الرائحة أبيض النور في وسطه دائرة صغيرة صفراء ، وأوراق زهره
 مفلجة صغيرة ، يشبهون بها الأسنان ، واحده أحنونة والجمع أقاحى ، والمحض : الخالص ، والزاكى : الطاهر
 النقى ، والبض : الطرى الرخص.

(٢) رنقت : أخذت تميل للنعاس ، والغمض : الكرى والنوم ، والإغضاء : انطباق الجفنين.

(٣) السّماح : الجود.

(٤) أرخى : أرسل وأسبل ، والسدول : جمع سدل وهو الحجاب والستر ، ويبتلى : من الابتلاء وهو الاختبار.

(٥) هو أبو فراس الحمداني ، كان فريد عصره في الأدب والكرم والشجاعة ، وكان شعره جيدا سهلا. قال
 الصاحب بن عباد : بدئ الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس. وكان المتنبي يشهد له ويخشاه ،
 ومات قتيلا سنة ٣٥٧ هـ.

(٦) الشطّ : جانب النهر.

(٧) الوشى : نوع من الثياب المنقوشة ، وجرّد السيف : سلّه ، والقيون : جمع قين وهو صانع الأسلحة ، والنصل
 : حديدة السيف أو السهم أو الرمح أو السكين.

(٤) وقال المتنبي في سيف الدولة :

يهزّ الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحها العقاب^(١)

(٥) وقال السري الرفاء :

وكانّ الهلال نون لجين غرقت في صحيفة زرقاء

البحث :

يشبه البحترى ممدوحه بالبحر في الجود والسماح ، وينصح للناس أن يقتربوا منه لبيتعدوا من الفقر ، ويشبه امرؤ القيس الليل في ظلامه وهوله بموج البحر ، وأنّ هذا الليل أرخى حجبه عليه مصحوبة بالمهموم والأحزان ليختبر صبره وقوة احتمالته. وإذا تأملت وجه الشبه في كل واحد من هذين التشبيهين رأيت أنه صفة أو صفات اشتركت بين شيئين ليس غير ، هي هنا اشتراك الممدوح والبحر في صفة الجود ، واشتراك الليل وموج البحر في صفتين هما الظلمة والروعة. ويسمى وجه الشبه إذا كان كذلك مفردا ، وكونه مفردا لا يمنع من تعدد الصفات المشتركة ، ويسمى التشبيه الذى يكون وجه الشبه فيه كذلك تشبيها غير تمثيل.

انظر بعد ذلك إلى التشبيهات التالية :

يشبه أبو فراس حال ماء الجدول ، وهو يجرى بين روضتين على شاطئيه حلاهما الزهر ببدائع ألوانه منبثا بين الخضرة الناضرة ، بحال سيف لماع لا يزال في بريق جدته ، وقد جرّده القيون على بساط من حرير مطرّز. فأين وجه الشبه؟ أتظنّ أن الشاعر يريد أن يعقد تشبيهين : الأول تشبيه الجدول بالسيف ، والثاني تشبيه الروضة بالبساط الموشى؟

(١) العقاب : طائر كاسر معروف بالعز والمنعة ، ويضرب به المثل في ذلك فيقال : «أمنع من عقاب الجو» وهو خفيف الجناح سريع الطير.

لا ، إنه لم يرد ذلك ، إنما يريد أن يشبّه صورة رآها بصورة تخيلها ، يريد أن يشبه حال الجدول وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشى ، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد ، وهذه الصورة مأخوذة أو منتزعة من أشياء عدّة ، والصورة المشتركة بين الطرفين هي وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة.

ويشبه المتنبي صورة جانبي الجيش : ميمته وميسرته ، وسيف الدولة بينهما ، وما فيهما من حركة واضطراب. بصورة عقاب تنفض جناحيها وتحركهما ، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً ولكنه منتزع من متعدد وهو وجود جانبيين لشيء في حال حركة وتموّج.

وفي البيت الأخير يشبه السرىّ حال الهلال أبيض لماعاً مقوساً وهو في السماء الزرقاء ، بحال نون من فضة غارقة في صحيفة زرقاء ، فوجه الشبه هنا صورة منتزعة من متعدد ، وهو وجود شيء أبيض مقوس في شيء أزرق.

فهذه التشبيهات الثلاثة التي مرت بك والتي رأيت أن وجه الشبه فيها صورة مكوّنة من أشياء عدّة يسمّى كل تشبيه فيها تمثيلاً.

القاعدة

(٨) يسمّى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد ، وغير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبه كذلك.

نموذج

(١) قال ابن المعتز :

قد انقضت دولة الصّيام وقد بشّر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريّا كفاغر شره يفتح فاه لأكل عنقود^(١)

(٢) وقال المتنبي في الرثاء :

وما الموت إلا سارق دقّ شخصه يصول بلا كفّ ويسعى بلا رجل^(٢)

(٣) وقال الشاعر :

وتراه في ظلم الوغى فتخاله قمرا يكرّ على الرّجال بكوكب

الإجابة

المشبه	المشبه به	الوجه	نوع التشبيه من حيث الوجه
(١) صورة الهلال والثريا أمامه	صورة شره ففتح فاه لأكل عنقود من العنق	صورة شيء مقوس يتبع شيئاً آخر مكوناً من أجزاء صغيرة بيضاء	تمثيل
(٢) الموت	المن الخفي الأعضاء	الحفاء وعدم الظهور	غير تمثيل
(٣) صورة المدبح ويده سيف لاعم يشق به ظلام النبار	صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء	ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام	تمثيل

(١) الثريا : نجوم مجتمعة تشبه العنقود ، وفجر فاه : فتحه.

(٢) يقول : الموت أشبه بلص دقيق الشخص خفي الأعضاء يسعى إلينا من غير أن نشعر به ، ويسطو من حيث

لا ندري ، فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه.

تمريبات

(١)

بيّن المشبه والمشبه به فيما يأتي :

(١) قال ابن المعتز يصف السماء بعد تقشع سحابة :

كأن سماءنا لما تجلّت خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداءه تفتح بينه نور الأقاحي^(١)

(٢) وقال ابن الرومي :

ما أنس لا أنس خبّازا مررت به يدحو الرقاقة وشك اللحم بالبصر^(٢)
ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر^(٣)
إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء ترمى فيه بالحجر^(٤)

(٣) وقال في المشيب :

أول بدء المشيب واحدة تشعل ما جاورت من الشعر
مثل الحريق العظيم تبدؤه أول صول صغيرة الشرر^(٥)

(٤) وقال آخر :

تقلدتني الليالي وهي مدبرة كأنني صارم في كفّ منهزم^(٦)

(١) الخضل : الرطب ، يقول : بعد أن انقشعت هذه الغمامة صارت السماء بين النجوم المنتشرة وقت الفجر كرياض من البنفسج المبتل بالماء تفتحت في أثناءه أزهار الأقاحي .

(٢) يدحو : يبسط ، وشك اللحم : أى في سرعة اللحم . واللحم : اختلاس النظر .

(٣) القوراء : المستديرة .

(٤) تنداح : تنبسط وتتسع .

(٥) الصول : مصدر صال يصول بمعنى وثب وسطا .

(٦) الصارم : السيف القاطع .

(٥) وقال تعالى : «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا (١) أَتَاهَا أَمْرُنَا (٢) لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا (٣) كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ (٤)».

(٦) وقال صاحب كليلة ودمنة :

يبقى الصّالح من الرجال صالحا حتى يصاحب فاسدا فإذا صاحبه فسد ، مثل مياه الأنهار تكون عذبة حتى تخالط ماء البحر فإذا خالطته ملحت. وقال : من صنع معروفا لعاجل الجزاء فهو كملقى الحب للطير لا لينفعها بل ليصيدها به.

(٧) وقال البحترى :

وجدت نفسك من نفسى بمنزلة هى المصافاة بين الماء والراح (٥)

(٨) وقال أبو تمام فى مغنية تغنى بالفارسية :

ولم أفهم معانيها ولكن ورت كبدى فلم أجهل شجاها (٦)

فبتت كأننى أعمى معننى يحب الغانيات ولا يراها (٧)

(٩) وقال فى صديق عاق :

إنى وإيّاك كالصاى رأى نهلا ودونه هوة يحشى بها التلفا (٨)

رأى بعينه ماء عزّ مورده وليس يملك دون الماء منصرفا

(١) متمكنون من تسميرها.

(٢) أتاه أمرنا : أى أصبناها بأفة تهلك زرعها.

(٣) الحصيد : ما يحصد من الزرع ، والمراد جعل زرعها يابس جافا.

(٤) كأن لم تغن بالأمس : أى كأن لم يكن بها زرع.

(٥) الراح : الخمر.

(٦) ورت كبدى : ألهبته ، والشجا مصدر شجى يشجى أى حزن ، والمعنى لم أجهل ما بعثته فى نفسى من الحزن.

(٧) المعنى : المتعب الحزين.

(٨) الصاى : الظمان ، والمراد بالنهل هنا مورد الماء ، والهوة : ما انهبط من الأرض ...

(١٠) وقال الله تعالى : «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ».

(١١) وقال تعالى : «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ (١) أَعْجَبَ الْكُفَّارَ (٢) نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيغُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا (٣) وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَعْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ».

(١٢) وقال تعالى : «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ (٤) بِقِيعَةٍ (٥) يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ. أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ (٦) يَعْشَاهُ (٧) مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٨)».

(١) الغيث : المطر

(٢) الكفار : الزراع

(٣) الحطام : الشجر اليابس المفتت. يشبه الله سبحانه وتعالى الحياة الدنيا ، وهى حياة اللعب واللهو والزينة والمباهاة بالأحساب والأنساب ، بمطر أنبت زرعاً فما حتى صار بمجة النفس وقرّة العين ، ثم أصابته آفة فاصفر ثم صار شجراً يابساً لا ينفع.

(٤) السراب : هو ما يرى فى الفلوات والصحارى عند شدة الحر كأنه ماء وليس به.

(٥) القيعة : منبسط من الأرض.

(٦) اللجى : العميق.

(٧) يغشاه : يغطيه.

(٨) ظلمات بعضها فوق بعض : هى ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر.

(٩) ومن لم يجعل ... إلخ : أى من لم يهده الله فما له من هاد.

(٢)

مميّز تشبيه التمثيل من غيره فيما يأتي :

(١) قال البوصيري^(١) :

والنفس كالطّفّل إن تمّله شبّ على حب الرّضاع وإن تفضمه ينفطم

(٢) وقال في وصف الصحابة :

كأنّهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدّة الحزم لا من شدّة الحزم^(٢)

(٣) وقال المتنبي في وصف الأسد :

يطأ الثرى مترفقا من تيهه فكأنه آس يجسّ عليلا^(٣)

(٤) وقال في وصف بحيرة في وسط رياض :

كأنّها في نهارها قمر حفّ به من جناها ظلم^(٤)

(٥) وقال الشاعر :

رب ليل قطعته كصدود وفراق ما كان فيه وداع

موحش كالثقل تقذى به العي ن وتأبى حديثه الأسماع^(٥)

(٦) وقال تعالى : «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ

بَيْتًا وَإِنْ أُوْهِنَ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

(١) البوصيري : كاتب شاعر متصوف حسن الديباجة مليح المعاني ، وأشهر شعره البردة والهمزية ، وقد نظمها

في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٩٦ هـ وقبره بما مشهور بزار.

(٢) أى أن ثباتهم فوق خيولهم ناشئ من قوة حزمهم وحيطتهم لا من إحكام أحزمة السروج.

(٣) الثرى : الأرض ، والتيه : الكبرياء ، والآسى : الطيب.

(٤) حف به : أحاط ، والجنان : جمع جنة وهي البستان.

(٥) تقذى به : تتأذى به.

(٧) وقال ابن خفاجة ^(١) :

لله نحر سـال في بطحاء أحلى ورودا من لمى الحسناء ^(٢)
 متعطف مثل السوار كأنه والزهر يكنفه مجرّ سماء ^(٣)

(٨) وقال أعرابي في وصف امرأة :

تلك شمس باهت بها الأرض شمس السماء

(٩) وقال تعالى : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ

قَسْوَرَةٍ﴾ ^(٤).

(١٠) وقال الشاعر :

في شجر السرو منهم مثل له رواء وماله ثمرة ^(٥)

(١١) وقال التهامي ^(٦) :

فالعيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سار

(١٢) وقال آخر في وصف امرأة تبكي :

كأنّ الدموع على خدّها بقیة ظلّ على جنانار ^(٧)

(١) شاعر من أهل الأندلس ، تعف عن استماعة ملوك الطوائف مع تحافتهم على الأدب وأهله ، توفي سنة ٥٣٣ هـ

(٢) البطحاء : مسيل واسع فيه رمل وحصى ، واللمى : سمرة في الشفتين

(٣) بحر السماء والجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بالبصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه طريق بيضاء ملتوية

(٤) القسورة : الأسد والرماة من الصيادين ، الواحد قسور.

(٥) السرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق ، والرواء : الحسن.

(٦) هو على بن محمد التهامي شاعر مشهور من تامة ، جاء مصر فاعتقل في سجن القاهرة وقتل سجيناً سنة ٤١٦ هـ.

(٧) الطل : أخف من الندى ، الجنانار : زهر الرمان وهو أحمر.

(١٣) وقال تعالى :

«وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا (١) فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا (٢) فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ (٣) وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ (٤) يَلْهَثُ (٥) أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ».

(١٤) وقال تعالى : «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (٦) فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٧). أَوْ كَصَيْبٍ (٨) مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا (٩) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

(١٥) وقال أبو الطيب :

أغار من الزجاجه وهى تجرى على شفة الأمير أبى الحسين (١٠)
 كأن بياضها والراح فيها بياض محقق بسواد عين (١١)

(١) الذى آتيناه آياتنا : هو عالم من بنى إسرائيل أعطى علم بعض كتب الله.

(٢) فانسلخ منها : خرج من الآيات بأن كفر بها.

(٣) أخلد إلى الأرض : مال إلى الدنيا وحطامها.

(٤) إن تحمل عليه : تزجره وتطرده.

(٥) يلهث : يخرج لسانه من النفس الشديد عطشا أو تعباً.

(٦) مثلهم كمثل الذى استوقد نارا : أى حال المنافقين فى نفاقهم كحال الذى أوقد نارا ليستضىء بها.

(٧) لا يرجعون : أى لا يعودون إلى سبيل الحق.

(٨) أو كصيب ، الصيب : المطر الشديد ، والمراد أصحاب صيب نزل بهم ، فالكلام على حذف مضاف.

(٩) قاموا : وقفوا فى مكائهم ، وفى هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع فى الحيرة والدهش.

(١٠) الأمير أبو الحسين : هو الحسين بن إسحق التنوخى.

(١١) الراح : الخمر ، وأحرق به : أحاط.

(١٦) وقال السري الرفاء :

والتهببت نارها فمنظرها
 يغنيك عن كل منظر عجب
 إذا ارتقت بالشرار واطردت
 على ذراها مطارف الذهب^(١)
 رأيت ياقوتة مشبّكة
 تطير عنها قراضة الذهب^(٢)
 (١٧) وقال في وصف دولاب^(٣) :

انظر إليه كأنّه وكأتمما
 كيزانه والماء منها ساكب
 فلك يدور بأجّمْ جعلت له
 كالعقد فهى شوارق وغوارب

(٣)

اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً في تشبيه تمثيل :

- (١) جيش منهزم يتبعه جيش ظافر.
- (٢) الرجل العالم بين من لا يعرفون منزلته.
- (٣) الحازم يعمل في شبابه لكبره.
- (٤) السفينة تجرى وقد تركت وراءها أثراً مستطيلاً.
- (٥) المذنب لا يزيده النصح إلا تمادياً.
- (٦) الشمس وقد غطاها السحاب إلا قليلاً.
- (٧) الماء وقد سطعت فوقه أشعة الشمس وقت الأصيل^(٤).
- (٨) المتردد في الأمور يجذبه رأى هنا ورأى هناك.
- (٩) الكلمة الطيبة لا تثمر في النفوس الخبيثة.
- (١٠) المريض وقد أحسن دبيب العافية بعد اليأس.

(١) اطرد الشيء : تبع بعضه بعضاً ، والذرا : جمع ذرورة وهى أعلى الشيء ، والمطارف : جمع متطرف أو مطرف وهو رداء من حرير.

(٢) القراضة : فتات المعدن الذى يسقط منه بالقرض.

(٣) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء (الساقية).

(٤) الأصيل : من العصر إلى الغروب.

(٤)

اجعل كلاً مما يأتي مشبهاً به في تشبيهه تمثيل :

- (١) الشعلة إذا نكست زادت اشتعالاً.
- (٢) الشمس تحتجب بالغمام ثم تظهر.
- (٣) الماء يسرع إلى الأماكن المنخفضة ولا يصل إلى المرتفعة.
- (٤) الجزار يطعم الغنم ليدبجها.
- (٥) الأزهار البيضاء في مروج خضراء^(١).
- (٦) الجدول لا تسمع له خريراً وآثاره ظاهرة في الرياض.
- (٧) الماء الزلال في فم المريض.
- (٨) القمر يبدو صغيراً ثم يصير بداراً.
- (٩) الريح تميل الشجيرات اللدنة وتقصف الأشجار العالية^(٢).
- (١٠) الحمل بين الذئاب^(٣).

(٥)

اجعل كل تشبيهين مما يأتي تشبيه تمثيل :

- | | | | |
|------------------------------------|---|--------------------------------|---|
| الناس كركاب السفينة . | ١ | الأسنة كالنجوم . | ١ |
| الحوادث كبحر مضطرب . | ٢ | القتام ^(٥) كالليل . | ٢ |
| الثيب كالصبح . | ١ | القمر كوجه الحسناء . | ١ |
| الشعر الفاحم كالليل ^(٤) | ٢ | البحيرة كالمرأة . | ٢ |

(١) المروج : جمع مرج وهو مرعى الدواب.

(٢) اللدنة : اللينة ، تقصف : تكسر

(٣) الحمل : الحروف.

(٥) القتام : الغبار.

(٤) الفاحم : الأسود.

(٦)

اشرح قول مسلم بن الوليد ^(١) وبَيِّن ما فيه من حسن وروعة :

وإني وإسماعيل يوم وفاته لكالغمد يوم الرّوع فارقه التّصل ^(٢)
 فإن أغش قوما بعده أو أزهرهم فكالوحش يدنيها من الأنس المحل ^(٣)

(٧)

صف بإيجاز حال قوم اجترف سيل قريتهم واعمل على أن تأتي تشبيهي تمثيل في وصفك.

(٤) التّشبيه الضمني

الأمثلة :

(١) قال أبو تمام :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى فالسّيل حرب للمكان العالى ^(٤)

(٢) وقال ابن الرومي :

قد يشيب الفتى وليس عجيبا أن يرى النّور في القضيب الرّطيب

(١) كان يلقب بصريع الغواني ، وكان شاعرا متصرفا في شعره ، ويقال إنه أول من تعمد البديع في شعره ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، وكانت وفاته سنة ٢٠٨ هـ .

(٢) في رواية يوم وداعه ، النصل : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين .

(٣) الأنس : مصدر أنس ضد توحش ، والمحل : الجوع الشديد .

(٤) العطل : الخلو من الحلى .

(٣) وقال أبو الطيب :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

البحث :

قد ينحو الكاتب أو الشاعر منحى من البلاغة يوحى فيه بالتشبيه من غير أن يصرّح به في صورة من صورته المعروفة ^(١) ، يفعل ذلك نزوعاً إلى الابتكار ؛ وإقامة للدليل على الحكم الذى أسنده إلى المشبه ، ورغبة في إخفاء التشبيه ؛ لأن التشبيه كلما دقّ وخفى كان أبلغ وأفعل في النفس.

انظر بيت أبي تمام فإنه يقول لمن يخاطبها : لا تستنكرى خلوّ الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجيباً لأن قمم الجبال وهى أشرف الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماء السيل. ألم تلمح هنا تشبيهاً؟ ألم تر أنه يشبه ضمناً الرجل الكريم المحروم الغنى بقمّة الجبل وقد خلت من ماء السيل؟ ولكنه لم يضع ذلك صريحاً بل أتى بجملته مستقلة وضمنها هذا المعنى في صورة برهان.

ويقول ابن الرومى : إنّ الشابّ قد يشيب ولم تتقدم به السن ، وإن ذلك ليس بعجيب فإن الغصن الغض الرطب قد يظهر فيه الزهر الأبيض. فابن الرومى هنا لم يأت بتشبيه صريح فإنه لم يقل : إن الفتى وقد وخطه

(١) صور التشبيه المعروفة هى ما يأتى :

ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كاللجين. أو حذف المشبه به خبر نحو الماء لجين وكان الماء لجينا. أو حال نحو سال الماء لجينا. أو مصدر مبين للنوع مضاف نحو صفا الماء صفاء اللجين. أو مضاف إلى المشبه نحو سال لجين الماء أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو علمت الماء لجينا ، أو صفة على التأويل بالمشقق نحو سال ماء لجين ، أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثانى بياناً للأول نحو ماء اللجين أى ماء هو اللجين. أو بين المشبه بالمشبه به نحو جرى ماء من لجين.

الشيب كالغصن الرطيب حين إزهاره ، ولكنه أتى بذلك ضمنا .
ويقول أبو الطيب : إنّ الذى اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له ، وليس هذا
الادعاء باطلا ؛ لأن الميت إذا جرح لا يتألم ، وفى ذلك تلميح بالتشبيه فى غير صراحة .
ففى الآيات الثلاثة تجد أركان التشبيه وتلمحه ولكنك لا تجده فى صورة من صوره
التي عرفتها ، وهذا يسمى بالتشبيه الضمنى .

القاعدة

(٩) التشبيه الضمّنى : تشبيه لا يوضع فيه المشبّه والمشبّه به فى صورة من صور
التشبيه المعروفة بل يلمحان فى التركيب . وهذا النوع يؤتى به ليفيد أن الحكم الذى أسند إلى
المشبّه ممكن .

نموذج

(١) قال المتنبي :

وأصبح شعري منهما فى مكانه وفى عنق الحسناء يستحسن العقد ^(١)

(٢) وقال :

كرم تبين فى كلامك ماثلا ويبين عنق الخيل من أصواتها ^(٢)

(١) أى أصبح شعري فى مدح الأمير وأبيه فى المكان اللائق به لأنهما أهل للثناء فاستحسن وقعه فيهما كما
يستحسن العقد فى عنق الحسناء .

(٢) يقول : من سمع كلامك عرف منه كرم أصلك كما يعرف الفرس العتيق الكرم من صهيله .

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه التشبيه	نوع التشبيه
(١) حال الشعر يخفى به حل الكرم فيزداد الشعر جمالا لمن موضعه	حال العقد الثمين يزداد بهاء في عتق الحسان	زيادة جمال الشيء بجمال موضعه	ضمني
(٢) حال الكلام وأنه يتم عن كرم أصل قائله	حال الصهيب الذي يدل على كرم الفرس	دلالة شيء على شيء	ضمني

تمرينات

(١)

بين المشبه والمشبه به ونوع التشبيه فيما يأتي مع ذكر السبب :

(١) قال البحتري :

ضحوك إلى الأبطال وهو يروعهم وللسيف حدّ حين يسطو ورونق^(١)

(٢) وقال المتنبي :

ومن الخير بطاء سيبك عني أسرع السحاب في المسير الجهام^(٢)

(٣) وقال :

لا يعجبني مضيما حسن بزّته وهل يروق دينا جودة الكفن^(٣)

(٤) وقال :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام^(٤)

(٥) وقال أبو فراس :

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر^(٥)

(١) يروعهم : يخيفهم ويفزعهم ، ورونق السيف : بريقه.

(٢) السيب : العطاء ، والجهام : السحاب لا ماء فيه. يقول : بطاء وصول عطائك خير لي وقيم البرهان.

(٣) المضيّم : المظلوم ، والبزّة : اللباس ، وراقه الشيء : أعجبه.

(٤) الرغام : التراب ، والمقصود في البيت أنه ليس مشابها للناس الذين يعيش بينهم.

(٥) جدّ جدّهم : أي اشتد بهم الأمر وحل بهم الكرب ، ويفتقد : يطلب عند غيبته.

(٦) تزدحم القصّاد في بابيه والمنهل العذب كثير الزحام

(٢)

بيّن التشبيه الصريح ونوعه والتشبيه الضمني فيما يأتي :

(١) قال أبو العتاهية ^(١) :

ترجو النّجاة ولم تسلك مسالكها؟ إنّ السّفينة لا تجرى على اليس

(٢) قال ابن الرومي في وصف المداد :

حبر أبي حفص لعاب الليل كأثّه ألوان دهم الخيل ^(٢)

يجرى إلى الإخوان جرى السّيل بغير وزن وبغير كيل

(٣) قال الشاعر :

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السّهام ونزعهن أليم

(٤) المؤمن مرآة المؤمن.

(٥) وقال البحترى في وصف أخلاق ممدوحه :

وقد زادها إفراط حسن جوارها خلائق أصفار من المجد خيب ^(٣)

وحسن دراريء الكواكب أن ترى طوالع في داج من الليل غيب ^(٤)

(٣)

حوّل التشبيهات الضمنية الآتية إلى تشبيهات صريحة :

(١) قال أبو تمام :

اصبر على مضض الحسو د فإِنَّ صبرك قاتله ^(٥)

(١) هو أبو إسحق إسماعيل بن القاسم ، ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وكان شعره سهل اللفظ كثير المعاني

قليل التكلف ، وأكثر شعره في الزهد والأمثال ، توفي سنة ٢١١ هـ.

(٢) دهم : جمع أدهم وهو الأسود.

(٣) الصفر مثلثة الصاد : الخالي.

(٤) الدراريء بالهمزة ويسهل : النجوم العظام التي لا تعرف أسماؤها ، والغيب : المظلم

(٥) المضض : وجع المصيبة.

النار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله
(٢) وقال :

ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا إن السماء ترجى حين تحتجب^(١)
(٣) وقال أبو الطيب :

فإن تفق الأنام وأنت متهم فإن المسك بعض دم الغزال^(٢)
(٤) وقال :

أعيا زوالك عن محلّ نلته لا تخرج الأقمار عن هالاتها^(٣)
(٥) وقال :

أعاذك الله من سهامهم ومخطئى من رميه القمر^(٤)
(٦) وقال :

ليس بالمنكر أن برزت سبعا غير مدفوع عن السبق العراب^(٥)

(٤)

حوّل التشبيهات الصريحة الآتية إلى تشبيهات ضمنية.

(١) قال مسلم بن الوليد في وصف الراح وهي تصبّ من إبريق :

كأثما وحباب الماء يقرعها درّ تحدرّ في سلك من الذهب^(٦)
(٢) قال ابن النبيه^(٧) :

والليل تجرى الدّارارى في مجرّته كالرّوض تطفو على نهر أزهرة^(٨)

(١) يقصد بالحجاب هنا احتجاب الأمير الممدوح عن قصاده ، وتحتجب : تختفى عن الناس بالغمام.

(٢) يقول لا عجب أن فضلت الناس وأنت واحد منهم ؛ فإن بعض الشيء قد يفوق جملته كالمسك فإنه بعض دم الغزال وهو يفضل.

(٣) يقول : تعذر انتقالك من المنزلة السامية التي نلتها ، والهالة : دائرة من شعاع تحيط بالقمر.

(٤) أعاذك الله : حفظك ، والرمى : المرمى يقول : إن من يرى القمر بسهم مخطئ لا محالة ؛ لأنه أرفع محلا من أن يبلغه سهم رامي.

(٥) برز : سبق أصحابه ، وسبقا مفعول مطلق مرادف أو حال بمعنى سابقا ، والعراب : الخيل العربية.

(٦) حباب الماء : فقاقيعه التي تطفو.

(٧) هو شاعر من أهل مصر ، مدح الأيوبيين ، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى ، ورحل إلى نصيبين فتوفى فيها سنة ٦١٩ هـ.

(٨) الحجر : نجوم كثيرة لا ترى ، ويرى ضوءها في انبساط واعوجاج.

(٣) وقال بشار بن برد^(١) :

كأنّ مشار التّقع فوق رءوسنا وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه^(٢)

(٥)

كوّن تشبيهاً ضمناً من كل طرفين مما يأتي :

- (١) ظهور الحق بعد خفائه وبروز الشمس من وراء السحب.
- (٢) المصائب تظهر فضل الكريم والنار تزيد الذهب نقاء.
- (٣) وعد الكريم ثم عطاؤه والبرق يعقبه المطر.
- (٤) الكلمة لا يستطيع ردها والسهم يخرج من قوسه فيتعذر رده.

(٦)

هات تشبيهين ضمنيين ، الأول في وصف حديقة ، والثاني في وصف طيارة.

(٧)

اشرح قول أبي تمام في رثاء طفلين لعبد الله بن طاهر^(٣) وبين نوع التشبيه الذي به :

لهفى على تلك الشّواهد منهما لو أمهلت حتى تكون شمائلًا^(٤)
إن الهلال إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيصير بدرا كاملاً

(١) كان شاعراً مشهوراً ، أجمعت الرواة على تقدمه طبقات المحدثين المجيدين من الشعراء ، وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، توفى سنة ١٦٧ هـ

(٢) النقع : الغبار ، وهاوى أصله تنهاوى : أى تتساقط. والشاعر يصف قومه في ساعة القتال.

(٣) هو أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، ولد سنة ١٨٢ هـ وتوفى بنيسابور سنة ٢٣٠ هـ وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة.

(٤) يقصد بالشواهد دلائل النبيل والنبوغ ، والشمائل جمع شمال : وهو الطبع.

(٥) أغراض التشبيه

الأمثلة :

(١) قال البحتري :

دان إلى أيدي العفأة وشاسع عن كل ندى في الندى وضرب
كالبدر أفرط في العلوّ وضوؤه للعصبة السارين جدّ قريب

* * *

(٢) وقال النابغة الذبيانيّ (١) :

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

* * *

(٣) وقال المتنبي في وصف أسد :

ما قوبلت عيناه إلا ظنّتا تحت الدجى نار الفريق حلولا (٢)

* * *

(٤) وقال تعالى :

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ

وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ».

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، وسمى النابغة لنبوغه في الشعر ، شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب وكان خاصا بالنعمان ومن ندمائه ، وكانت تنصب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتي إليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها ، وقد مات قبيل البعثة.

(٢) الدجى : جمع دجية وهي الظلمة ، والفريق : الجماعة ، وحلولا : أى مقيمين وهو حال من الفريق.

* * *

(٥) وقال أبو الحسن الأنباري^(١) في مصلوب :

مددت يديك نحوهم احتفاءً كمدّهما إليهم بالهبات^(٢)

* * *

وقال أعرابي في ذم امرأته :

وتفتح . لا كانت . فما لو رأيتَه توهمتَه بابا من التّار يفتح

البحث :

وصف البحترى ممدوحه في البيت الأول بأنه قريب للمحتاجين ، بعيد المنزلة ، بينه وبين نظرائه في الكرم بون شاسع. ولكن البحترى حينما أحس أنه وصف ممدوحه بوصفين متضادين ، هما القرب والبعد ، أراد أن يبين لك أن ذلك ممكن ، وأن ليس في الأمر تناقض ؛ فشبه ممدوحه بالبدر الذي هو بعيد في السماء ولكنّ ضوءه قريب جدّا للسائرين بالليل ، وهذا أحد أغراض التشبيه وهو بيان إمكان المشبه.

والتّابغة يشبه ممدوحه بالشمس ويشبه غيره من الملوك بالكواكب ، لأن سطوة الممدوح تغضّ من سطوة كل ملك كما تخفى الشمس الكواكب فهو يريد أن يبين حال الممدوح وحال غيره من الملوك ، وبيان الحال من أغراض التشبيه أيضا.

وبيت المتنبي يصف عيني الأسد في الظلام بشدة الاحمرار والتوقد حتى إن من يراها من بعد يظنهما نارا لقوم حلول مقيمين ، فلو لم يعمد المتنبي إلى التشبيه لقال : إنّ عيني الأسد محمرتان ولكنه اضطرّ إلى

(١) هو أبو الحسن الأنباري أحد الشعراء المجيدين عاش في بغداد ، وتوفي سنة ٣٢٨ هـ ، وقد اشتهر بمرثيته التي رثى بها أبا طاهر بن بقية وزير عز الدولة لما قتل وصلب ، وهي من أعظم المراثي ولم يسمع بمثلها في مصلوب ، حتى إن عضد الدولة الذي أمر بصلبه تمنى لو كان هو المصلوب وقيلت فيه.
(٢) الاحتفاء : المبالغة في الإكرام ، والهبات : جمع هبة والمقصود بها العطية.

التشبيه ليبيّن مقدار هذا الاحمرار وعظمه ، وهذا من أغراض التشبيه أيضا .
 أما الآية الكريمة فإنها تتحدث في شأن من يعبدون الأوثان ، وأنهم إذا دعوا آلهتهم لا يستجيبون لهم ، ولا يرجع إليهم هذا الدعاء بفائدة ، وقد أراد الله جل شأنه أن يقرّر هذه الحال ويثبتها في الأذهان ، فشبه هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه بالبداهة ؛ لأنه يخرج من خلال أصابعه ما دامت كفاه مبسوطتين ، فالغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه ، ويأتي هذا الغرض حينما يكون المشبه أمرا معنويًا ؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات جزمها بالحسيّات فهي في حاجة إلى الإقناع .
 وبيت أبي الحسن الأنباري من قصيدة نالت شهرة في الأدب العربي لا لشيء إلا أنها حسّنت ما أجمع الناس على قبحه والاشتمزاز منه «وهو الصّلب» فهو يشبه مدّ ذراعي المصلوب على الخشبة والناس حوله بمدّ ذراعيه بالعطاء للسائلين أيام حياته ، والغرض من هذا التشبيه التزيين ، وأكثر ما يكون هذا النوع في المديح والرثاء والفخر ووصف ما تميل إليه النفوس .

والأعرابي في البيت الأخير يتحدث عن امرأته في سخط وألم ، حتى إنه ليدعو عليها بالحرمان من الوجود فيقول : «لا كانت» ، ويشبه فيها حينما تفتحه بباب من أبواب جهنم ، والغرض من هذا التشبيه التقبيح ، وأكثر ما يكون في الهجاء ووصف ما تنفر منه النفس .

القاعدة

(١٠) أغراض التشبيه كثيرة ^(١) منها ما يأتي :

(أ) بيان إمكان المشبه : وذلك حين يسند إليه

(١) الأغراض المذكورة في القاعدة ترجع جميعها كما ترى إلى المشبه ، وهذا هو الغالب ، وقد ترجع إلى المشبه به وذلك في التشبيه المقلوب وسيأتي .

أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له.

(ب) بيان حاله : وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف.

(ح) بيان مقدار حاله : وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية وكان التشبيه يبيّن مقدار هذه الصفة.

(د) تقرير حاله : كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال.

(هـ) تزيين المشبه أو تقبيحه.

نموذج

(١) قال ابن الرومي في مدح إسماعيل بن بلبل :

وكم أب قد علا بابن ذرا شرف كما علا برسول الله عدنان

(٢) وقال أبو الطيّب في المديح :

أرى كل ذي جود إليك مصيره كأنتك بحر والملوك جداول

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	الغرض من التشبيه
(١) علا الأب بالابن	علا عدنان بالرسول	الارتفاع شأن الأول بالآخر	إمكان المشبه
(٢) الصمير فكأنك	بحر	التعظيم	بيان حال المشبه
(٣) الملوك	جداول	الاستعداد من شيء أعظم	» » »

تمريبات

(١)

بيّن المغرض من كل تشبيه فيما يأتي :

(١) قال البحتري :

دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشأنك انخفاض وارتفاع
كذلك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

(٢) قال الشريف الرضي ^(١) :

أحبك يا لون الشباب لأنني رأيتكما في القلب والعين توءما ^(٢)
سكنت سواد القلب إذ كنت شبيهه فلم أدر من عزّ من القلب منكما

(٣) وقال صاحب كليله ودمنة :

فضل ذى العلم وإن أخفاه كالمسك يستر ثم لا يمنع ذلك رائحته أن تفوح.

(٤) وقال الشاعر :

وأصبحت من ليلي الغداة كقابض على الماء خائته فروج الأصابع
(٥) وقال المتنبي في الهجاء :

وإذا أشار محذّثا فكأنّنه قرد يقهقه أو عجوز تلطّم
(٦) وقال السريّ الرّفاء :

لى منزل كوجار الضّيب أنزله ضنك تقارب قطراه فقد ضاقا ^(٣)
أراه قالب جسمى حين أدخله فما أمدّ به رجلا ولا ساقا

(١) هو أبو الحسن محمد بنته نسبه إلى الحسين بن على كرم الله وجهه ، وكان ذا هيبة وعفة وورع ، ويقال إنه أشعر قريش ، لأن المجيد منهم ليس بمكثر ، والمكثر ليس بمجيد أما هو فقد جمع بين الإجداد والإكثار ، ولد ببغداد وتوفى بها سنة ٤٠٦ هـ .

(٢) التوءم من جميع الحيوان : المولود مع غيره فى بطن ، ويقال هما توءمان وهما توءم ، يريد بالتوءم هنا النظيرين .

(٣) الوجار : الجحر ، الضنك : الضيق ، والقطر : الجانب .

(٧) وقال ابن المعتز :

غدير ترجرج أمواجه هبوب الرياح ومر الصبا^(١)

إذا الشمس من فوقه أشرقت توهمت جوشنا مذهباً^(٢)

(٨) وقال سعيد بن هاشم الخالدي^(٣) من قصيدة يصف فيها خادماً له :

ما هو عبد لكننه ولد حولنيه المهيم الصمد

وشد أزرى بحسن خدمته فهو يدي والذراع والعضد

(٩) وقال المعري في الشيب والشباب :

خبيري ما ذا كرهت من الشيب ب فلا علم لي بذب المشيب

أضيء النهار أم وضح اللؤ لؤ أم كونه كثر الحبيب؟^(٤)

وذكرى لي فضل الشباب وما يج مع من منظر يروق وطيب

غدره بالخليل أم جبهه لا غي أم أنه كعيش الأديب؟

(١٠) ومما ينسب إلى عنتره^(٥) :

وأنا ابن سوداء الجبين كأنها ذئب ترعرع في نواحي المنزل

الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حبّ الفلفل

(١١) وقال ابن شهيد الأندلسي^(٦) يصف برغوثة :

أسود زنجي ، أهلي وحشي ، ليس بوان ولا زميل^(٧) ، وكأنه جزء

(١) الصبا : ريح مهبها من الشرق.

(٢) الجوشن : الدرع.

(٣) شاعر من بني عبد القيس كان أعجوبة في قوة الحافظة ، وله تصانيف في الأدب وديوان شعر ، توفي سنة ٤٠٠ هـ.

(٤) الوضع : الضوء والبياض.

(٥) هو من شعراء الطبقة الأولى كانت أمه حبشية. وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وتوفي قبل ظهور الإسلام بسبع سنين.

(٦) هو من بني شهيد الأشجعي أحد أفراد الأندلس أدبا وعلماء ، وله شعر جيد وتصانيف بديعة ، وتوفي بقرطبة مسقط رأسه سنة ٤٢٦ هـ.

(٧) الزميل : الضعيف.

لا يتجزأ من ليل ، أو نقطة مداد ، أو سويداء^(١) فؤاد ، شربه عب^(٢) ، ومشيه وثب ، يكمن نهاره ، ويسير ليله ، يدارك^(٣) بطعن مؤلم ، ويستحلّ دم البريء والمجرم ، مساور^(٤) للأساورة^(٥) ، ومجرّد نصله^(٦) على الجبابة لا يمنع منه أمير ، ولا تنفع فيه غيرة غيور ، وهو أحقر حقير ، شرّه مبعوث^(٧) ، وعهده منكوث^(٨) ، وكفى بهذا نقصانا للإنسان ، ودلالة على قدرة الرحمن.

(٢)

- (١) كَوْن تشبيها الغرض منه بيان حال التمر.
- (٢) كَوْن تشبيها الغرض منه بيان حال الكرة الأرضية.
- (٣) كَوْن تشبيها الغرض منه بيان مقدار حال دواء مرّ.
- (٤) كَوْن تشبيها الغرض منه بيان مقدار حال نار شبت في منزل.
- (٥) كَوْن تشبيها الغرض منه تقرير حال طائش يرمى نفسه في المهالك ولا يدري.
- (٦) كَوْن تشبيها الغرض منه تقرير حال من يعيش ظلام الباطل ويؤذيه نور الحق.
- (٧) كَوْن تشبيها الغرض منه بيان إمكان العظيم من شيء حقير.
- (٨) كَوْن تشبيها الغرض منه بيان إمكان أن التعب ينتج راحة ولذة.
- (٩) كَوْن تشبيها لتزيين الكلب.
- (١٠) كَوْن تشبيها لتزيين الشيخوخة.
- (١١) كَوْن تشبيها لتقبيح الصّيف.
- (١٢) كَوْن تشبيها لتقبيح الشتاء.

(١) السويداء : حبة القلب.

(٢) العب : شرب بلا مص.

(٣) يدارك : يتابع.

(٤) مساور : موائب ومهاجم.

(٥) الأساورة : جمع أسوار وهو قائد الفرس ، أو من يحسن رمي السهام ، أو الثابت على ظهر الفرس.

(٦) النصل : حديدة السيف والسهم والرمح والسكين.

(٧) مبعوث : منتشر.

(٨) منكوث : منقوض.

(٣)

اشرح بإيجاز الآيات الآتية وبيّن الغرض من كل تشبيه فيها :

- وقاننا لفحة الرّمضاء واد سقاها مضاعف الغيث العميم^(١)
 نزلنا دوحه فحنا علينا حنوّ المرضعات على الفطيم^(٢)
 وأرشفنا على ظمأ زلالا ألدّ من المدامة للتّدسم^(٣)

(٦) التشبيه المقلوب

الأمثلة :

(٢) قال محمد بن وهيب الحميرى^(٤) :

وبدا الصّباح كأنّ غرّته وجهه الخليفة حين يتمدح

(٢) وقال البحترى :

كأنّ سناها بالعشىّ لصبّحها تبسّم عيسى حين يلفظ بالوعد

(٣) وقال آخر :

أحنّ لهم ودونهم فلاة كأنّ فسيحها صدر الحليم

البحث :

يقول الحميرى : إنّ تباشير الصباح تشبهه فى التألؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح ،

فأنت ترى هنا أنّ هذا التشبيه خرج عما كان

(١) لفح النار : إحراقها ، والرّمضاء : شدة الحر أو الأرض الحارة من شدة حر الشمس.

(٢) الدوح : واحده دوحه وهى الشجرة ، والمعنى نزلنا ظل دوحه.

(٣) أرشفنا : سقانا.

(٤) هو متشيع من شعراء الدولة العباسية بصرى الأصل بغدادى النشأة ، اتصل بالمأمون ومدحه ثم لم يزل

منقطعا إليه حتى مات.

مستقرًا في نفسك من أن الشيء يشبه دائما بما هو أقوى منه في وجه الشبه ، إذ المؤلف أن يقال إنّ وجه الخليفة يشبه الصباح ، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاء أن وجه الشبه أقوى في المشبه ؛ وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع.

ويشبه البحترى برق السحابة الذي استمر لماعا طوال الليل بتبسم ممدوحه حينما يعد بالعطاء ، ولا شك أن لمعان البرق أقوى من بريق الابتسام ، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء ، ولكن البحترى قلب التشبيه.

وفي المثال الثالث شبّهت الفلاة بصدر الحليم في الاتساع ، وهذا أيضا تشبيه مقلوب.

القاعدة :

(١٢) التشبيه المقلوب هو جعل المشبه مشبها به بادعاء أنّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر.

نموذج

(١) كأن النسيم في الرقة أخلاقه.

(٢) وكأن الماء في الصفاء طباعه.

(٣) وكأن ضوء النهار جبينه.

(٤) وكأن نشر الروض حسن سيرته.

(١) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي في كتاب حسن التوسل وسماه تشبيه التفضيل ، وهو أن يشبه شيء بشيء لفظا أو تقديرا ثم يعدل عن التشبيه لادعاء أن المشبه أفضل من المشبه به ، ومثل له بقول الشاعر :

حسبت جماله بدرا مضيئا وأين البدر من ذاك الجمال
ومنه قول المتنبي في سيف الدولة :

ولما تلقاك السحاب بصوبه تلقاه أعلى منه كعبا وأكرم
وقول الشاعر :

من قاس جدواك يوما بالسحب أخطأ مدحك
السحب تعطى وتبكي وأننت تعطى وتضحك

الإجابة

المشبه	المشبه به	وجه الشبه	نوع الشبيه
(١) التسميم	أخلاقه	الرقعة	مقلوب
(٢) الماء	طباعه	الصفاء	مقلوب
(٣) ضوء النهار	جبينه	الإشراق	مقلوب
(٤) نشر الروض	حسن سيرته	جميل الأثر	مقلوب

تمرينات

(١)

لم كان التشبيه مقلوبا فيما يأتي؟

(١) قال ابن المعتز :

والصّبح في طرّة ليل مسفر كأنّه غرّة مهر أشقر^(١)

(٢) وقال البحترى :

في حمرة الورد شيء من تلّهبها وللقضيب نصيب من تشبهها

(٣) وقال أيضا في وصف بركة المتوكل :

كأنّها حين جئت في تدفقها يد الخليفة لما سال واديها^(٢)

(٤) سارت بنا السفينة في بحر كأنه جدواك ، وقد سطع نور البدر كأنه جمال محياك.

(١) طرة الشيء : طرفه ، وليل مستفر : أى دخل في الإسفار وهو ظهور الفجر ، والغرة : بياض في جبهة الفرس ، والمهر الأشقر : الأحمر الشعر.

(٢) لج في الأمر من (بأى ضرب وفتح) : تمادى واستمر.

(٢)

ميّز التشبيه المقلوب من غير المقلوب فيما يأتي وبين الغرض من كل تشبيه :

(١) كأن سواد الليل شعر فاحم.

(٢) قال أبو الطيب :

يزور الأعادى فى سماء عجاجة أسنّته فى جانبيها الكواكب^(١)

(٣) كأنّ النّبل كلامه وكأنّ الوبل^(٢) نواله.

(٤) قال الأبيوردى^(٣) :

كلماتى قلائد الأعناق سوف تفنى الدهور وهى بواق

(٥) أرسل أحد كتّاب المأمون^(٤) إليه فرسا وقال :

قد بعثنا بجمواد مثله ليس يرام

فرس يزهى به لا حسن سرج وجام^(٥)

وجهه صبح ولكن سائر الجسم ظلام

والذى يصلح للمو لى على العبد حرام

(٣)

حوّل التشبيهات الآتية إلى تشبيهات مقلوبة وبين أيّها أبلغ :

(١) قال البحترى يصف قصرا فوق هضبة :

فى رأس مشرفة حصاها لؤلؤ وتراجمها مسك يشاب بعنبر

(١) العجاجة ، الغبار ، والأسنة جمع سنان : وهو طرف الرمح.

(٢) الوبل : المطر الشديد المستمر ، والنوال : العطاء.

(٣) شاعر فصيح راوية نسابة له مصنفات فى اللغة لم يسبق إلى مثلها ، وقد مات بأصبهان سنة ٥٥٨ هـ والأبيوردى نسبة إلى أبيورد بليدة بخراسان.

(٤) هو ابن الخليفة هرون الرشيد ، كان عالما فاضلا ، وقد برع فى العربية ومهر فى الفلسفة ، واشتهر بوجوده وفصاحته ، وكان من أكبر رجال بنى العباس حزما وعزما ودهاء وشجاعة ، توفى سنة ٢١٨ هـ.

(٥) يزهى بكذا : يتيه ويتكبر ، وسرج نائب فاعل.

(٢) وقال :

وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم يد الغيث عند الأرض حرقها المحل^(١)

(٣) وقال في الغزل :

لست أنساه باديًا من بعيد يتشّى تشّى الغصن غضًا

(٤) وقال في المديح :

وأشرق عن بشر هو النور في الضحا وصافي بأخلاق هي الطل في الصبح^(٢)

(٤)

حول التشبيهات المقلوبة الآتية إلى تشبيهات غير مقلوبة :

(١) ركبنا قطارا كأنه الجواد السباق.

(٢) فاح الزهر كأنه ذكرك الجميل.

(٣) ظهر الصبح كأنه حجّتك الساطعة.

(٤) تقلد الفارس سيفًا كأنه عزيمته يوم النزال.

(٥)

كون تشبيها مقلوبا من كل طرفين من الأطراف الآتية مع وضع كل طرف مع ما

يناسبه :

أخلاقه	لمع البرق.	غضبية.	قصف الرعد.
ابتسامه	شعره.	الصاعقة.	نور جبينه.
أزهار الربيع	سواد الليل.	صوته.	شعاع الشمس.

(١) الفتح بن خاقان : شاعر فصيح ، كان في نهاية الفطنة والذكاء ، وهو فارسي الأصل من أبناء الملوك ، اتخذ المتوكل العباسي أخا له واستوزره ، وقدمه على أهله وولده ، واجتمعت له خزانة كتب حافلة ، وقتل مع المتوكل سنة ٢١٧ هـ ، واليد : النعمة والعطاء ، والمحل : الجذب وانقطاع المطر.

(٢) البشر : الفرح والبشاشة ، ويكون الزهر وقت الضحا متفتحا ، والطل في وقت الصبح في أكمل أحوال نقائه وصفائه.

(٦)

أتمم التشبيهات المقلوبة الآتية :

- (١) كأنّ ... قدومك لزيارتى
 (٢) كان ... جرأتك.
 (٣) كأنّ ... صوته المنكر.
 (٤) كأن ... حرارة حقه.
 (٥) كأنّ ... حدّ عزيمتك.
 (٦) كأن ... احتياله.

(٧)

أتمم التشبيهات المقلوبة :

- (١) كأن عصف الريح ...
 (٢) كأن ذل اليتيم ...
 (٣) كأن نضرة الورد ...
 (٤) كأن الدّرر ...
 (٥) كأن صفاء الماء ...
 (٦) كأن السّحر ...

(٨)

جاء في كتب الأدب أن أبا تمام حينما قال في مدح أحمد بن المعتصم ^(١) :

إقدام عمرو ^(٢) في سماحة حاتم ^(٣) في حلم أحنف ^(٤) في ذكاء إياس ^(٥)

قال بعض حساده أمام ممدوحه : «ما زدت على أن شبّهت الأمير بمن هم دونه».

فقال أبو تمام :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في التدى والبأس ^(٦)
 فالله قد ضرب الأقلّ لنوره مثلا من المشكاة والنّبراس ^(٧)

(١) هو ابن الخليفة العباسي الثامن (أمير المؤمنين المعتصم).

(٢) هو عمرو بن معدى كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة ، وأخبار شجاعته كثيرة توفى سنة ٢١ هـ.

(٣) هو أحد أجواد العرب المشهورين.

(٤) هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين ، كان شهما حليما عزيزا في قومه ، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب ، توفى سنة ٦٧ هـ.

(٥) هو قاضى البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه توفى سنة ١٢٢ هـ.

(٦) شرودا : سائرا ، والندی : الكرم ، والبأس : الشجاعة والقوة.

(٧) المشكاة : فتحة في الحائط غير نافذة ، والنبراس : المصباح.

فما معنى الرد الذى ساقه أبو تمام فى البيتين السابقين؟ وهل فى استطاعتك أن تدافع عن أبي تمام بحجة أخرى بعد أن تنظر فى البيت جميعه؟ وما نوع التشبيه الذى يرضى هؤلاء النقاد؟

(٩)

هات تشبيهات مقلوبة فى وصف جرىء مقدام ، ثم فى وصف سفينة ، ثم فى وصف كلام بليغ.

(١٠)

ولو لا احتقار الأسد شبّهتهم بها ولكنّها معدودة فى البهائم تكلم على ما فى البيت السابق من ضروب الحسن البياني ، وهل ترى أن المدح يكون أبلغ لو قال «شبّهتها بهم» وما ذا يكون التشبيه إذا؟

(٧) بلاغة التشبيه وبعض ما أثر منه عن العرب والمحدثين^(١)

تنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشىء نفسه إلى شىء ، طريف يشبهه ، أو صورة بارعة تمثله. وكلما كان هذا الانتقال بعيدا قليل الخطورة بالبال ، أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها. فإذا قلت : فلان يشبه فلانا فى الطول ، أو إنّ الأرض تشبه الكرة فى الشكل ، أو إنّ الجزر البريطانية تشبه بلاد اليابان ، لم يكن لهذه

(١) المحدث فى اللغة : المتأخر ، والمراد به هنا من جاء بعد عهد العرب الذين يحتج بكلامهم فى اللغة.

التشبيهات أثر للبلاغة ؛ لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبيّ ،
ولخلوها من الخيال.

وهذا الضرب من التشبيه يقصد به البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام ،
وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون.

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجما :

يسرع اللّمع في احمرار كما تسرع في الملح مقلّة الغضبان^(١)
فإن تشبيهه لمحات النجم وتألّقه مع احمرار ضوءه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات
النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب. ومن ذلك قول الشاعر :

وكأنّ النّجوم بين دجها ســنن لاح يبيهنّ ابتداع

فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين
حالتين ما كان يخطر بالبال تشابهما ، وهما حالة النجوم في رقعة الليل بحال السنن الدينية
الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة. ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل
أن السنن مضيئة لماعة ، وأن البدع مظلمة قاتمة.

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي :

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في التّرب خاتمه

يدعو على نفسه بالبلى والفناء إذا هو لم يقف بالأطلال ليذكر عهد من كانوا بها ،
ثم أراد أن يصوّر لك هيئة وقوفه فقال : كما يقف شحيح فقد خاتمه في التراب ؛ من كان
يوفق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون المطرق برأسه المنتقل من مكان إلى مكان في
اضطراب ودهشة بحال

(١) ملح البرق والنجم : لمعانهما ، وملح البصر : اختلاس النظر.

شحيح فقد فى التراب خاتما ثمينا؟ ولو أردنا أن نورد لك أمثلة من هذا النوع لطال الكلام.

* * *

هذه هى بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرفته وبعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التى يوضع فيها أيضا. فأقل التشبيهات مرتبة فى البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها. لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معا يحولان دون هذا الادعاء ، فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ، ارتفعت درجة التشبيه فى البلاغة قليلا ، لأن حذف أحد هذين يقوى ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية. أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ ؛ لأنه مبنى على ادعاء أن المشبه والمشبه به شىء واحد.

* * *

هذا . وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيه الجواد بالبحر والمطر ، والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والشهيم الماضى فى الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجبل ، والأمانيّ الكاذبة بالأحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل ، والماء الصافى باللجين ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والخيل بالريح والبرق ، والنجوم بالدرر والأزهار ، والأسنان بالبرد واللؤلؤ ، والسفن بالجبال ، والجداول بالحيات الملتوية ، والشيب بالنهار ولمع السيوف ، وغرّة الفرس بالهلال. ويشبهون الجبان بالنعامة والدّبابة ، واللئيم بالثعلب ، والطائش بالفراش ، والدليل بالوتد ، والقاسى بالحديد

والصخر ، والبليد بالحمار ، والبخيل بالأرض المجدية.

* * *

وقد اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة فصاروا فيها أعلاما فجرى التشبيه بهم. فيشبه الوفيّ بالسّموعول^(١) ، والكرّيم بحاتم ، والعاقل بعمر^(٢) ، والحليم بالأحنف ، والفصيح بسحبان ، والخطيب بقسّ^(٣) والشجاع بعمر بن معديكرب ، والحكيم بلقمان^(٤) ، والدكّي بإياس.

واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرى التشبيه بهم أيضا ، فيشبه العيّيّ بباقل^(٥) ، والأحمق بمبتقة^(٦) ، والنادم بالكسعيّ^(٧) ، والبخيل بمارد^(٨) ، والهجاء بالحطيئة^(٩) ، والقاسي بالحجاج^(١٠).

(١) هو السّموعول بن حيان اليهودي ، يضرب به المثل في الوفاء ، وهو من شعراء الجاهلية توفي سنة ٦٢ ق هـ .
(٢) هو أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين ، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الإسلام وأعزّه.

(٣) هو ابن ساعدة الإباضي خطيب العرب قاطبة ، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة.

(٤) حكيم مشهور آتاه الله الحكمة أي الإصابة في القول والعمل.

(٥) رجل اشتهر بالعي ، اشترى غزالا مرة بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه فمد أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر ففر الغزال ، فضرب به المثل في العي .

(٦) هو لقب أبي الودعاء يزيد بن ثروان القيسي ، ويضرب به المثل في الحمق .

(٧) هو غامد بن الحرث ، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم ، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ ، فغضب وكسر قوسه ، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم ، فندم على كسر قوسه ، وعض على إبهامه فقطعها .

(٨) لقب رجل من بني هلال اسمه مخارق ، وكان مشهورا بالبخل واللؤم .

(٩) شاعر مخضرم كان هجاء مرا ، ولم يكذب يسلم من لسانه أحد ، هجا أمه وأباه ونفسه ، وله ديوان شعر ، وتوفي سنة ٣٠ هـ .

(١٠) هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك بن مروان ثم للوليد من بعده ، وهو أحد جبابرة العرب وله في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلا . توفي بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ .

الحقيقة والمجاز المجاز اللغوى

الأمثلة :

(١) قال ابن العميد ^(١) :

قامت تظللنى من الشمس نفس أحبّ إلىّ من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب شمس تظللنى من الشمس

(٢) وقال البحترى يصف مبارزة الفتح بن خاقان لأسد :

فلم أرضر غامين أصدق منكما عراكا إذا الهيابة النكس كدبا ^(٢)
هزبر مشى ييغى هزبرا وأغلب من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا ^(٣)

(٣) وقال المتنبي وقد سقط مطر على سيف الدولة :

لعينى كلّ يوم منك حظّ تحيّر منه فى أمر عجاب ^(٤)
حمالة ذا الحسام على حسام وموقع ذا السحاب على سحاب ^(٥)

(٤) وقال البحتريّ :

إذا العين راحت وهى عين على الجوى فليس بسرّ ما تسرّ الأضالع

(١) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبيغ فى الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم ، وقد برز فى الكتابة على أهل زمانه حتى قيل : «بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد» توفى سنة ٣٦٠ هـ.

(٢) الضرغام : الأسد ، الهيابة : الجبان ، والنكس : الضعيف ،

(٣) الهزبر : الأسد ، والأغلب : الأسد أيضا ، والباسل : الشجاع.

(٤) تحيّر : أصلها تتحير حذف منها إحدى التاءين.

(٥) حمالة السيف : ما يحمل به.

البحث :

انظر إلى الشطر الأخير في البيتين الأولين ، تجد أن كلمة «الشمس» استعملت في معنيين : أحدهما المعنى الحقيقي للشمس التي تعرفها ، وهى لتي تظهر في المشرق صباحا وتختفى عند الغروب مساء ، والثاني إنسان وضاء الوجه يشبه الشمس في التألؤ ، وهذا المعنى غير حقيقى ، وإذا تأملت رأيت أنّ هناك صلة وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذى استعملت فيه. وهذه العلاقة هى المشابهة ، لأن الشخص الوضىء الوجه يشبه الشمس في الإشراق ، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتفهم من «شمس تظللنى» المعنى الحقيقي للشمس ، لأن الشمس الحقيقية لا تظلل ، فكلمة تظللنى إذا تمتع من إرادة المعنى الحقيقي ، ولهذا تسمى قرينة دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض.

وإذا تأملت البيت الثانى للبحترى رأيت أن كلمة «هزبرا» الثانية يراد بها الأسد الحقيقي ، وأن كلمة «هزبر» الأولى يراد بها الممدوح الشجاع. وهذا معنى غير حقيقى ، ورأيت أن العلاقة بين المعنى الحقيقي للأسد والمعنى العارض هى المشابهة فى الشجاعة ، وأن القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هى أن الحال المفهومة من سياق الكلام تدل على أن المقصود المعنى العارض ، ومثل ذلك يقال فى «أغلب من القوم» و «باسل الوجه أغلبا» فإن الثانية تدل على المعنى الأصلي للأسد ، والأولى تدل على المعنى العارض وهو الرجل الشجاع ، والعلاقة المشابهة ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية وهى «من القوم».

تستطيع بعد هذا البيان أن تدرك فى البيت الثانى للمتنبى أن كلمة «حسام» الثانية استعملت فى غير معناها الحقيقي لعلاقة المشابهة فى تحمّل الأخطار. والقرينة تفهم من المقام فهى حالية. ومثل ذلك كلمة «سحاب» الأخيرة فإنها استعملت لتدل على سيف الدولة لعلاقة المشابهة بينه

وبين السحاب في الكرم ، والقرينة حالية أيضا.

أما بيت البحتری فمعناه أنّ عين الإنسان إذا أصبحت بسبب بكائها جاسوسا على ما في النفس من وجد وحزن. فإن ما تنطوى عليه النفس منهما لا يكون سرّاً مكتوماً ، فأنت ترى أن كلمة «العين» الأولى استعملت في معناها الحقيقي وأن كلمة «عين» الثانية استعملت في الجاسوس وهو غير معناها الأصلي ، ولكن لأن العين جزء من الجاسوس وبها يعمل ، أطلقها وأراد الكل شأن العرب في إطلاق الجزء وإرادة الكل ، وأنت ترى أن العلاقة بين العين والجاسوس ليست المشابهة وإنما هي الجزئية والقرينة «على الجوى» فهي لفظية. ويتضح من كل ما ذكرنا أن الكلمات : شمس ، وهزبر ، وأغلب ، وحسام ، وسحاب ، وعين ، استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة وارتباط بين المعنى الحقيقي والمعنى العارض وتسمى كل كلمة من هذه مجازا لغويًا.

القاعدة :

(١٢) المجاز اللغويّ هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ. والعلاقة بين المعنى الحقيقيّ والمعنى المجازيّ قد تكون المشابهة ، وقد تكون غيرها ، والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية.

نموذج

(١) قال أبو الطيب حين مرض بالحمى بمصر :

فإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمم فما حمم اعترامى

(٢) وقال حينما أنذر السحاب بالمطر وكان مع ممدوحه :

تعرّض لى السحاب وقد قفلنا فقلت إليك إن معى السحابا (١)

(٣) وقال آخر :

بلادى وإن جارت علىّ عزيزة وقومى وإن ضنّوا علىّ كرام

الإجابة

المجاز	السبب	العلاقة	توضيح العلاقة	القرينة
(١) مرض	لأن الاعتبار لا يمرض	المشابهة	شبه قلة الصبر بالمرض لما لكل منهما من الدلالة على الضعف	لفظية وهي اصطبارى
(ب) سم	لأن الاعتزام لا يجم	"	شبه انحلال العزم بالإصابة بالحصى لما لكل منهما من التأثير السيئ	" اعتزأى
(٢) السحاب الأخيرة	لأن السحاب لا يكون رقيقاً	"	شبه الممدوح بالسحاب لما لكلهما من الأثر النافع	" معى
(٣) بلادى	لأن البلاد لا تجور	غيره للمشابهة	ذكر البلاد وأراد أهلها فالعلاقة المحلية	" جارت

تمرينات

(١)

الكلمات التي تحتها خط استعملت مرّة استعمالاً حقيقياً. ومرّة استعمالاً مجازياً؛ بيّن

المجازيّ منها مع ذكر العلاقة والقرينة لفظية أو حالية :

(١) قال المتنبي في المديح :

فيوماً بخيل تطرد الروم عنهم ويوماً بجود تطرد الفقر والجدا

(٢) وقال :

فلا زالت الشمس التي في سماءه مطالعة الشمس التي في لثامه (٢)

(١) قفلنا : رجعنا ، وإليك : أكفف.

(٢) المطالعة هنا المشاركة في الطلوع. أى لا زال باقياً بقاء الشمس فكلمتا طلعت في السماء كان وجهه طالعا بإزائها.

(٣) وقال :

عيب عليك ترى بسيف في الوغى ما يفعل الصمصام بالصمصام^(١)

(٤) وقال :

إذا اعتلّ سيف الدولة اعتلت الأرض^(٢).

(٥) وقال أبو تمام في الرثاء :

وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر^(٣)

(٦) كان خالد بن الوليد^(٤) إذا سار سار النصر تحت لوائه.

(٧) بنيت بيوتا عاليات وقبلها بنيت فخارا لا تسامى شواهقه

(٢)

(١) أمن الحقيقة أم من الجواز كلمة «الشمسين» في قول المتنبي يرثى أخت سيف

الدولة؟ :

فليت طالعة الشمسين غائبة وليت غائبة الشمسين لم تغب^(٥)

(٢) أحقيقة أم مجاز كلمة «بدرا» في قول الشاعر؟ :

وقد نظرت بدر الدجى ورأيتها فكان كلانا ناظرا وحده بدرا

(٣) أحقيقة أم مجاز كلمة «ليالى» في قول المتنبي؟ :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالى أربعاً^(٦)

(٤) أحقيقة أم مجاز كلمة «القمرين» في قول المتنبي؟ :

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

(١) الوغى : الحرب ، والصمصام : السيف ؛ يريد أنك كالسيف في المضاء فلا حاجة بك إلى السيف.

(٢) اعتل : مرض.

(٣) مضرب السيف : حده ، والقنا : الرماح ، والسمر : الرماح أيضا ، أى لم يمت في ساحة الحرب حتى تتلم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة.

(٤) صحابي جليل وقائد كبير من قواد جنود المسلمين ، قاتل المرتدين في عهد أبي بكر رضى الله عنه ، ثم فتح الحيرة وجانبها عظما من العراق ، وكان موقفا في غزواته وحروبه ، قال أبو بكر : عجزت النساء أن يلدان مثل خالد ، وقد توفي سنة ٢١ هـ.

(٥) يقصد بطالعة الشمسين الشمس الحقيقية ، وبغائبة الشمسين أخت سيف الدولة.

(٦) الذوائب : جمع ذؤابة وهى الخصلة من الشعر.

(٣)

- (أ) استعمل الأسماء الآتية استعمالاً حقيقياً مرّةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة :
البرق . الرّيح . المطر . الدّرر . الثعلب . النسر . النجوم . الحنظل .
- (ب) استعمل الأفعال الآتية استعمالاً حقيقياً مرّةً ومجازياً أخرى لعلاقة المشابهة :
غرق . قتل . مزّق . شرب . دفن . أراق . رمى . سقط

(٤)

ضع مفعولاً به في المكان الخالي يكون مستعملاً استعمالاً مجازياً ، ثم اشرح العلاقة والقرينة :

أحيا طلعت حرب ... نشر الخطيب ... زرع المحسن ...
قوم المعلم ... قتل الكسلان ... حاربت أوروبا ...

(٥)

ضع في جملة كلمة «أذن» لتدل على الرجل الذي يميل لسماع الوشائيات ، وفي جملة أخرى كلمة «يمين» لتدل على القوة ، ثم بيّن العلاقة.

(٦)

كون أربع جمل تشتمل كل منها على مجاز لغويّ علاقته المشابهة.

(٧)

اشرح بيتي البحترى في المديح ثم بيّن ما تضمنته كلمة «شمسين» من الحقيقة والمجاز :
طلعت لهم وقت الشروق فعانوا سنا الشمس من أفق ووجهك من أفق^(١)
فما عانوا شمسين قبلهما التقى ضياؤهما وفقاً من الغرب والشرق^(٢)

(١) السنا : النور ، والأفق : الناحية.

(٢) وفقاً : أى متفقين في الميعاد

(١) الاستعارة التصريحية والمكنيّة

الأمثلة :

(١) قال تعالى : « كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ».

(٢) وقال المتنبي وقد قابله ممدوحه وعانقه :

فلم أر قبلى من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

(٣) وقال فى مدح سيف الدولة :

أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم^(١)

* * *

(١) وقال الحجاج فى إحدى خطبه :

إنى لأرى رءوسا قد أينعت وحن قطافها وإنى لصاحبها^(٢).

(٢) وقال المتنبي :

ولما قلت الإبل امتطينا إلى ابن أبي سليمان الخطوبيا^(٣)

(٣) وقال :

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعـدائك الألم

(١) بيض الهند : السيوف ، واللمم جمع لمة : وهى الشعر المجاور شحمة الأذن ، والمراد بها هنا الرءوس. يقول :

لا ترى الانتصار لذيذا إلا بعد معركة تتلاقى فيها السيوف بالرءوس.

(٢) أينعت من أينع الثمر إذا أدرك ونضج ، وحن قطافها : آن وقت قطعها ، يريد أنه بصير بحال القوم من

الشقاق والخلاف فى بيعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فهو يحذرهم عاقبة ذلك.

(٣) امتطينا : ركبنا ، والخطوب : الأمور الشديدة ، يقول : لما عزت الإبل عليه لفقره حملته الخطوب على قصد

هذا الممدوح فكانت له بمنزلة مطية يركبها.

البحث :

في كل مثال من الأمثلة السابقة مجاز لغويّ : أى كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي فالمثال الأول من الأمثلة الثلاثة الأولى يشتمل على كلمتي الظلمات والنور ولا يقصد بالأولى إلا الضلال ، ولا يراد بالثانية إلا الهدى والإيمان ، والعلاقة المشابهة والقرينة الحالية ؛ وبيت المتنبيّ يحتوي على مجازين هما «البحر» الذي يراد به الرجل الكريم لعلاقة المشابهة ، والقرينة «مشى» و «الأسد» التي يراد بها الشجعان لعلاقة المشابهة ، والقرينة «تعانقه» ؛ والبيت الثالث يحتوي على مجاز هو «تصافحت» الذي يراد منه تلاقت ، لعلاقة المشابهة والقرينة «بيض الهند واللمم».

وإذا تأملت كل مجاز سبق رأيت أنه تضمّن تشبيها حذف منه لفظ المشبّه واستعير بدله لفظ المشبّه به ليقوم مقامه بادعاء أنّ المشبه به هو عين المشبّه ، وهذا أبعد مدى في البلاغة ، وأدخل في المبالغة ، ويسمّى هذا المجاز استعارة ، ولما كان المشبّه به مصرّحاً به في هذا المجاز سمى استعارة تصريحية

نرجع إذا إلى الأمثلة الثلاثة الأخيرة ؛ ويكفى أن نوضح لك مثالا منها لتقيس عليه ما بعده ، وهو قول الحجاج في التهديد : «إني لأرى رءوسا قد أينعت» فإن الذي يفهم منه أن يشبه الرءوس بالثمرات ، فأصل الكلام إني لأرى رءوسا كالثمرات قد أينعت ، ثم حذف المشبّه به فصار إني لأرى رءوسا قد أينعت ، على تحيّل أن الرءوس قد تمثلت في صورة ثمار ، ورمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو أينعت ، ولما كان المشبه به في هذه الاستعارة محتجبا سميت استعارة مكنية ، ومثل ذلك يقال في «امتطينا الخطوبا» وفي كلمة «المجد» في البيت الأخير.

القاعدة :

(١٣) الاستعارة من المجاز اللغويّ ، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه ، فعلاقتها المشابهة

دائما ، وهي قسمان :

(أ) تصرّحية ، وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبّه به .

(ب) مكنية ، وهي ما حذف فيها المشبّه به ورمز له بشيء من لوازمه .

نموذج

(١) قال المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة :

أقبل يمشى في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقى

(٢) وصف أعرابي أحاه له فقال :

كان أخى يقرى العين جمالا والأذن بيانا^(١) .

(٣) وقال تعالى على لسان زكريا :

﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾

(٤) وقال أعرابي في المدح :

فلان يرمى بطرفه حيث أشار الكرم^(٢) .

الإجابة

(١) . شبّه سيف الدولة بالبحر بجامع^(٣) العطاء ثم استعير اللفظ الدال على المشبّه به

وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة «فأقبل يمشى في البساط» .

ب . شبّه سيف الدولة بالبدر بجامع الرّفعة ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به

وهو البدر للمشبه وهو سيف الدولة ، على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة «فأقبل يمشى في البساط» .

(١) القرى : إكرام الضيف وإطعامه .

(٢) الطرف : البصر .

(٣) الجامع في الاستعارة هو ما يعبر عنه في التشبيه بوجه الشبه .

- (٢) شبّه إمتاع العين بالجمال وإمتاع الأذن بالبيان بقرى الضيف ، ثم اشتقّ من القرى يقرى بمعنى يمتع على سبيل الاستعارة التصريحية ، والقرينة جمالا وبيانا.
- (٣) شبّه الرأس بالوقود ثم حذف المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «اشتعل» على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الاشتعال للرأس.
- (٤) شبّه الكرم بإنسان ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «أشار» على سبيل الاستعارة المكنية ، والقرينة إثبات الإشارة للكرم.

تمارين

(١)

أجر الاستعارة التصريحية التي تحتها خط فيما يأتي :

(١) كلّ زنجيّة كأن سواد ال ليل أهدى لها سواد الإهاب ^(١)

(٢) وقال في وصف مزّين :

إذا لمع الـبيرق في كّفه أفاض على الوجه ماء النعيم ^(٢)

له راحة سـيرها راحة تمرّ على الوجه مرّ النسيم ^(٣)

(٣) وقال ابن المعتز :

جمع الحقّ لنا في إمام قتل البخل وأحيا السّماحا

(٢)

أجر الاستعارة المكنية التي تحتها خط فيما يأتي :

(١) مدح أعرابي رجلا فقال :

تطلّعت عيون الفضل لك ، وأصغت آذان المجد إليك.

(١) الإهاب : الجلد ، يقول : إن الفار الذي طليت به السفن لشدة سواده كأنه جزء من الليل أهده الليل إليها.

(٢) ماء النعيم : رونقه ونضارته.

(٣) الراحة الأولى : باطن الكف ، والراحة الثانية : ضد التعب ، يصف اليد باللطف والخفة.

(٢) ومدح آخر قوما بالشجاعة فقال : أقسمت سيوفهم ألا تضيع حقًا لهم.

(٣) وقال السريّ الرّفاء

مواطن لم يسحب بما الغيّ ذيله وكم للعوالي بينها من مساحب^(١)

(٣)

عيّن التصريحية والمكنية من الاستعارات التي تحتها خط مع بيان السبب :

(١) قال دعبل الخزاعيّ^(٢) :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي^(٣)

(٢) ذمّ أعرابي قوما فقال : أولئك قوم يصومون عن المعروف ، ويفطرون على

الفحشاء.

(٣) وذمّ آخر رجلا فقال : إنه سمين المال مهزول المعروف.

(٤) وقال البحترى يرثى المتوكل^(٤) وقد قتل غيلة :

فما قاتلت عنه المنايا جنوده ولا دافعت أملاكه وذخائره^(٥)

(٥) وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلّهنّ أمان

(٦) وقال أبو العتاهية يهنئ المهدي^(٦) بالخلافة :

أتته الخلافة منقادة إليه تجرّ أذيالها

(١) العوالي : جمع عالية وهي الرماح ، يقول : إن هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية وإنها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح.

(٢) كان شاعرا هجاء ، ولد بالكوفة وأقام ببغداد ، وشعره جيد ؛ وقد أولع بالهجو والخط من أقدار الناس فهجا الخلفاء ومن دوتهم ، وتوفي سنة ٢٤٦ هـ.

(٣) يا سلم : يا سلمى.

(٤) هو المتوكل العباسي ، بوع بالخلافة بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ، وكان جوادا محبا للعرمان ، وقد نقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق ، وقتل غيلة سنة ٢٤٧ هـ.

(٥) يقول : إن جيشه لم ينفعه حين هجم عليه الأعداء في قصره فلم يقاتل دونه ، وإن أملاكه وأمواله لم تغن عنه شيئا.

(٦) هو من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، أقام في الخلافة عشر سنين محمود العهد والسيرة محببا إلى الرعية وكان جوادا ، توفي سنة ١٦٩ هـ.

(٤)

ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كلٌّ منها استعارة تصريحية مرةً ومكنيةً أخرى :
الشمس . البلبل . البحر . الأزهار . البرق

(٥)

حوّل الاستعارات الآتية إلى تشبيهات :

(١) قال أبو تمام في وصف سحابة :

ديممة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب^(١)

(٢) وقال السريّ في وصف الثلج وقد سقط على الجبال :

ألمّ بربعها صبحاً فألفى ملمّ الشيب في ملمّ الجبال^(٢)

(٣) وقال في وصف قلم :

وأهيف إن زعزعتـه البنـا ن أمطر في الطّرس ليلاً أحـم^(٣)

(٦)

حوّل التشبيهات الآتية إلى استعارات :

(١) إنّ الرسول لنور يستضاء به.

(٢) أنا غصن من غصون سرحتك ، وفرع من فروع دوحتك^(٤)

(١) الديممة : السحابة الممطرة. وسمحة القياد أى أن الريح تقودها وهى لينة لا تمنع ، وسكوب : كثيرة سكب المطر وصبه ، والثرى : التراب.

(٢) ألمّ : نزل. والضمير يعود لى الثلج ، بربعها : بمنزلها والمقصود بمكانها ، والضمير يعود إلى البقعة ، والملم جمع لمة وهى شر الرأس.

(٣) الهيف فى الأصل : رقة الخصر ، وزعزعتـه : هزته ، والبنان : الأصعب أو أطرافها ، الطرس : القرطاس ، والأحم : الأسود.

(٤) السرحة : الشجرة العظلة وكذلك الدوحة.

(٣) أنا السَّيفُ إلا أنَّ للسَّيفِ نبوةٌ ومثلَى لا تنبو عليك مضاربه (١)

(٤) «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً».

(٥) وإنَّ صخرًا لتأتمَّ الهداة به كأثَّه علم في رأسه نار (٢)

(٦) أنا غرس يديك.

(٧) أسد علىّ وفي الحروب نعامة ريداء تجفل من صفيير الصّافر! (٣)

(٧)

اشرح قول ابن سنان الخفاجيّ (٤) في وصف حمامة ، ثم بيّن ما فيه من البيان :

وهاتفنة في البان تملى غرامها علينا وتتلو من صبابتها صحفا (٥)

ولو صدقت فيما تقول من الأسي لما لبست طوقا وما خضبت كفا (٦)

(١) نبوة السيف : عدم قطعه ، يقول : أنا سيف لا ينبو عند مقاتلتك وإن نبا السيف الحقيقي .

(٢) العلم : الجبل ، وكان العرب يوقدون نارا بأعلى الجبال لهداية السارين .

(٣) ريداء : أى ذات لون مغبر ، تجفل : أى تسرع في الحرب .

(٤) شاعر ، أديب كان يرى رأى الشيعة ، وقد ولى قلعة من قلاع حلب من قبل الملك محمود بن صالح فشق عصا الطاعة بها ؛ فاحتال عليه الملك حتى سمه فمات سنة ٤٦٦ هـ .

(٥) هتفت الحمامة : مدت صوتها ، والبان : ضرب من الشجر ، وفي قوله (تتلو من صبابتها صحفا) حسن وإبداع .

(٦) الأسي : الحزن .

(٢) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية

الأمثلة :

(١) قال المتنبي يصف قلما.

يَمَجُّ ظِلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانِهِ وَيَفْهَمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ

(٢) وقال يخاطب سيف الدولة :

أَحْبَبُكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ وَإِنْ لَامَنِي فِيكَ السَّهْمُ وَالْفِرَاقُ (١)

(٣) وقال المعري في الرثاء :

فَتِي عَشَقْتَهُ الْبَابِلِيَّةَ حَقْبَةَ فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بَرَشْفٌ وَلَا لِثْمٌ (٢)

* * *

(٤) قال تعالى :

«وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ

لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ».

(٥) وقال المتنبي في وصف الأسد :

ورد إذا ورد البحيرة شارباً ورد الفرات زئيره والنبيلاً (٣)

البحث :

في الأبيات الثلاثة الأولى استعارات مكنية وتصريحية ، ففي البيت الأول شبه القلم (وهو مرجع الضمير في لسانه) بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو اللسان ، فالاستعارة مكنية ، وشبه المداد

(١) السها : نجم خفى يمتحن الناس به أبصارهم ، والفراقد جمع فرقد : وهو نجم قريب من القطب ، وفي السماء فرقدان ليس غير .

(٢) الحقبة : المدة من الزمان ويراد بها المدة الطويلة ، ورشف الماء : مصه ، واللثم : التقبيل .

(٣) الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة ، والمراد بالبحيرة بحيرة طبرية ، أى أن زئير الأسد شديد فإذا زأر في طبرية سمع زئيره من في العراق ومصر .

بالظلام بجامع السواد واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية. وشبّه الورق بالنهار بجامع البياض ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي البيت الثاني شبّه سيف الدولة مرّة بالشمس ، ومرّة بالبدر بجامع الرفعة والظهور ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الشمس والبدر للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين ، وشبّه من دونه مرّة بالسّها ومرّة بالنجوم بجامع الصّغر والخفاء ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو السّها والفراقد للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية في الكلمتين.

وفي البيت الثالث شبّهت البابلية وهى الخمر بامرأة ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «عشيقته» على سبيل الاستعارة المكنية.

وإذا رجعت إلى كل إجراء أجريناه للاستعارات السابقة ، رأيت أننا في التصريحية استعرنا اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وأننا لم نعمل عملاً آخر ، ورمزنا إليه بشيء من لوازمه ، وأن الاستعارة تمّت أيضاً بهذا العمل ، وإذا تأملت ألفاظ الاستعارات السابقة رأيتها جامدة غير مشتقة. ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة الأصلية.

انظر إذا إلى المثالين الأخيرين تجد بكل منهما استعارة تصريحية ، وفي إجراءاتها نقول : شبّه انتهاء الغضب بالسكوت بجامع الهدوء في كلّ ، ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت بمعنى انته.

وشبّه وصول صوت الأسد إلى الفرات بوصول الماء بجامع أن كلاً ينته إلى غاية ثم استعير اللفظ الدالّ على المشبه به وهو الورد للمشبه وهو وصول الصوت ثم اشتق من الورد بمعنى وصول الصوت ورد بمعنى وصل.

فإذا أنت وازنت بين إجراء هاتين الاستعارتين وإجراء الاستعارات الأولى رأيت أن الإجراء هنا لا ينته عند استعارة المشبه به للمشبه كما انته في الاستعارات الأولى ، بل يزيد عملا آخر وهو اشتقاق كلمة من المشبه به ، وأن ألفاظ الاستعارة هنا مشتقة لا جامدة ، ويسمى هذا النوع من الاستعارة بالاستعارة التبعية ، لأن جريانها في المشتق كان تابعا لجريانها في المصدر.

ارجع بنا ثانيا إلى المثالين الأخيرين لتتعلم منهما شيئا جديدا ، ففي الأول وهو «ولما سكت عن موسى الغضب» يجوز أن يشبه الغضب بإنسان ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو سكت فتكون في «الغضب» استعارة مكنية. وفي الثاني وهو «ورد الفرات زئيره» يجوز أن يشبه الزئير بحيوان ثم يحذف ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو ورد فيكون في «زئيره» استعارة مكنية ، وهكذا كل استعارة تبعية يصح أن يكون في قرينتها استعارة مكنية غير أنه لا يجوز لك إجراء الاستعارة إلا في واحدة منهما لا في كليهما معا.

القواعد :

(١٤) تكون الاستعارة أصليّة إذا كان اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا.

(١٥) تكون الاستعارة تبعيّة إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقًا أو فعلا^(١).

(١٦) كلّ تبعيّة قرينتها مكنيّة ، وإذا أجريت الاستعارة في واحدة منهما امتنع إجراؤها

في الأخرى.

(١) تقسيم الاستعارة إلى أصلية وتبعية عام في الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية ، ومثال الاستعارة المكنية التبعية أعجبنى إراقة الضارب دم الباغي ، فقد شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع الإيذاء في كل ، واستعير القتل للضرب الشديد ، واشتق منه قاتل بمعنى ضارب ضربا شديدا ، ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإراقة على طريق الاستعارة المكنية التبعية.

نموذج

قال الشاعر :

(١) عَضَّنا الدَّهر بنابَه لِيَت ما حلَّ بنا به

(٢) وقال المتنبي :

حملت إليه من لساني حديقة سقاها الحجا سقى الرياض السحائب^(١)

(٣) وقال آخر يخاطب طائرا :

أنت في خضراء ضاحكة من بكاء العارض الهتن^(٢)

الإجابة

(١) شبه الدهر بحيوان مفترس بجامع الإيذاء في كلِّ ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «عض» فالاستعارة مكنية أصلية.

(٢) شبه الشعر بحديقة بجامع الجمال في كلِّ ، ثم استعير اللفظ الدالَّ على المشبه به للمشبهه فالاستعارة تصریحية أصلية ، وشبه الحجا وهو العقل بالسحاب بجامع التأثير الحسن في كلِّ وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو «سقى» فالاستعارة مكنية أصلية.

(٣) شبه الإزهار بالضحك بجامع ظهور البياض في كلِّ ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبهه ، ثم اشتقَّ من الضحك بمعنى الإزهار ضاحكة بمعنى مزهرة ؛ فالاستعارة تصریحية تبعية.

ويجوز أن نضرب صفحا عن هذه الاستعارة ، وأن نجريها في قرينتها فنقول : شبَّهت الأرض الخضراء بالآدميِّ ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو ضاحكة فتكون الاستعارة مكنية.

(١) الرياض مفعول به للمصدر وهو سقى ، سقى مضاف والرياض مضاف إليه ، وأصل الكلام سقى السحاب الرياض.

(٢) في خضراء : أى في روضة خضراء ، والعارض الهتن : السحاب الكثير الأمطار.

وشبّه نزول المطر بالبكاء بجامع سقوط الماء في كلّ ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، فالاستعارة تصريحية أصلية ، ويجوز أن تجرى الاستعارة مكنية في العارض.

تمرينات

(١)

بيّن الاستعارة الأصلية والتبعية فيما يأتي :

(١) قال السريّ الرّفاء يصف شعره :

إذا ما صافح الأسماع يوماً تبسّمت الضّمائر والقلوب

(٢) وقال ابن الرّوميّ :

بلد نجبت به الشّيبية والصّبا ولبست ثوب اللهو وهو جديد

(٣) وقال :

حيّتك عنّا شمال طاف طائفها بجنة نفحت روحا وريحانا^(١)

هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه سرا بها وتداعى الطير إعلانا^(٢)

(٤) وقال البحترى في وصف جيش :

وإذا السّلاح أضاء فيه رأى العدا برا تألّق فيه بحر حديد^(٣)

(٥) وقال ابن نباتة السّعدى^(٤) في وصف مهر أغرّ^(٥) :

وأدهم يستمدّ الليل منه وتطلع بين عينيه الثّريا

(٦) وقال التّهامى في رثاء ابنه :

يا كوكبا ما كان أقصر عمره وكذلك عمر كواكب الأسحار

(١) الشمال : الريح التي تهب من ناحية القطب ، ونفحت روحا وريحانا : أولت راحة وطيبا.

(٢) الضمير في هبت يعود على الشمال. سحيرا : قبيل الصبح ، وناجى : حدث سرا ، وتداعى : دعا بعضه بعضا.

(٣) تألق البرق : لمع.

(٤) هو أبو نصر عبد العزيز ، كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى ، ومعظم شعره جيد ، وله ديوان كبير ، توفي سنة ٤٠٥ هـ.

(٥) الغرة : بياض في جبهة الفرس.

(٧) وقال الشريف في الشيب :

ضوء تشعشع في سواد ذوائبي لا أستضيء به ولا أستصبح^(١)

بعث الشباب به على مقمة له بيع العليم بأنّه لا يريح^(٢)

(٨) وقال البحترى في وصف قصر :

ملأت جوانبه الفضاء وعانقت شرفاته قطع السحاب الماطر

(٩) وقال في وصف روضة :

يضاحكها الضحى طورا وطورا عليها الغيث ينسجم انسجاما^(٣)

(١٠) وقال في الشيب :

وليلة كنت مشغوبا بجدتها فما عفا الشيب لي عنها ولا صفحا

(١١) وقال ابن التعاويذي في وصف روضة :

وأعطاف العصون لها نشاط وأنفاس النسيم بها فتور^(٤)

(١٢) وقال مهيار^(٥) :

ما لسارى اللهو في ليل الصبا ضلّ في فجر برأسى وضحا

(٢)

اجعل الاستعارات التبعية الآتية أصليّة :

(١) إن أمطرت عيناي سحّا فعن بوارق في مفرقى تلمغ^(٦)

(٢) إنّ التّباعد لا ييض رّ إذا تقاربت القلوب

(١) تشعشع الضوء : انتشر ، واستصبح : استضاء بالمصباح.

(٢) المقمة : الحب.

(٣) ينسجم : يسيل.

(٤) الأعطاف : جمع عطف وهو الجانب ، الفتور : الضعف.

(٥) هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي ، كان مجوسيا وأسلم على يد الشريف الرضى وتخرج في الشعر عليه ، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس ، وتوفي سنة ٤٢٨ هـ.

(٦) سحّا : صبّا ، والبوارق جمع بارق وهو البرق ، والمفرق : وسط الرأس وهو الموضع الذي يفرق فيه الشعر.

(٣) وقال ابن المعتز يصف سحابة :

باكية يضحك فيها برقها موصولة بالأرض مرخاة الطنب^(١)

(٣)

اجعل الاستعارات الأصلية تبعية فيما يأتي :

(١) شرّ الناس من يرضى بهدم دينه لبناء دنياه.

(٢) شراء النفوس بالإحسان خير من بيعها بالعدوان.

(٣) إن خوض المرء فيما لا يعنيه وفراره من الحق من أسباب عثاره

(٤) خير حلية للشباب كبح النفس عند جموحها.

(٤)

هات ست استعارات منها ثلاث أصلية وثلاث تبعية.

(٥)

اشرح قول السريّ الرّفاء في وصف دولاب^(٢) وبيّن ما فيه من استعارات :

فمن جنان تريك التّور مبتسما في غير إبانه والماء منسكبا^(٣)

كأنّ دولابها إذ أنّ مغترب نأى فحنّ إلى أوطانه طربا^(٤)

باك إذا عقق زهر الروض والده من الغمام غدا فيه أبا حدبا^(٥)

مشمّر في مسير ليس يبعده عن المحلّ ولا ييدى له تعباً^(٦)

ما زال يطلب رقد البحر مجتهدا للبرّ حتّى ارتدى التّوار والعشبا^(٧)

(١) الطنب : الحبل تشد به الخيمة ، يقول : إن السحابة لتقلها بالماء تقرب أطرافها من الأرض.

(٢) الدولاب : آلة كالناعورة يستقى بها الماء وهي المعروفة «بالساقية».

(٣) إبان الشيء بالكسر والتشديد : وقته ، يقال كل الفاكهة في إبانها : أى في وقتها.

(٤) أنين الدولاب : صوته عند دورانه ، وحنين المغترب : شوقه ويكاؤه عند ذكر الوطن ، والطرب : خفة تصيب

الإنسان لشدة حزن أو سرور.

(٥) عقه : ضد بره ، والأب الحدب : الأب الذى يتعلق بابنه ويعطف عليه ، ويقول إذا جفا الغمام زهر الروض

فلم يطره قام الدولاب مقامه فكان للزهر بمنزلة الأب الحانى على ولده فتعهده وسقاه.

(٦) يقول : إن الدولاب مجد فى سيره ومن العجب أنه لا يبتعد عن مكانه ولا تبدو عليه علامات التعب.

(٧) الرقد : العطاء ، يقول : إن الدولاب ما برح يستجدى البحر للبر فياخذ من مائه ويسقيه حتى ارتوى البر ونما

زرعه واكتسى أثوابا من الأزهار والنبات.

(٣) تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة

الأمثلة :

(١) قال تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ
بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ » .
(٢) وقال البحتري :
(٣) وقال تعالى : « إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي
الْجَارِيَةِ (١) » .

•••

(٤) وقال البحتري :
وَأَرَى الْمَنَابِيَا إِن رَأَتْ بِكَ شَيْبَةً
جَعَلْتُكَ مَرْمَى نَبْلِهَا الْمُتَوَاتِرِ (٢)
(٥) كان فلانٌ أَكْتَبَ الناسَ إِذَا شَرِبَ قَلْمَهُ مِنْ
دَوَاتِهِ أَوْ غَنَى فَوْقَ قِرْطَاسِهِ .
(٦) وقال قُرَيْظٌ بن أَنَيْفٍ (٣) :
قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ
طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا (٤)

(١) الإيوان : مكان مرتفع في البيت يجلس عليه.

(٢) الجارية : السفينة.

(٣) النبل المتواتر : الكثير المتوالي.

(٤) هو قريظ بن أنيف من شعراء الحماسة وهو شاعر إسلامي.

(٥) الناجدان : النابان ، وإبداء الشر ناجذيه كناية عن شدته وصعوبته. يصفهم بالإقدام على المكاره والإسراع

إلى الشدائد وأنهم لا يتواكلون ولا يتخاذلون.

البحث :

في الأمثلة الأولى استعارات تصريحية في «اشترؤا» بمعنى اختاروا ، وفي «قمر» الذى يراد به شخص الممدوح ، وفي «طغى» بمعنى زاد ، وقد استوفت كل استعارة قرينتها ، فقرينة الأولى «الضلالة» ، وقرينة الثانية «يؤدون التحية» وقرينة الثالثة «الماء» ، وإذا تأملت الاستعارة الأولى رأيت أنها قد ذكر معها شىء يلائم المشبه به ، وهذا الشىء هو «فما رجت تجارتهم» ، وإذا نظرت إلى الاستعارة الثانية رأيت بها شيئا من ملائمت المشبه ، وهو «من الإيوان باد» ، وإذا تأملت الاستعارة الثالثة رأيتها خالية مما يلائم المشبه به أو المشبه. والأمثلة الثلاثة الثانية تشتمل على استعارات مكنية هي «الضمير» فى رأيت الذى يعود على المنايا التى شبّهت بالإنسان. و «القلم» الذى شبّه بالإنسان أيضا و «الشر» الذى شبّه بحيوان مفترس ، وقد تمّت لكل استعارة قرينتها ، إذ هى فى الأولى إثبات الرؤية للمنايا ، وفى الثانية إثبات الشرب والغناء للقلم ، وفى الثالثة إثبات إبداء الناجدين للشر. وإذا تأملت رأيت أن الاستعارة الأولى اشتملت على ما يلائم المشبه به وهو «جعلتك مرمى نبلها» ، وأنّ الاستعارة الثانية اشتملت على ما يلائم المشبه وهو «دواته وقرطاسه» ، وأنّ الاستعارة الثالثة خلت مما يلائم المشبه أو المشبه به ، والاستعارة التى من النوع الأول تسمى مرشحة ، والتى من النوع الثانى تسمى مجردة ، والتى من النوع الثالث تسمى مطلقة.

القواعد :

(١٧) الاستعارة المرشحة : ما ذكر معها ملائم المشبه به.

(١٨) الاستعارة المجردة : ما ذكر معها ملائم المشبه.

- (١٩) الاستعارة المطلقة : ما خلعت من ملائمت المشبّه به أو المشبّه^(١) .
 (٢٠) لا يعتبر الترشيح أو التجريد إلا بعد أن تتم الاستعارة باستيفائها قرينتها لفظية أو حاليّة ، ولهذا لا تسمّى قرينة التصريحية تجريدا ، ولا قرينة المكنية ترشيحا .

نموذج

- (١) خلق فلان أرقّ من أنفاس الصّبا إذا غازلت أزهار الرّبا^(٢) .
 (٢) فإن يهلك فكلّ عمود قوم من الدّنيا إلى هلك يصير
 (٣) إنّي شديد العطش إلى لقاءك .
 (٤) وليلة مرضت من كلّ ناحية فما يضيء لها نجم ولا قمر
 (٥) سقاك وحيّانا بك الله إنّما على العيس نور والحدور كمائم^(٣)

الإجابة

- (١) في كلمة الصّبا . وهي الريح التي تهبّ من مطلع الشمس . استعارة مكنية لأنّها شبّهت بإنسان وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أنفاس الذي هو قرينة المكنية ، وفي «غازلت» ترشيح .
 (٢) في عمود استعارة تصريحية أصلية ، شبّه رئيس القوم بالعمود بجامع أنّ كلّ يحمل ، والقرينة «يهلك» ، وفي «إلى هلك يصير» تجريد .

(١) من نوع الاستعارة المطلقة الاستعارة التي تشمل على ترشيح وتجريد معا ، مثالها في التصريحية ، نطق الخطيب بالدرر ، براقعة ثمينة ، فارتاحت لها الأسماع . ومثالها في المكنية ، قصف الموت شبابه قبل أن يزهر ويصل إلى الكهولة .

(٢) الربا : الأماكن العالية .

(٣) الخطاب في سقاك لمحبوته ، يدعو لها بالسقيا وأن يجيّا بما كما يجيّا الناس بالأزهار . والعيس الإبل . والكمائم جمع كمامة : وهي غلاف الزهرة .

(٣) شبّه الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية. فالاستعارة تصريحية أصلية ،
والقرينة «إلى لقاءك» وهي استعارة مطلقة.

(٤) في مرضت استعارة تبعية شبّهت الظلمة بالمرض والجامع خفاء مظاهر النشاط ،
ثم اشتق من المرض مرضت ، فالاستعارة تصريحية تبعية ، وفي «ما يضيء لها نجم ولا قمر»
تجريد.

(٥) النور : الزّهر ، أو الأبيض منه ، والمراد به هنا النساء ، والجامع الحسن ؛
فالاستعارة تصريحية أصلية ، وفي ذكر الخدور تجريد ، وفي ذكر الكمائم ترشيح فالاستعارة
مطلقة.

تمرينات

(١)

بيّن نوع كل استعارة فيما يأتي ، وعيّن الترشيح الذي بها :

(١) قال السري الرفاء :

وقد كتبت أيدي الربيع صحائفها كأنّ سطور السّرو حسنا سطورها^(١)

(٢) إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكله أنناخ بأخرينا^(٢)

(٣) وقال المتنبي في ذمّ كافور :

نامت نواطير مصرر تعالبيها وقد بشمن وما تفنى العناقيد^(٣)

(٤) وقال آخر في وصف موقعة :

والموت يخطر في الجموع وحولته أجناده من أنصل وعوالى^(٤)

(٥) رأيت حبال الشمس كفة حابل تحيط بنا من أشمل وجنوب^(٥)

نروح بها والموت ظمان ساغب يلاحظنا في جيئة وذهوب^(٦)

(١) السرو : شجر عال.

(٢) الكلكل : الصدر ، يقول : إن عادة الدهر تكدير العيش فهو يصيب قوما بأذاه ثم ينتقل إلى إصابة غيرهم.

(٣) الناطور : حارس الزرع ، وبشم : أخذته نخمة وثقل من كثرة الأكل ، يقول : إن سادات مصر غفلوا عن
العبيد فعبثوا بالأموال حتى أكلوا فوق الشيع.

(٤) الأنصل جمع نصل : وهو حديدة السيف ، والعوالى : الرماح.

(٥) المراد بحبال الشمس أشعتها ، وكفة الحابل : فخ الصياد ، وأشمل جمع شمال.

(٦) ساغب : أى جائع.

(٦) وقال المتنبي :

أتى الزّمان بنوّه في شبيّته فسرّهم وأتيناها على الهرم^(١)

(٧) وقال أبو تمام :

نامت همومي عني حين قلت لها هذا أبو دلف حسي به وكفى!

(٨) حاذر أن تقتل وقت شبابك ؛ فإنّ لكلّ قتل قصاصا

(٩) وقال بعضهم في وصف الكتب :

لنا جلساء لا نملّ حديثهم ألبّاء مأمونون غيبا ومشهدا

(١٠) وقال أبو تمام :

لما انتفضيتك للخطوب كفيّتها والسيف لا يكفيك حتى ينتضي^(٢)

(١١) تلتّخ فلان بعار لن يغسل عنه أبدا.

(٢)

ما نوع الاستعارات الآتية وأين التجريد الذي بها؟ :

(١) رحم الله امرأ أجم نفسه بإبعادها عن شهواتها.

(٢) اشتر بالمعروف عرضك من الأذى.

(٣) أضاء رأيه مشكلات الأمور.

(٤) انطلق لسانه عن عقاله فأوجز وأعجز.

(٥) ما اكتحلت عينه بالنوم أرقا وتسهيذا.

(٦) قال المسيبي :

وغيّبت النّوى الطّيبات عني فساعدت البراقع والحجالا^(٣)

(١) الهرم : الشيخوخة ، يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداثة الدهر ونضرتهم فسرههم ، ونحن

أتيناها وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا.

(٢) انتضى السيف : جرده من غمده.

(٣) النوى : البعد والفراق ، والمقصود بالطيبات هنا الحسان ، والحجال : الخدور ومفردها حجلة.

(٧) لا تخض في حديث ليس من حقك سماعه.

(٨) لا تنفكّوها بأعراض الناس ؛ فشرّ الخلق الغيبة.

(٩) بين فكّيه حسام مهنّد ، له كلام مسدّد.

(١٠) اكتست الأرض بالنبات والزهر.

(١١) تبسّم البرق فأضاء ما حوله.

(٣)

بيّن لم كانت الاستعارات الآتية مطلقة واذكر نوعها :

(١) قال أعرابي في الخمر : لا أشرب ما يشرب عقلي.

(٢) وقال المتنبي يخاطب ممدوحه :

يا بدر يا بحر يا غمامة يالي ث الشرى يا حمام يا رجل^(١)

(٣) ووصف أعرابي قحطا فقال : التراب يابس والمال عابس^(٢)

(٤) وقال تعالى : «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ ، فَمَا

أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ».

(٥) رأيت جبالا تمخر العباب.

(٦) طار الخبر في المدينة.

(٧) غنى الطير أنشودته فوق الأغصان.

(٨) برزت الشمس من خدرها.

(٩) يهجم علينا الدهر بجيش من أيامه ولياليه.

(١) الشرى : مكان في بلاد العرب يوصف بكثرة الأسود.

(٢) المال : ما ملكته من كل شيء ، وعند أهل البادية الإبل.

(٤)

بيّن الاستعارات الآتية وما بها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق :

(١) قال المتنبي :

في الحدّ إن عزم الخليط رحيلًا مطر تزيد به الحدود محولا^(١)

(٢) قال التّهاميّ يعتذر لحسّاده :

لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي فكأنّما برقعت وجهه نهار

(٣) قال أبو تمام في المديح :

نال الجزيرة إحمال فقلت لهم شيموا نداه إذا ما البرق لم يشم^(٢)

(٤) وقال بدر الدين يوسف الذهبي^(٣) :

هلم يا صاح إلى روضة يجلو بها العاني صدامه^(٤)

نسيمها يعثر في ذيله وزهرها يضحك في كمّه

(٥) قال ابن المعتز :

ما ترى نعمة السّماء على الأر ض وشكر الرّياض للأمطار^(٥)؟

(٦) قال سعيد بن حميد^(٦) :

وعد البدر بالزيارة ليلا فإذا ما وفي قضيت نذوري

(٧) زارني جبل ضقت ذرعا بثرثرتة^(٧).

(١) الخليط : الرفيق المعاشر ، والمحول : الجذب ، والمراد به هنا الشحوب وزوال النضرة بسبب الحزن.

(٢) الإحمال : الجذب ، وشام البرق : نظر إليه منتظرا مطره ، والمعنى اطلبوا نداه إذا يمستم من صدق البرق.

(٣) من الشعراء المعدودين بالشام في طليعة عصر المماليك ، وكان سهل الشعر عذبه مولعا بالمحسنات اللفظية ، وتوفي سنة ٦٨٠ هـ.

(٤) العاني : المتعب الحزين.

(٥) في البيت استفهام محذوف ، أي أما ترى إلخ ، والمراد بشكر الرياض ازدهارها.

(٦) كاتب مترسل وشاعر رقيق الشعر نحا فيه منحى ابن أبي ربيعة ، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله ، وتوفي سنة ٢٥٠ هـ ،

(٧) ضاق به ذرعا : ضعفت طاقته عنه ولم يجد منه مخلصا ، والثرثرة : كثرة الكلام وترديده.

(٨) قال أعرابي : ما أشدّ جولة الرأى عند الهوى ، وأشقّ فطام النفس عند الصبّا^(١).

(٩) ووصف أعرابي بنى برمك فقال : رأيتهم وقد لبسوا النعمة كأنها من ثيابهم.

(٥)

اجعل الاستعارات الآتية مرّة مرشحة ومرّة مجردة :

لا تلبس الرياء ، ولا تجر وراء الطيش ، ولا تعبت بمودة الإخوان ، ولا تصاحب الشرّ ، ولا تنخدع إذا نظرت فى الأمور . بسراب^(٢) بل اتبع النور دائما فى هذه الدنيا ، واجتنب الظلام ، وإذا عثرت فقم غير يائس . وإذا حاربك الدهر ، فتجمل غير عابس .

(٦)

(أ) هات ستّ استعارات تصريحية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

(ب) هات ستّ استعارات مكنية فيها المرشحة والمجردة والمطلقة.

(٧)

اشرح الأبيات الآتية وبيّن ما فيها من ضروب الحسّن البياني :

قال الشريف فى وصف ليلة :

وليلة خضتها على عجل وصباحها بالظلام معتصم^(٣)

تطلّع الفجر فى جوانبها وانفلتت من عقالمها الظلم^(٤)

كأنما الدجّن فى تراجمه خيل ، لها من بروقه لجم^(٥)

(١) الصبا : الميل إلى الجهل والفتوة.

(٢) السراب : ما تراه نصف النهار كأنه ماء.

(٣) معتصم : أى مستمسك بالظلام متحصن به.

(٤) العقال : قيد الدابة.

(٥) الدجّن : الغيم يملاً أقطار السماء ، واللجم : جمع لجام.

(٤) الاستعارة التمثيلية

الأمثلة :

(١) عاد السيف إلى قرابه ، وحلّ الليث منيع غابه.

(لمجاهد عاد إلى وطنه بعد سفر)

(٢) قال المتنبي :

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مرًا به الماء الزلّالا

(لمن لم يرزق الذوق لفهم الشعر الرائع)

(٣) قطعت جهيزة قول كلّ خطيب.

(لمن يأتي بالقول الفصل)

البحث :

حينما عاد الرجل العامل إلى وطنه لم يعد سيف حقيقى إلى قرابه ، ولم ينزل أسد حقيقى إلى عرينه ، وإذا كل تركيب من هذين لم يستعمل في حقيقته ، فيكون استعماله في عودة الرجل العامل إلى بلده مجازا ، والقرينة حاليّة ، فما العلاقة بين الحالين يا ترى ، حال رجوع الغريب إلى وطنه ، وحال رجوع السيف إلى قرابه؟ العلاقة المشابهة ، فإن حال الرجل الذى نزع عن الأوطان عاملا مجدًا ماضيا في الأمور ثم رجوعه إلى وطنه بعد طول الكدّ ، تشبه حال السيف الذى استلّ للحرب والجلاد حتى إذا ظفر بالنصر عاد إلى غمده. ومثل ذلك يقال في : «وحلّ الليث منيع غابه».

وبيت المتنبي يدل وضعه الحقيقى على أن المريض الذى يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب وحده مرًا ، ولكنه لم يستعمله في هذا المعنى بل استعمله فيمن يعيون شعره لعيب في ذوقهم الشعريّ. وضعف في إدراكهم الأدبيّ ؛ فهذا التركيب مجاز قرينته حاليّة ، وعلاقته المشابهة ،

والمشبه هنا حال المولعين بدمه والمشبه به حال المريض الذى يجد الماء الزلال مرًا.
 والمثال الثالث مثل عربّيّ ، أصله أن قوما اجتمعوا للتشاور والخطابة في الصلح بين
 حينين قتل رجل من أحدهما رجلا من الحى الآخر ، وإنهم لكذلك إذا بجارية تدعى جهيزة
 أقبلت فأنبأهم أنّ أولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه ، فقال قائل منهم : «قطعت جهيزة
 قول كلّ خطيب» ، وهو تركيب يتمثل به في كل موطن يؤتى فيه بالقول الفصل.
 فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن تركيبا استعمل في غير معناه الحقيقيّ ،
 وأنّ العلاقة بين معناه المجازى ومعناه الحقيقيّ هي المشابهة. وكل تركيب من هذا النوع يسمّى
 استعارة تمثيلية^(١).

القاعدة :

(٢١) الاستعارة التمثيلية تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة
 مانعة من إرادة معناه الأصليّ.

نموذج

- (١) من أمثال العرب :
 قبل الرّماء تملأ الكنائن^(٢) (إذا قلته لمن يريد بناء بيت مثلا قبل أن يتوافر لديه المال).
 (٢) أنت ترقم على الماء (إذا قلته لمن يلحّ في شأن لا يمكن الحصول منه على غاية).

(١) لا بد أن يكون كل من المشبه والمشبه به في الاستعارة التمثيلية صورة منتزعة من متعدد كما تراه واضحا في
 الأمثلة.

(٢) الرماء : رمى السهام ، والكنائن جمع كنانة وهي وعاء السهام.

الإجابة

(١) شبّهت حال من يريد بناء بيت قبل إعداد المال له ، بحال من يريد القتال وليس في كنانته سهام ، بجامع أن كلا منهما يتعجل الأمر قبل أن يعدّ له عدته. ثم استعير التركيب الدال على حال المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالية

(٢) شبّهت حال من يلحّ في الحصول على أمر مستحيل ، بحال من يرقم على الماء ، بجامع أن كلاّ منهما يعمل عملا غير مثمر ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية ، والقرينة حالية.

تمارين

(١)

افرض حالا تجعلها مشبها لكلّ من التراكيب الآتية. ثم أجز الاستعارة في خمسة تراكيب.

- | | |
|--|---|
| (١) إنك لا تجنى من الشوك العنب. | (٩) لكل صارم نبوة ^(٢) . |
| (٢) أنت تنفخ في رماد. | (١٠) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. |
| (٣) لا تشر الدرّ أمام الخنازير. | (١١) المورد العذب كثير الرّحام. |
| (٤) يبتغي الصّيد في عريسة الأسد ^(١) | (١٢) اعقلها وتوكل ^(٣) . |
| (٥) أخذ القوس باريها. | (١٣) أنت تحصد ما زرعت. |
| (٦) استسمنت ذا ورم. | (١٤) ألق دلوك في الدلاء. |
| (٧) أنت تضرب في حديد بارد. | (١٥) يحزّون بيوتهم بأيديهم. |
| (٨) هو يبني قصورا بغير أساس. | (١٦) إنّ الحديد بالحديد يفلح ^(٤) . |

(١) العريسة : مأوى الأسد.

(٢) النبوة : عدم قطع السيف.

(٣) الضمير في اعقلها يعود على الناقة : أى قيدها ثم توكل على الله ، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على الله ، في حفظها فلا يجوز.

(٤) يفلح : يقطع.

- (١٧) لا بدّ للمصدور أن ينفث^(١) (١٩) ومن قصد البحر استقلّ السّواقيا^(٢)
 (١٨) لكلّ جواد كبوة^(٣). (٢٠) أحشفا وسوء كيلة^(٤).

(٢)

بيّن نوع كل استعارة من الاستعارات الآتية وأجرها :

(١) قال المتنبي :

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة وأعوز الصّدق في الأخبار والقسم^(٥)

(٢) قال البحتري :

إذا ما الجرح رمّ على فساد تبينّ فيه إهمال الطّبيب^(٦)

(٣) وقال الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟

(٤) وقال تعالى : «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ».

(٥) وقال تعالى : ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ

جَمْعًا﴾

(٦) وقال البارودي^(٧) :

في بلجة البحر ما يغنى عن الوشل^(٨)!

(٧) وقال آخر :

ومن ملك البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

(١) المصدور : المصاب بمرض في صدره ، والنفث النفخ ، ورمى النفاثة.

(٢) كبوة الجواد : عثرته.

(٣) السواقى : الأنهار الصغيرة.

(٤) الحشف : ردىء التمر ، والكيلة اسم بمعنى الكيل.

(٥) غاض الماء : قل ونقص ، والعدة : الوعد ، وأعوز : عز وقل.

(٦) رم الجرح : أصلح وعولج.

(٧) هو محمود سامى البارودى حامل لواء النهضة الشعرية الحديثة ، شعره يشاكل شعر الفحول في صدر العصر

العباسى ، مات سنة ١٣٢٢ هـ.

(٨) اللجة : معظم الماء ، والوشل : القليل.

(٨) وقال :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه^(١)

(٩) وقال الشاعر :

ومن خطب الحسناء لم يغله المهـر^(٢).

(١٠) وقال المتنبي :

إليك فإني لست ممّن إذا اتّقى عضاض الأفاعى نام فوق العقارب^(٣)

(١١) أنت كمستبضع التمر إلى هجر^(٤).

(١٢) وقال المتنبي :

وتحىي له المال الصّوارم والقنا ويقتل ما تحىي التّبسم والجدا^(٥)

(١٣) وقال يخاطب سيف الدولة :

ألا أيّها السّيف الذى ليس مغمدا ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

(١٤) لا يضّرّ السحاب نباح الكلاب.

(١٥) لا يحمد السيف كلّ من حمـله^(٦)

(١٦) وذى رحم قلّمت أظفار ضغنه بجملى عنه وهو ليس له حلم^(٧)

(١٧) لا تعدم الحسناء ذاما^(٨).

(١٨) «رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفِقًا مُسْلِمِينَ».

(١) الجزع : الحرز. وتنظيم الجزع ضمه فى سلك ، وثقب الشىء : أوجد به ثقبا.

(٢) لم يغله المهـر : أى لم يجده باهظا.

(٣) إليك : أى كفى ، يقول كفى عنى فإني لست ممّن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل ، فجعل الأفاعى مثلا للهلاك لأنها تقتل دفعة واحدة ، والعقارب مثلا للذل لأنها إذا لم تقتل تكرر لسعها فكانت أطول عذابا.

(٤) هجر : قرية باليمن تشتهر بكثرة تمرها.

(٥) الصوارم : السيوف ، والقنا : الرماح ، والجدا : العطاء ، أى أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء ، والكرم يفرق ما جمعت.

(٦) أى أن السيف لا يحمد كل حامل له فقد يكون حامله جبانا أو جاهلا بضروب القتال.

(٧) الضغن : الحقد.

(٨) الذام : العيب.

(٣)

اجعل التشبيهات الضمنية الآتية استعارات تمثيلية بحذف المشبه وفرض حال أخرى مناسبة تجعلها مشبهة :

(١) قال المتنبي :

ولم أرح إلا أهل ذاك ومن يرد مواطر من غير السحائب يظلم^(١)
(٢)

فإن تزعم الأملاك أنك منهم فحارا فإن الشمس بعض الكواكب
(٣) وقال :

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل^(٢)
(٤) وقال :

لعلّ عتبك محمود عواقبه وربما صحّت الأجسام بالعلل
(٥) وقال بعضهم في شريف لا يكاد يجد قوتا :

أيشكو لئيم القوم كظًا وبطنة ويشكو فتى الفتيان مسّ سغوب^(٣)
لأمر غدا ما حول مگة مقفرا جدبيا وباقي الأرض غير حديد^(٤)

(٤)

اجعل الاستعارات التمثيلية الآتية تشبيهات ضمنية بذكر حال مناسبة تجعلها مشبهة قبل كل استعارة :

(١) يمشى رويدا ويكون أولًا^(٥).

(٢) رضيت من الغنيمة بالإياب^(٦)

(٣) أنت تضيء للناس وتحترق.

(١) المواطر جمع ماطر ، يقول أنت أهل لما رجوته منك ، وأنا أعلم أني لم أضع رجائي في غير محله فلست كمن يرحو المطر من غير السحاب.

(٢) امدحه بما تراه منه ، وارك ما سمعت به من شرف أجداده ؛ فإن من ظهر له البدر استغنى بنوره عن زحل : وهو نجم بعيد خفى .

(٣) الكظ والبطنة : الامتلاء الشديد من الطعام ، والسغوب : الجوع .

(٤) مقفرا : خاليا من النبات . والحديد : المكان لا خصب فيه .

(٥) يضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة .

(٦) مثل يضرب عند القناعة بالسلامة .

- (٤) كفى بك داء أن ترى الموت شافيا.
 (٥) ليس التَّكْحَلُ في العينين كالكحل^(١).
 (٦) ولا بدّ دون الشَّهَد من إبر النحل^(٢).
 (٧) هو ينفخ في غير ضرم^(٣).
 (٨) أنت تحدو بلا بعير^(٤).

(٥)

اذكر لكل بيت من الأبيات الآتية حالا يستشهد فيها به ثم أجر الاستعارة وبيّن نوعها :

(١) قال المتنبي :

- ومن يجعل الضَّرغام للصيد بازه تصيِّده الضَّرغام فيما تصيِّدا^(٥)
 (٢) أرى خلل الرَّماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام^(٦)
 (٣) قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقا عن غرّة زلجا^(٧)

(٤) وقال المتنبي :

- وفي تعب من يحسد الشَّمس ضوءها ويجهد أن يأتي لها بضرب^(٨)

(٥) وقال البوصيري :

- قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم^(٩)

(١) التكحل : وضع الكحل في العين ؛ والكحل : سواد الجفون خلقة ، أى ليس المصنوع كالمطبوع.
 (٢) الشهد : العسل في شمعها ، وإبرة النحل : شوكتها ، يقول من طلب الشهد لم يصل إليه حتى يقاسى لسع النحل.

(٣) الضرم : الجمر.

(٤) الحدو : سوق الإبل والغناء لها.

(٥) الضرغام : الأسد يقول : من اتخذ الأسد بازا يصيد به لم يأمن أن يصيده الأسد.

(٦) الخلل منفرج ما بين الشيعين ، ووميض النار لمعاتها ، والضرام : اشتعال النار في الحطب.

(٧) الزلق : الأرض الملساء التي لا تثبت فيها قدم ، والغرة : الغفلة ، وزلج زل وسقط.

(٨) الضرب : المثيل ، يمثل الشاعر ممدوحه بالشمس ويمثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير فهو في تعب دائم ، لأنه يجهد نفسه في طلب المحال.

(٩) تنكر : تجهل ، والسقم : المرض.

(٦) وقال المتنبي :

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأيسر ما يمر به الوحول^(١)

(٧) وقال :

ما الذى عنده تدار المنايا كالذى عنده تدار الشّمول^(٢)

(٨) قال كثير عزة^(٣) :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلّت^(٤)

(٩) زعم الفرزدق^(٥) أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع^(٦)

(١٠) ولا بدّ للماء في مرجل على النار موقدة أن يفورا^(٧)

(١١) إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام^(٨)

(١٢) لقد هزلت حتى بدا من هزلها كلاها وحتى سامها كلّ مفلس^(٩)

(٢)

(أ) هات استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن يكسل ويطمع في النجاح.

(ب) هات استعارة تمثيلية تضربها مثلاً لمن ينفق أمواله في عمل لا ينتج.

(ج) هات استعاره تمثيلية تضربها مثلاً لمن يكتب ثم يمحو ثم يكتب ثم يمحو.

(د) هات مثلين عربيين وأجر الاستعارة التمثيلية في كل منهما.

(١) يقول : إذا تعود الإنسان خوض معارك الحرب لم يبالي الوحول ، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه متعود ما هو أشد من ذلك.

(٢) الشمول : الخمر ، أى ليس من يشتغل بالحرب كمن يشتغل باللهو.

(٣) شاعر متيم مشهور من أهل الحجاز ، وفد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره إلى أن عرف أدبه فرفع مجلسه ، وأخباره مع عزة بنت جميل كثيرة ، وكان عفيفاً في حبه ، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ.

(٤) الداء المخامر : الدفين المستتر ، أى أن ما استحلته عزة من ثلب أعراضنا يحل لها حال كونه هنيئاً غير مسبب لها داء ولا ألماً.

(٥) هو أبو فراس همام بن غالب. تغلب على شعره فخامة الألفاظ. وكان بينه وبين جرير مهاجاة ومنافسة مات سنة ١١٠ هـ.

(٦) مربع : اسم رجل ، وفي البيت من السخرية والهزؤ بالفرزدق ما فيه.

(٧) المرجل : القدر.

(٨) حذام : امرأة من العرب اشتهرت بصدق الحدس.

(٩) هزلت : أى ضعفت ونحف جسمها والضمير للشاة ، والكلى جمع كلية ، وسامها أراد شراءها ، والمفلس : من لم يبق له مال.

(٧)

اشرح قول المتنبي بإيجاز ، واذكر ما أعجبك فيه من التصوير البياني :

رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال^(١)
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال^(٢)

(٥) بلاغة الاستعارة

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين : الأولى تأليف ألفاظه ، والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان ، لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعدادا سليما في تعرّف وجوه الشّبه. الدقيقة بين الأشياء ، وأودعه قدرة على ربط المغاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينته.

وسرّ بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ أنّ تركيبها يدل على تناسي التشبيه ، ويحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تضمّنه الكلام من تشبيه خفي مستور.

انظر إلى قول البحترى في الفتح بن خاقان :

يسمو بكف على العافين حانية تهمى وطرف إلى العلياء طمّاح^(٣)
ألست ترى كفه وقد تمثّلت في صورة سحابة هتّانة تصبّ وبلها على العافين السائلين
، وأنّ هذه الصورة قد تملكك عليك مشاعرك فأذهلتك عما احتبأ في الكلام من تشبيه؟

(١) الأرزاء : المصائب ، والغشاء : الغلاف ، والنبال : السهام العربية ، يقول : كثرت على مصائب الدهر حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام.

(٢) النصال : حدائد السهام ، يقول : صرت بعد ذلك إذا أصابتني سهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعا تنفذ منه إلى قلبي ، وإنما تقع نصالها على نصال السهام التي قبلها فتتكسر عليها.

(٣) العافين : سائلي المعروف ، وحانية : عاطفة شفيقة ، وتهمى : تسيل ، والطرف : البصر ، والطمّاح : الذي يغالى في طلب المعالي والسعي وراءها.

وإذا سمعت قوله في رثاء المتوكل وقد قتل غيلة :

صريع تقاضاه اللّيلى حشاشة يجود بها والموت حمر أظافره^(١)
 فهل تستطيع أن تبعد عن خيالك هذه الصورة المخيفة للموت ، وهى صورة حيوان
 مفترس ضرّجت أظافره بدماء قتلاه؟

لهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ ؛ لأنه وإن بنى على ادعاء أن المشبه
 والمشبه به سواء لا يزال فيه التشبيه منويًا ملحوظًا بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها منسىّ
 مجرّد ؛ ومن ذلك يظهر لك أن الاستعارة المرشحة أبلغ من المطلقة ، وأن المطلقة أبلغ من
 المجردة.

أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال ، وما تحدّثه من أثر في نفوس
 سامعيها ، فمجال فسيح للإبداع ، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام.
 انظر إلى قوله عزّ شأنه في وصف النار : «تكاد تميّز من الغيظ كلّما ألقى فيها فوج
 سألم خزنتها ألم يأتكم نذير^(٢)»؟ ترسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخّم بطّاش
 مكفهّر الوجه عابس يغلى صدره حقدا وغيظا.

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في تمثئة المهدي بالخلافة :

أتته الخلافة منقادة إليه تجرّ أذيالها
 تجد أنّ الخلافة عادة هيفاء مدلّلة ملول فتن الناس بها جميعا ، وهى تأبى عليهم وتصدّ
 إعراضا ، ولكنها تأتي للمهدي طائعة في دلال وجمال تجرّ أذيالها تيهًا وحفرا.

(١) الصريع : المطروح على الأرض ، وتقاضاه أصله تتقاضاه حذف إحدى التاءين ؛ وهو من قولهم تقاضى
 الدائن دينه إذا قبضه ، والحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح ؛ يصفه بأنه ملقى على الأرض يلفظ النفس
 الأخير من حياته.

(٢) تتميز غيظا : تتقطع غضبا على الكفرة ، وهو تمثيل لشدة اشتغالها بهم ، والفوج : الجماعة ، والاستفهام في
 قوله تعالى : «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ»؟ للتوبيخ.

هذه صورة لا شك رائعة أبدع أبو العتاهية تصويرها ، وستبقى حلوة في الأسماع حبيبة إلى النفوس ما بقى الزمان.

ثم اسمع قول البارودي :

إذا استلّ منّا سيّد غرب سيفه تفزّعت الأفلاك والتفت الدّهر^(١)
وخبرني عما تحسّ وعما ينتابك من هول مما تسمع. وقل لنا كيف خطرت في نفسك
صورة الأجرام السماوية العظيمة حيّة حساسة ترتعد فزعاً ووهلاً ، وكيف تصورت الدهر وهو
يلتفت دهشاً وذهولاً؟

ثم اسمع قوله في منفاه وهو نهب اليأس والأمل :

أسمع في نفسي ديب المني وألمح الشّبهة في خاطري
تجد أنه رسم لك صورة للأمل يتمشى في النفس تمشياً محسّاً يسمعه بأذنه. وأن
الظنون والهواجس صار لها جسم يراه بعينه ؛ هل رأيت إبداعاً فوق هذا في تصويره الشك
والأمل يتجاذبان؟ وهل رأيت ما كان للاستعارة البارعة من الأثر في هذا الإبداع؟

ثم انظر قول الشريف الرضي في الوداع :

نسرق الدّمع في الجيوب حياءً وبنامنا من الأشواق
هو يسرق الدمع حتى لا يوصم بالضعف والخور ساعة الوداع ، وقد كان يستطيع أن
يقول : «نستر الدمع في الجيوب حياءً» ؛ ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المرتقى في سحر
البيان ، فإن الكلمة «نسرق» ترسم في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثر للضعف
، ولمهارته وسرعته في إخفاء الدمع عن عيون الرقباء. ولو لا ضيق نطاق هذا الكتاب لعرضنا
عليك كثيراً من صور الاستعارة البديعة ، ولكننا نعتقد أن ما قدمناه فيه كفاية وغناء.

(١) غرب السيف : حده ، وتفزعت : ذعرت أي أصابها الذعر وهو الخوف.

(٦) المجاز المرسل

الأمثلة :

(١) قال المتنبي :

لله أياد على سابعة أعَدّ منها ولا أعَدّدها^(١)

(٢) وقال تعالى : «وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا».

(٣) كم بعثنا الجيش جرًّا را وأرسلنا العيوننا^(٢).

(٤) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

«وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ».

(٥) وقال تعالى : «وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ».

(٦) وقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾

(٧) وقال تعالى : «فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَدْعَ الرِّبَانِيَّةِ».

(٨) وقال تعالى : «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ».

البحث :

عرفت أن الاستعارة من المجاز اللغوي ، وأنها كلمة استعملت في غير معناها لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصليّ والمجازي ، ونحن نطلب إليك هنا أن تتأمل الأمثلة السابقة ، وأن تبحث فيما إذا كانت مشتملة على مجاز.

(١) يقول : إن للمدوح على نعمًا شاملة ، فوجودى يعد من نعمه ، ولا أستطيع أن أحصر هذه النعم.

(٢) الجيش الجرار : الثقل السير لكثيرته.

انظر إلى الكلمة «أياد» في قول المتنبي ؛ أتظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقية؟ لا. إنه يريد بها النعم ، فكلمة أياد هنا مجاز ، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة إذا بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة ، وأن العربي لا يرسل كلمة في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأمل تجد أن اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم فهي سبب فيها ، فالعلاقة إذا السببية وهذا كثير شائع في لغة العرب.

ثم انظر إلى قوله تعالى : **﴿وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾** ؛ الرزق لا ينزل من السماء ولكن الذى ينزل مطر ينشأ عنه النبات الذى منه طعامنا ورزقنا ، فالرزق مسبب عن المطر ، فهو مجاز علاقته المسببية. أما كلمة «العيون» في البيت فالمراد بها الجواسيس ، ومن الهين أن تفهم أن استعمالها في ذلك مجازي ، والعلاقة أن العين جزء من الجاسوس ولها شأن كبير فيه فأطلق الجزء وأريد الكل : ولذلك يقال إن العلاقة هنا الجزئية.

وإذا نظرت في قوله تعالى : **﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِنَعْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾** رأيت أن الإنسان لا يستطيع أن يضع إصبعه كلها في أذنه ، وأن الأصابع في الآية الكريمة أطلقت وأريد أطرافها فهي مجاز علاقته الكلية.

ثم تأمل قوله تعالى : **﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾** تجد أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذى مات أبوه ، فهل تظن أن الله سبحانه يأمر بإعطاء اليتامى الصغار أموال آبائهم؟ هذا غير معقول ، بل الواقع أن الله يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتامى ، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت في الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان.

ثم انظر إلى قوله تعالى : **﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاغْرًا كَفَّارًا﴾** تجد أن فاجرا وكفارا مجازان لأن المولود حين يولد لا يكون فاجرا ولا كفارا ،

ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة فأطلق المولود الفاجر وأريد به الرجل الفاجر والعلاقة اعتبار ما يكون.

أما قوله تعالى : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ والأمر هنا للسخرية والاستخفاف ، فإننا نعرف أن معنى النادى مكان الاجتماع ، ولكن المقصود به فى الآية الكريمة من فى هذا المكان من عشيرته ونصرائه ، فهو مجاز أطلق فيه المحل وأريد الحال ، فالعلاقة المحلية وعلى الضد من ذلك قوله تعالى : «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» والنعيم لا يحلّ فيه الإنسان لأنه معنى من المعانى ، وإنما يحلّ فى مكانه ، فاستعمال النعيم فى مكانه مجاز أطلق فيه الحالّ وأريد المحل فعلاقته الحالية.

وإذا ثبت كما رأيت أنّ كل مجاز مما سبق كانت له علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ، فاعلم أن هذا النوع من المجاز اللغوى يسمى المجاز المرسل ^(١)

القواعد :

(٢٢) المجاز المرسل كلمة استعملت فى غير معناها الأصليّ لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصليّ ^(٢).

(٢٣) من علاقات المجاز المرسل :

السببية . المسببية . الجزئية . الكلية . اعتبار
ما كان . اعتبار ما يكون . المحلية . الحالية .

(١) المرسل : المطلق ، وإنما سمي هذا المجاز مرسلًا لأنه أطلق فلم يقيد بعلاقة خاصة.

(٢) ومن المجاز المرسل نوع يقال له المجاز المرسل المركب ، وهو كل تركيب استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة ، وذلك كالجمل الخيرية المستعملة فى الإنشاء للتحسر وإظهار الحزن كما فى قول ابن الرومى .

بـان شـبابى فـعـز مـطلبـه وانـبـتت بـيـنى وبـينـه نـسـبه

فهذا البيت مجاز مرسل مركب علاقته السببية والقرينة الحالية ، فإن ابن الرومى لا يريد الإخبار ، ولكنه ،

يشير إلى ما استحوذ عليه من الهم والحزن بسبب فراق الشباب .

نموذج

- (١) شربت ماء التّيل.
- (٢) ألقى الخطيب كلمة كان لها كبير الأثر.
- (٣) وأسأل القرية التي كُنّا فيها.
- (٤) يلبس المصريون القطن الذي تنتجه بلادهم.
- (٥) والأعوجيّة ملء الطرق خلفهم والمشرفية ملء اليوم فوقهم^(١)
- (٦) سأوقد ناراً.

الإجابة

- (١) ماء النيل يراد بعض مائه فإلجاز مرسل علاقته الكلية.
- (٢) الكلمة يراد بها كلام فإلجاز مرسل علاقته الجزئية.
- (٣) القرية يراد بها أهلها فإلجاز مرسل علاقته المحلية.
- (٤) القطن يراد به نسيج كان قطناً فإلجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.
- (٥) ملء اليوم يراد به ملء الفضاء الذي يشرق عليه النهار فإلجاز مرسل علاقته الحالية.

(٦) ناراً يراد به حطب يثول إلى نار فإلجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

تمرينات

(١)

بين علاقة كل مجاز مرسل تحته خط مما يأتي :

(١) قال ابن الزّيات^(٢) في رثاء زوجته :

ألا من رأى الطّفـل المـفـارق أمّه بعيد الكرى عيناه تنسكبان

(١) الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم لبني هلال ، والمشرفية : السيوف ، وملء في الشطرين منصوب على الحال ، ونخبر المبتدأ في الشطر الأول الظرف خلفهم ، وفي الشطر الثاني الظرف فوقهم ؛ يصف المتنبى إحاطة جيوش سيف الدولة بأعدائه.

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك ، وإنما اشتهر بابن الزيات لأن جده كان يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد ، كان أدبياً شاعراً بليغاً ، وقد توزر للمعتصم ولابنه الواثق من بعده ، وتوفي سنة ٢٢٣ هـ.

(٢) وينسب إلى السموءل :

تسيل على حدّ السّيوف نفوسنا وليس على غير السّيوف تسيل

(٣) ألما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعاً ثمّ مربعاً^(١)

(٤) لا أركب البحر إني أخاف منه المعاطب^(٢)

طين أنا وهو ماء والطّين في الماء ذائب

(٥) وما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيلى بأظلم

(٦) وقال المتنبي في دم كافور :

إني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود^(٣)

(٧) وقال :

رأيتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهتدا^(٤)

(٢)

بيّن كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي :

(١) سكن ابن خلدون مصر.

(٢) من الناس من يأكل القمح ومنهم من يأكل الذرة والشعير.

(٣) إنّ أمير المؤمنين نثر كنانته.

(٤) رعينا الغيث.

(٥) «فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

(١) ألما : انزلا به ، الغوادي : جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة. والأحسن في مربع هنا أن تكون اسما مأخوذاً من أربعة ؛ والمعنى سقتك الغوادي أربعة أيام متوالية ثم أربعة أخرى متوالية يدعو بكثرة السقيا للقبر.

(٢) المعاطب : المهالك.

(٣) محدود : أى ممنوع ، يعنى أن الذين نزل بساحتهم كذابون في وعودهم ، ضيفهم ممنوع عن الطعام لبلخهم ، وهم بمنعونه الرحيل حتى يظن الناس فيهم الكرم.

(٤) المحض : الخالص ، والمهند : السيف الهندى ، والمراد به هنا الحرب ؛ يقول رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز ، ولو شئت أن تجعل الحرب مكان الحلم لفعلت.

- (٦) حمى فلان غمامة واديه (أى عشبه)
- (٧) قال تعالى فى شأن موسى عليه السلام :
«فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ».
- (٨) وقال تعالى : «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ». (أى هلال الشهر).
- (٩) سأجازيك بما قدّمت يدك.
- (١٠) وقال تعالى : «وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» (أى صلّوا).
- (١١) وقال تعالى : «فَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرٍ حَلِيمٍ».
- (١٢) وقال تعالى : «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ».
- (١٣) أذلّ فلان ناصية فلان^(١).
- (١٤) سقت الدلو الأرض.
- (١٥) سال الوادى.
- (١٦) قال عنتره :
- فشككت بالرمح الأصمّ ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم^(٢)
- (١٧) لا تجالسوا السفهاء على الحمق (أى الخمر).
- (١٨) وقال أعرابى لآخر : هل لك بيت؟ (أى زوج).
- (٣)
- بيّن من المجازات الآتية ما علاقته المشابهة ، وما علاقته غيرها :
- (١) الإسلام يحثّ على تحرير الرقاب.
- (٢) ملك شاد للكنانة مجداً أحكمت وضع أسسه أبأؤه
- (٣) تفرّقت كلمة القوم.

(١) الناصية : الرأس.

(٢) الرمح الأصمّ : الصلب المصمت. والمراد بالثياب هنا القلب ، يصف نفسه بالإقدام ويقول : إن الكريم ليس بمحرّم ولا بعزيز على الرماح.

- (٤) غاض الوفاء وفاض الغدر.
 (٥) واجعل لى لسان صدق فى الآخريين.
 (٦) أحيا المطر الأرض بعد موتها.
 (٧) «كتب عليكم القصاص فى القتلى» : (أى فىمن سيقتلون).
 (٨) قرر مجلس الوزراء كذا.
 (٩) بعثت إلى بحديقة جلت معانيها ، وأحكمت قوافيها.
 (١٠) شربت البرّ.
 (١١) لا تكن أذنا تتقبل كل وشاية.
 (١٢) سرق اللصّ المنزل.
 (١٣) قال تعالى : «إني أراني أعصرُ خمرًا».

(٤)

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازا مرسلا للعلاقة التى أمامها :

- (١) عين . الجزئية .
 (٢) الشام . الكلية .
 (٣) المدرسة . المحلية .
 (٤) المدينة . المحلية .
 (٥) الكتان . اعتبار ما كان .
 (٦) رجال . اعتبار ما يكون .

(٥)

ضع كل كلمة من الكلمات الآتية فى جملتين بحيث تكون مرة مجازا مرسلا ، ومرة مجازا بالاستعارة :

القلم . السيف . رأس . الصديق

(٦)

اشرح البيتين وبيّن ما فيهما من مجاز :

لا يعزّزك ما ترى من أناس إنّ تحت الضلوع داء دويّا^(١)
 فضع السّوط وارفع السّيف حتّى لا ترى فوق ظهرها أمويّا

(١) الداء الدوى : الشديد.

المجاز العقلي

الأمثلة :

- (١) قال المتنبي يصف ملك الروم بعد أن هزمه سيف الدولة :
 ويمشى به العكاز في الدّير تائباً وقد كان يأبي مشى أشقر أجرداً^(١)
- (٢) بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط.
- (٣) نهار الزاهد صائم وليله قائم.
- (٤) ازدحمت شوارع القاهرة.
- (٥) جدّ جدّك وكدّ كدّك.
- (٦) قال الحطيئة :
- دع المكارم لا ترحل لبغيتهَا واقعد فإنك أنت الطّاعم الكاسي
- (٧) وقال تعالى : «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا».
- (٨) وقال تعالى : «إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا».

(١) العكاز : عصا في طرفها زج ، وقوله مشى أشقر أجرد : أى مشى جواد أشقر أجرد ، والأشقر من الخيل : الأحمر ، والأجرد : القصير الشعر ، يقول : إنه أقام في دير الرهبان وصار يمشى على العكاز تائباً من الحرب بعد أن كان لا يرضى مشى الجواد الأشقر ، وهو أسرع الخيل عند العرب.

البحث :

انظر إلى المثالين الأولين تجد أن الفعل في كل منهما أسند إلى غير فاعله ، فإن العكاز لا يمشى ، والأمير لا يبنى ، وإنما يسير صاحب العكاز ، ويبنى عمّال الأمير ، ولكن لما كان العكاز سببا في المشى والأمير سببا في البناء أسند الفعل إلى كل منهما.

ثم انظر إلى المثالين التاليين تجد أن الصوم أسند إلى ضمير النهار ، والقيام أسند إلى ضمير الليل ، والازدحام أسند إلى الشوارع ، مع أن النهار لا يصوم ، بل يصوم من فيه ، والليل لا يقوم ، بل يقوم من فيه ، والشوارع لا تزدهم ، بل يزدهم الناس بها ، فالفعل أو شبهه في هذين المثالين أسند إلى غير ما هو له ، والذي سوّغ ذلك الإسناد أن المسند إليه في المثالين زمان الفعل أو مكانه.

وفي المثال الخامس أسند الفعلان «جدّ» و «كدّ» إلى مصدريهما ولم يسندا إلى فاعليهما. وفي المثال السادس يقول الحطيئة لمن يهجوّه : «واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي» فهل تظن أنه بعد أن يقول : لا ترحل لطلب المكارم يقول له : إنك تطعم غيرك وتكسوه؟ لا. إنما أراد اقعد كلاً^(١) على غيرك مطعوما مكسوفاً فأسند الوصف المسند للفاعل إلى ضمير المفعول.

وفي المثالين الأخيرين جاءت كلمة «مستورا» بدل ساتر و «مأثياً» بدل آت ، فاستعمل اسم المفعول مكان اسم الفاعل ، وإن شئت فقل أسند الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل.

فأنت ترى من الأمثلة كلها أنّ أفعالا أو ما يشبهها لم تسند إلى فاعلها الحقيقي ، بل إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، وأنّ صفات كانت من حقها أن تسند إلى المفعول أسندت إلى الفاعل. وأخرى كان يجب أن تسند إلى الفاعل أسندت إلى المفعول ، ومن

(١) الكل : من يعوله غيره.

الهيّن أن تعرف أن هذا الإسناد غير حقيقي ، لان الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي ، فالإسناد إذا هنا مجازي ويسمى بالمجاز العقلي ؛ لأن المجاز ليس في اللفظ كالاستعارة والمجاز المرسل ؛ بل في الإسناد وهو يدرك بالعقل.

القواعد :

(٢٤) المجاز العقليّ هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقيّ.

(٢٥) الإسناد المجازيّ يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره ، أو بإسناد المبنى للفاعل إلى المفعول أو المبنى للمفعول إلى الفاعل.

نموذج

(١) قال أبو الطيّب :

أبا المسك أرجو منك نصرا على العدا وأمل عزّا يخصب البيض بالدم^(١)
ويوما يغيظ الحاسدين وحالة أقيم الشّقا فيها مقام التّنعم^(٢)

(٢) قال تعالى : « لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ».

(٣) ذهبنا إلى حديقة غنّاء.

(٥) بنت الحكومة كثيرا من المدارس بمصر.

(٥) وقال أبو تمام :

تكاد عطايهاه يجنّ جنونها إذا لم يعوّذها برقية طالب^(٣)

(١) أبو المسك : كنية كافور الإخشيدي ، والبيض : السيوف ، يقول : أرجو منك أن تنصرتني على أعدائي ، وأن توليني عزا أتمكن به منهم وأخضب سيوفى بدمائهم.

(٢) يقول : وأرجو أن أبلغ بك يوما يعتاظ فيه حسادى لما يرون من إعظامك لقدرى وكذلك أرجو أن أبلغ بك حالة تساعدني على الانتقام منهم فأتنعم بشقائى فى حريمهم.

(٣) يعوّذها : يحصنها ، والرقية : العوذة ، جمعها رقى.

الإجابة

(أ) «أ» عزًا يخضب البيض بالدم.

إسناد خضب السيوف بالدم إلى ضمير العز غير حقيقى لأن العز لا يخضب السيوف ولكنّه سبب القوة وجمع الأبطال الذين يخضبون السيوف بالدم ، ففى العبارة مجاز عقليّ علاقته السببية.

«ب» ويوما يغيظ الحاسدين.

إسناد غيظ الحاسدين إلى ضمير اليوم غير حقيقى ، غير أن اليوم هو الزمان الذى يحصل فيه الغيظ : ففى الكلام مجاز عقليّ علاقته الزمانية.

(٢) لا عاصم اليوم من أمر الله.

المعنى لا معصوم ^(١) اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله ، فاسم الفاعل أسند إلى المفعول ؛ وهذا مجاز عقليّ علاقته المفعولية.

(٣) ذهبنا إلى حديقة غنّاء.

غنّاء مشتقة من الغنّ ؛ والحديقة لا تغنّ وإنما الذى بغنّ عصافيرها أو ذبايحها ؛ ففى الكلام مجاز عقليّ علاقته المكانية.

(٤) بنت الحكومة كثيرا من المدارس.

الحكومة لم تبني بنفسها ولكنها أمرت ؛ ففى الإسناد مجاز عقليّ علاقته السببية.

(٥) تكاد عطاياها يجن جنونها.

إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقليّ علاقته المصدرية.

(١) يجوز أن تكون «عاصم» مستعملة فى حقيقتها ، ويكون المعنى لا شىء يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم فإنه تعالى هو الذى يعصمه.

تمريبات

(١)

وضّح المجاز العقليّ فيما تحته خط وبيّن علاقته وقرينته :

(١) قال تعالى : «أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا؟».

(٢) كان المنزل عامرا وكانت حجره مضيئة.

(٣) عظمت عظمته وصالت صولته^(١).

(٤) لقد لمتنا يا أمّ غيلان في السرى ونمت وما ليل المطىّ بنائم^(٢)

(٥) ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدمّ أبطح^(٣)

(٦) ضرب الدهر بينهم وفرّق شملهم.

(٧) «يا هامان ابن لي صرحاً لعليّ أبلغ الأسباب السماوات».

(٨) جلسنا إلى مشرب عذب ، ماؤه دافق.

(٩) قال طرفة بن العبد^(٤) :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود^(٥)

(١٠) يغني كما صدحت أيكة وقد نبّه الصّبح أطيّارها^(٦)

(١١) إنّ لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكمّاة ألا أين المحامونا^(٧)

(١) صال عليه : وثب.

(٢) السرى : السير ليلا ، والمطى جمع مطية وهي الدابة تمطو : أى تسرع في مشيها.

(٣) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

(٤) شاعر من شعراء الجاهلية يعد في الطبقة الثانية منهم وهو من أجودهم طويلة ، فكلما طالت قصيدته

حسنت ، وكان في حسب من قومه ، جريئا على هجائهم وهجاء غيرهم ، وله المعلقة المشهورة.

(٥) من لم تزود : أى من لم تعطه زادا ، والزاد طعام المسافر ، يقول : إذا عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن

تعلم ، ويأتيك بالأخبار ما لم تكلفه ذلك.

(٦) صدح الطائر : رفع صوته بغناء ، الأيكة : الشجرة.

(٧) الكمّاة : جمع كمى وهو الشجاع المتكلمى في سلاحه أى المتغطى المتستر به ، يقول : إنا من قوم أفناهم

الإقدام على الحروب وإغاثة المستغيثين.

(٢)

بيّن كل مجاز عقلّي وعلاقته في أقوال العرب الآتية :

(١) طريق وارد صادر (يرده الناس ويصدرون عنه).

(٢) له شرف صاعد ، وجدّد مساعد^(١).

(٣) ضرسهم الزمان وطحنتهم الأيام.

(٤) يفعل المال ما تعجز عنه القوّة.

(٥) هم ناصب^(٢) . جدّ عثور^(٣) . يوم عاصف^(٤) . ريح عقيم^(٥) .

عجب عاجب .

(٦) أعمير إنّ أباك غير رأسه مرّ اللّيالى واختلاف الأعصر

(٧) رمت به الأسفار أبعد مراميها . حرب غشوم^(٦) . موت مائت (أى شديد) . شعر

شاعر .

(٨) لها وجه يصف الحسن .

(٩) وضع فلانا الشحّ ودناءة النسب .

(١٠) أرضهم واعدة (إذا رجي خيرها) .

(١١) بطشت بهم أهوال الدنيا .

(١٢) أعرني أذنا واعية .

(٣)

بيّن المجاز العقلّي والمجاز المرسل والاستعارة فيما يأتي :

كفى بالمرء عيباً أن تراه
له وجه وليس له لسان

(١) الجد : الحظ .

(٢) هم ناصب : أى ذو نصب وتعب على حد قولهم (رجل تامر ولابن) أى ذو تمر ولبن ، وقيل هو فاعل بمعنى مفعول فيه . لأنه ينصب فيه ويتعب .

كليل نائم : أى ينام فيه .

(٣) عثور : كثير العثار والزلل .

(٤) يوم عاصف : أى تعصف فيه الريح .

(٥) العقيم : هى التى لا تلقح سحابا ولا شجرا .

(٦) الغشوم : كثير الغشم وهو الظلم .

(٢) قال المتنبي :

والهمم يخترم الجسم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم^(١)

(٣) قال الشريف الرضي يخاطب الشيب :

أيها الصبح زل ذميما فما أظ لم يومي من ذاك الظلام

(٤) وقال النابغة الذبياني :

فبت كأتى ساورتني ضئيلة من الرقش في أنياها السم نافع^(٢)

(٥) وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

(٦) «وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا».

(٧) نشر الليل ذوائبه.

(٨) «فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ».

(٩) فلا فضيلة إلا أنت لابسها ولا رعيّة إلا أنت راعيها

(١٠) «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا».

(١١) «يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ».

(٤)

اشرح الأبيات الآتية وبيّن ما فيها من مجاز عقليّ :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عنانا^(٣)

وتولّوا بغصّة كلّهم من هر وإن سرّ بعضهم أحيانا

رّمّا تحسن الصنيع ليالي هر ولكن تكدر الإحسانا

(١) يخترم : يهلك ، والناصية : شعر مقدم الرأس ، يقول : إن الهم إذ استولى على الجسم هزله حتى يهلك ، وقد يشيب به الصبي ويصير كاهرم من الضعف.

(٢) ساورتني : واثبتني ، والضئيلة : الحية الدقيقة النحيفة ، والرقش : جمع رقشاء وهي الحية فيها نقط سوداء وبيضاء ، والسم النافع : المنقوع ، وإذا نقع السم كان شديد التأثير.

(٣) عناهم : أهمهم وشغلهم.

وكأنا لم يرض فينا بريب ال دهر حتى أعانه من أعانا^(١)
 كلما أنبت الرمان قناة ركب المرء في القناة سنانا^(٢)

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقليّ

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقليّ رأيت أنّها في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز ، فإذا قلت : «هزم القائد الجيش» أو «قرّر المجلس كذا» كان ذلك أوجز من أن تقول : «هزم جنود القائد الجيش» ، أو «قرر أهل المجلس كذا» ، ولا شك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة.

وهناك مظهر آخر للبلاغة في هذين المجازين هو المهارة في تخيير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازيّ ، بحيث يكون المجاز مصوّراً للمعنى المقصود خير تصوير كما في إطلاق العين على الجاسوس ، والأذن على سريع التأثر بالوشاية ، والخف والحافر على الجمال والخيل في المجاز المرسل ، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقليّ فإن البلاغة توجب أن يختار السبب القويّ والمكان والزمان المختصان.

وإذا دقت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقليّ لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلّاباً ، فإطلاق الكل على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكل ، كما إذا قلت : «فلان فم» تريد أنه شره يلتقم كلّ شيء. أو «فلان أنف» عند ما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كلّه أنفاً. ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافيّ^(٣) قوله : «لست أدري أهو في أنفه أم أنفه فيه».

(١) من : فاعل يرض أو أعانه على التنازع ، يقول : كأن الذي يعين الدهر على نكايته أهله لم يرض بما تجر حوادث الدهر من البلاء ، فزاد عليها بلاء العداوة والشر.

(٢) القناة : عود الرمح ، والسنان : نصله.

(٣) الأنافي : عظيم الأنف.

الكناية

الأمثلة :

(١) تقول العرب : فلانة بعيدة مهوى القرط.

(٢) قالت الخنساء ^(١) في أخيها صخر :

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا ^(٢)

(٣) وقال آخر في فضل دار العلوم في إحياء لغه العرب :

وجدت فيك بنت عدنان دارا دكرتها بـداوة الأعراب

(٤) وقال آخر :

الضاربين بكلّ أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان ^(٣)

(٥) المجد بين ثوبيك. والكرم ملء برديك.

البحث :

مهوى القرط المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف. وإذا كانت هذه المسافة بعيدة لزم أن يكون العنق طويلا ، فكأن العربيّ بدل أن يقول : «إن هذه المرأة طويلة الجيد» نفحنا بتعبير جديد يفيد اتصافها بهذه الصّفة.

وفي المثال الثاني تصف الخنساء أباها بأنه طويل النجاد ، رفيع العماد ، كثير الرماد. تريد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع ،

(١) هي تماضر بنت عمر لها منزلة رفيعة في الشعر وقد اشتهرت برثاء أخيها صخر ، أسلمت مع قومها وماتت سنة ٥٤ هـ.

(٢) شتا بالمكان ، أقام به شتاء.

(٣) الضاربين منصوب بأمّدح محذوفا ، والأبيض : السيف ، والمخذم على وزن المبرد : السيف السريع القطع ، والأضغان ، جمع ضغن وهو الحقد.

عظيم في قومه ، جواد ، فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها ، لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته ، كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب ، ثم كثرة الطبخ ، ثم كثرة الضيوف ، ثم الكرم ، ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة ، وهي بعيدة مهوى القرط ، وطويل النجاد ، ورفيع العماد ، وكثير الرماد ، كنى به عن صفة لازمة لمعناه ، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه كناية عن صفة.

وفي المثال الثالث أراد الشاعر أن يقول : إن اللغة العربية وجدت فيك أيتها المدرسة مكانا يذكرها بعهد بدواتها. فعدل عن التصريح باسم اللغة العربية إلى تركيب يشير إليها ويعدّ كناية عنها وهو «بنت عدنان».

وفي المثال الرابع أراد الشاعر وصف ممدوحه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو «مجامع الأضغان» ؛ لأن القلوب تفهم منه إذ هي مجتمع الحقد والبغض والحسد وغيرها.

وإذا تأملت هذين التركيبين وهما : «بنت عدنان» و «مجامع الأضغان» رأيت أن كلاً منهما كنى به عن ذات لازمة لمعناه ، لذلك كان كل منهما كناية عن موصوف وكذلك كل تركيب يمثلهما.

أما في المثال الأخير فإنك أردت أن تنسب الجمد والكرم إلى من تخاطبه ، فعدلت عن نسبتها إليه مباشرة ونسبتها إلى ما له اتصال به ، وهو الثوبان والبردان ، ويسمى هذا المثال وما يشبهه كناية عن نسبة. وأظهر علامة لهذه الكناية أن يصرح فيها بالصفة كما رأيت ، أو بما يستلزم الصفة ، نحو : في ثوبيه أسد ، فإن هذا المثال كناية عن نسبة الشجاعة.

وإذا رجعت إلى أمثلة الكناية السابقة رأيت أن منها ما يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي الذي يفهم من صريح اللفظ ، ومنها ما لا يجوز فيه ذلك.

القواعد :

- (٢٦) الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.
 (٢٧) تنقسم الكناية باعتبار المكنى عنه ثلاثة أقسام ، فإنّ المكنى عنه قد يكون صفة ، وقد يكون موصوفا ، وقد يكون نسبة^(١).

نموذج

(١) قال المتنبي في وقعة سيف الدولة ببني كلاب :

فمستأهم وبسطهم حريـر وصـبـحهم وبسطهم تراب^(٢)
 ومـن في كـفه مـنهم قنـاة كـمن في كـفه مـنهم خضاب
 (٢) وقال في مدح كافور :

إن في ثوبك الذى المجد فيه لضياء يزرى بكل ضياء^(٣)

الإجابة

- (١) كنى بكون بسطهم حريرا عن سيادتهم وعزتهم. وبكون بسطهم ترابا عن حاجتهم وذلمهم ، فالكناية في التركيبين عن صفة.
 (٢) وكنى بمن يحمل قناة عن الرجل ، وبمن في كفه خضاب عن المرأة

(١) إذا كثرت الوسائط في الكناية نحو : كثير الرماد ، سميت تلويحا ، وإن قلت وخفيت نحو : فلان من المستريحين ، كناية عن الجهل والبلاهة ، سميت رمزا ، وإن قلت الوسائط ، ووضحت أو لم تكن سميت إيماء وإشارة. نحو : الفضل يسير حيث سار فلان ، كناية عن نسبة الفضل إليه. ومن الكناية نوع يسمى التعريض ، وهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ، كأن تقول لشخص يضر الناس : «خير الناس أنفعهم للناس» وكقول المتنبي يعرض بسيف الدولة وهو بمدح كافورا :

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
 (٢) القناة : عود الرمح.

(٣) أزوى به : استهان ، يقول : إن في ثوبك لضيفا من المجد يفوق كل صياء بقوة إشراقه.

وقال : إنهما سواء في الضعف أمام سطوة سيف الدولة وبطشه ، فكلتا الكنايتين كناية عن موصوف.

(٣) أراد أن يثبت الجحد لكافور فترك التصريح بهذا وأثبت له تعلق بكافور وهو الثوب ، فالكناية عن نسبة.

تمرينات

(١)

بيّن الصفة التي تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية :

(١) نغوم الضّحا. (٢) ألقى فلان عصاه.

(٣) ناعمة الكفين. (٤) قرع فلان سنّه.

(٥) يشار إليه بالبنا. (٦) «فأصبح يقلّب كفيّه على ما أنفق فيها وهي حاوية»

(٧) ركب جناحي نعاما (٨) لوت الليالي كفه على العصا.

(٩) قال المتنبي في وصف فرسه :

وأصرع أى الوحش فقّيته به وأنزل عنه مثله حين أركب^(١)

(١٠) فلان لا يضع العصا عن عاتقه.

(٢)

بيّن الموصوف المقصود في كل كناية من الكنايات الآتية :

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان

(٢) وقال تعالى : ﴿أَوْمَنُ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾^(٢).

(١) أصرع : أقتل ، وقفيته : أتبعته ، ومثله حال من الضمير في عنه يقول : إذا اتبعت بهذا الفرس وحشا أدركته وصرعته ، وأنزل عنه بعد الصيد وهو باق على نشاطه مثلما كان عند الركوب.

(٢) ينشأ في الحلية : يربى في الزينة ، والخصام : الجدال ، وغير مبين : غير قادر على الإبانة عما في ضميره ، ومعنى الآية : أو جعلوا لله البنات وهن اللائي يتربين في الزينة ، ولا يقدرن على الإبانة حين الخصام والجدال.

- (٣) كان المنصور^(١) في بستان في أيام محاربتة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن^(٢) ونظر إلى شجرة خلاف^(٣) ، فقال للربيع^(٤) . ما هذه الشجرة؟ فقال . طاعة يا أمير المؤمنين!
- (٤) مرّ رجل في صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران . فقال الرشيد للفضل بن الربيع^(٥) : ما ذاك؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول . خيزران ؛ لموافقة ذلك لاسم أمّ الرشيد .
- (٥) قال أبو نواس^(٦) في الخمر :
- ولما شربناها ودبّ دبيبها إلى موطن الأسرار قلت لها قفى
- (٦) وقال المعري في السيف :
- سليل النار دق ورقّ حوى كأنّ أباه أورثه السلالا^(٧)
- (٧) كبرت سنّ فلان وجاءه النذير .
- (٨) سئل أعرابي عن سبب اشتعال شيبه ، فقال . هذا رغبة الشباب .
- (٩) وسئل آخر ، فقال : هذا غبار وقائع الدهر .

-
- (١) هو ثاني خلفاء بني العباس وباني مدينة بغداد ، كان عارفاً بالفقه والأدب مقدما في الفلسفة والفلك محبا للعلماء ، بعيدا عن اللهو والعبث كثير الحد والتفكير ، توفي بمكة حاجا سنة ١٥٨ هـ .
- (٢) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن هو حفيد علي بن أبي طالب ، وأحد الأمراء الأشراف الشجعان ، خرج على المنصور العباسي فاستولى على البصرة ، ثم كان بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة ، وقتل سنة ١٤٥ هـ .
- (٣) شجر الخلاف : صنف من الصفصاف .
- (٤) هو الربيع بن يونس ، وكان جليلا نبيلاً فصيحاً خبيراً بالحساب والأعمال حاذقاً بأمر الملك بصيراً بما يأتي ويندر .
- (٥) الفضل بن الربيع أديب حازم من كبار خصوم البرامكة ولى الوزارة بعد أن قضى الرشيد عليهم ، ثم توزر للأمين بن الرشيد ، ولما ظفر المأمون واستقام له الملك أبعده وأهمله حتى توفي سنة ٢٠٨ هـ .
- (٦) هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور ، كان من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية ، قال فيه الجاحظ : لا أعرف بعد بشار مولدا أشعر من أبي نواس ، ولد سنة ١٤١ هـ وتوفي سنة ١٩٥ هـ .
- (٧) السليل : الولد ، والسالل : السل ، وهو داء معروف يضى الأجسام وينحفها ، يقول : إن السيف الذى هو وليد النار قد رق جسمه حتى إنه ليشبه ولدا مسلولا قد ورث السل عن أبيه .

(١٠) يروى أن الحجاج قال للغضبان بن القبعثرى : لأحملنك على الأدهم^(١) ، فقال : مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ؛ قال. إنه الحديد ؛ قال. لأن يكون حديدا خيرا من أن يكون بليدا.

(٣)

بين النسبة التي تلزم كل كناية من الكنايات الآتية :

إن السامحة والمروءة والتّدى في قبة ضربت على ابن الحشرج^(٢)

(٢) قال أعرابي : دخلت البصرة فإذا ثياب أحرار على أجساد عبيد.

(٣) وقال الشاعر :

اليمين يتبع ظلّه والمجد يمشى في ركابه^(٣)

(٤)

بيّن أنواع الكنايات الآتية وعين لازم معنى كل منها :

(١) مدح أعرابي خطيبا فقال : كان بلبل الرّيق قليل الحركات^(٤).

(٢) وقال يزيد بن الحكم^(٥) في مدح المهلب^(٦).

أصبح في قيدك السامحة والمجد وفضل الصلاح والحسب

(٣) وتقول العرب : فلان رحب^(٧) الذراع ، نقى الثوب ، طاهر الإزار ؛ سليم

دواعى الصدر^(٨).

(١) يريد الحجاج بالأدهم القيد ، وبالحديد المعدن المعروف ، وقد حمل القبعثرى الأدهم على الفرس الأدهم وهو الأسود ، وحمل الحديد على الفرس الذى ليس بليدا.

(٢) ابن الحشرج : اسمه عبد الله ، وكان سيّدا من سادات قيس وأميرا من أمرائها ، ولى كثيرا من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان ، وكان جوادا كثير العطاء.

(٣) اليمين : البركة ، والركاب : الإبل التى يسار عليها.

(٤) يقول : إنه رطب اللسان ، تخرج كلماته من فيه بسهولة ، ولا يستعين في إظهار مراده بإشارة أو حركة.

(٥) شاعر مشهور من شعراء العصر الأموى ، وولد الحجاج كورة فارس ثم عزله قبل أن يصل إليها ، وكان أبى النفس شريفا ، وطبقته في الشعر عالية ، توفى سنة ٩٠ هـ.

(٦) هو المهلب بن أبى صفرة أمير فاتك جواد ، تولى خراسان من قبل عبد الملك بن مروان ، وقد توفى بها سنة ٨٣ هـ.

(٧) الرحب : الواسع.

(٨) دواعى الصدر : همومه ، وسليم دواعى الصدر من سلم صدره من أسباب الشر.

(٤) وقال البحترى يصف قتله ذئبا :

فأتبعتهما أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد^(١)

(٥) وقال آخر في رثاء من مات بعلّة في صدره :

ودبّت في موطن الحلم علّة لها كالصّلال الرّقش شرّ ديب^(٢)

(٦) ووصف أعرابي امرأة فقال : ترخى ذيلها على عرقوبي نعامة.

(٥)

بيّن نوع الكنايات الآتية ، وبيّن منها ما يصح فيه إرادة المعنى المفهوم من صريح اللفظ

وما لا يصحّ :

(١) وصف أعرابي رجلا بسوء العشرة فقال :

كان إذا رأني قرّب من حاجب حاجبا.

(٢) وقال أبو نواس في المديح :

فما جازه جود ولا حلّ دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

(٣) وتكنى العرب عمن يجاهر غيره بالعداوة بقولهم :

لبس له جلد النّمر ، وجلد الأرقم^(٣) ، وقلب له ظهر المجنّ^(٤).

(٤) فلان عريض الوساد^(٥) ، أغمّ القفا^(٦).

(١) ضمير أتبعتهما يعود على الطعنة ، وأضللت : أخفيت ، والنصل : حديدة السيف ، واللب : العقل ، والرعب : الفزع والخوف.

(٢) الصلال جمع صل بالكسر : ضرب من الحيات صغير أسود لا نجاة من لدغته ، والرّقش جمع رّقشاء وهي التي فيها نقط سوداء في بياض والحية الرّقشاء من أشد الحيات إيذاء.

(٣) الأرقم : الحية فيها سواد وبياض.

(٤) المجنّ : الترس ؛ قلب له ظهر المجنّ مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد.

(٥) عريض الوساد : أى طويل العنق إلى درجة الإفراط ، وهذا مما يستدل به على البلاهة وقلة العقل.

(٦) الغمم : غزارة الشعر حتى تضيق منه الجبهة أو القفا ، وكان يزعم العرب أن ذلك دليل على الغباوة.

بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته ، والسرّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفي طيها برهانها ، كقول البحترى في المديح :

يغضّون فضل اللّحظ من حيث ما بدا لهم عن مهيب في الصّدور محبّب
فإنه كنى عن إكبار الناس للممدوح وهيبتهم إيّاه بغضّ الأبصار الذى هو في الحقيقة
برهان على الهيبة والإجلال ، وتظهر هذه الخاصة جلية في الكنايات عن الصفة والنسبة.
ومن أسباب بلاغة الكناية أنها تضع لك المعانى في صور المحسّات ، ولا شك أنّ هذه
خاصة الفنّون فإن المصوّر إذا رسم لك صورة للأمل أو اليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت
تعجز عن التعبير عنه واضحا ملموسا.

فمثل «كثير الرماد» في الكناية عن الكرم و «رسول الشرّ» في الكناية عن المزاح
وقول البحترى :

أوما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحوّل
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كلّ أولئك يبرز لك المعانى في صورة
تشاهدها وترتاح نفسك إليها.

ومن خواص الكناية أنها تمكّنك من أن تشفى غلتك من خصمك من غير أن تجعل
له سبيلا ؛ ودون أن تخدش وجه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي
في قصيدة يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة :

رحلت فكم باك بأجفان شادن علىّ وكم باك بأجفان ضيغم^(١)

(١) الشادن : ولد الغزال ، والضيغم : الأسد ، أراد بالباكى بأجفان الشادن المرأة الحسنة ، وبالباكى بأجفان
الضيغم ، الرجل الشجاع ، يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراقى وجزعوا لارتحالى .

وما ربة القرط المليح مكانه بأجزع من ربّ الحسام المصمّم^(١)
فلو كان ما بي من حبيب مقنّع عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رمي ومن دون ما اتقى هوى كاسر كفى وقوسى وأسهمى
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدّق ما يعتاده من توهم
فإنه كنى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب المعمم ، ثم وصفه بالغدر الذى يدعى أنه من
شيمة النساء ، ثم لأمه على مبادته بالعدوان ، ثم رماه بالجهن لأنه يرمى ويتقى الرمى
بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبى لا يجازيه على الشرّ بمثله لأنه لا يزال يحمل له بين
جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سبي الظن
بأصدقائه لأنه سيئ الفعل كثير الأوهام والظنون حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله فى سوء
الفعل وضعف الوفاء. فانظر كيف نال المتنبى من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن
يذكر من اسمه حرفاً.

هذا ، ومن أوضح ميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تسيغ الأذان سماعه. وأمثلة
ذلك كثيرة جدّاً فى القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبّرون عما لا يحسن ذكره إلّا
بالكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يكونون عن المرأة بالبيضة والشاة.

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب :

ألا يا نخلّة من ذات عرق عليك ورحمة الله السّلام^(٢)
فإنه كنى بالنخلة عن المرأة التى يجبها.
ولعلّ هذا المقدار كاف فى بيان خصائص الكناية وإظهار ما تضمنته من بلاغة
وجمال.

(١) القرط : ما يعلق فى شحمة الأذن ، والحسام : السيف القاطع ، والمصمّم : الذى يصيب المفاصل ويقطعها ،
يقول : لم تكن المرأة الحسناء بأجزع على فراقى من الرجل الشجاع.
(٢) ذات عرق : موضع بالبادية وهو مكان احرام أهل العراق.

أثر علم البيان في تأدية المعانى

ظهر لك من دراسة علم البيان أنّ معنى واحداً يستطاع أداءه بأساليب عدّة وطرائق مختلفة ، وأنّه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه ، أو الاستعارة ، أو المجاز المرسل ، أو العقلى ، أو الكناية .

فقد يصف الشاعر إنسانا بالكرم فيقول :

يريد الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم في الغنى ولكنّ معروفه أوسع
وهذا كلام بليغ جدّا مع أنه لم يقصد فيه إلى شبيه أو مجاز ، وقد وصف الشاعر فيه
مدوحه بالكرم وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما
يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ولا بأكثر مالا .

وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكرم إلى أسلوب آخر فيقول :

كالبحر يقذف للقريب جواهرها جودا ويعيث للبعيد سحائبها
فيشبه الممدوح بالبحر ، ويدفع بخيالك إلى أن يضاهى بين الممدوح والبحر الذى
يقذف الدرر للقريب ويرسل السحائب للبعيد .
أو يقول :

هو البحر من أيّ النواحي أتيته فلجّته المعروف والجود ساحله
فيدعى أنه البحر نفسه وينكر التشبيه نكرانا يدل على المبالغة وادعاء المماثلة الكاملة
أو يقول :

علا فما يستقرّ المال في يده وكيف تمسك ماء قنّة الجبل
فيرسل إليك التشبيه من طريق خفىّ ليرتفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة ،
وليجعل لك من التشبيه الضمّنّى دليلا على دعواه ، فإنه ادعى

أنه لعلو منزلته ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهانا فقال : «وكيف تمسك ماء قنّة الجبل؟»

أو يقول :

جرى النهر حتى خلته منك أنعما تساق بلا ضنّ وتعطى بلا منّ^(١)
فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة وافتنانا في أساليب الإجادة ، ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح بعد أن كان المألوف أن تشبّه النعم بالنهر الفياض.

أو يقول :

كأنه حين يعطى المال مبتسما صوب الغمامة تهمى وهى تأتلق^(٢)
فيعمد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثّل لك حالة الممدوح وهو يجود ، وابتسامه السرور تعلو شفّتيه.

أو يقول :

جادت يد الفتح والأنواء باخلّة وذاب نائله والغيث قد جمدا
فيضاهى بين جود الممدوح والمطر. ويدعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا انقطعت الأنواء أو جمد القطر.

أو يقول :

قد قلت للغيم الركام ولجّ في إبراقه وألحّ في إرعاده^(٣)
لا تعرضنّ لجعفر متشبهّا بندى يديه فلسّ من أنداده
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم ، ولا يكتفى بهذا بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبّه بممدوحه لأنه ليس من أمثاله ونظرائه.

أو يقول :

وأقبل يمشى في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقى

(١) الضنّ : البخل ، والمنّ : الامتنان بتعداد الصنائع.

(٢) تهمى : تسيل ، وتألّق : تلمع.

(٣) الغيم الركام : المتراكم ، ولجّ وألحّ : كلاهما بمعنى استمر.

يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فينزع في وصف الممدوح بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسى التشبيه والمبالغة فيها أعظم وأثرها في النفوس أبلغ.

أو يقول :

دعوت نداء دعوة فأجابني وعلمني إحسانه كيف آمله
فيشبه ندى ممدوحه وإحسانه بإنسان ، ثم يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من
لوازمه ، وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها.

أو يقول :

«ومن قصد البحر استقل السواقيا»

فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن من هو دونه ،
كما أن قاصد البحر لا يأبه للجداول فيعطيك استعارة تمثيلية لها روعة وفيها جمال ، وهي
فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه وتؤيد الحال التي يدعيها.

أو يقول :

ما زلت تتبع ما تولى يدا بيد حتى ظننت حياتي من أياديكا
فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى الجواز المرسل ، ويطلق كلمة «يد» ويريد بها النعمة
لأن اليد آلة النعم وسببها.

أو يقول :

أعاد يومك أيامي لنضرتها واقتص جودك من فقري وإعساري
فيسند الفعل إلى اليوم وإلى الجود على طريقة الجواز العقلي.

أو يقول :

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير
فيأتي بكناية عن نسبة الكرم إليه بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ،

لأنه بدل أن يحكم بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار. ولهذا الكناية من البلاغة والتأثير في النفس وحسن تصوير المعنى ، فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام.

فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر أسلوبا ، كل له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتنانا وتوليدا للأساليب والمعاني لا يكاد ينته إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحي في صفات أخرى كالشجاعة والإباء والحزم وغيرها ، ولكننا لم نقصد إلى الإطالة ، ونعتقد أنك عند قراءتك الشعر العربي والآثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهرا ، وستدهش للمدى البعيد الذى وصل إليه العقل الإنسانى فى التصوير البلاغى والإبداع فى صوغ الأساليب.

هذه الأساليب المختلفة التى يؤدى بها المعنى الواحد هى موضع بحث علم البيان ، ولا أظنك تفهم أن القدرة على صوغ هذه الأساليب البديعة موقوفة على علم البيان ؛ لأن الافتنان فى التعبير لا يتوقف على درس قواعد البلاغة ، وإنما يصبح المرء كاتباً مجيداً ، أو شاعراً مبدعاً أو خطيباً موثقاً ، بكثرة القراءة فى كتب الأدب وحفظ آثار العرب ، وبنقد الشعر وتفهمه ، ودراسة النثر الفنى وتذوق أسرارها ؛ بهذا ترسخ فيه ملكة تدفعه دفعا إلى الإحسان والإجادة ، ولا بد أن يعاضد هذه الملكة طبع سليم وفطرة حساسة تكون معينة لهذه الملكة وظهيرة لها.

ولكننا بعد كل هذا لا نستطيع أن نحدد فائدة علم البيان والإمام بقوانينه ، فإنه بما يفصل من الفروق بين الأساليب ميزان صحيح لتعرف أنواعها ، ودراسة أدبية للفحص عن كل أسلوب وتبين سر البلاغة فيه.

علم المعانى تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

الأمثلة :

(١) قال أبو إسحاق الغزّيّ (١) :

لو لا أبو الطيّب الكنديّ ما امتلأت مسامع النَّاس من مدح ابن حمدان

(٢) وقال أبو الطيّب :

لا أشربّ إلى ما لم يفت طمعا ولا أبيت على ما فات حسرانا (٢)

(٣) وقال أبو العتاهية :

إنّ البخيل وإن أفاد غنى لترى عليه مخايل الفقر (٣)

* * *

(٤) وقال بعض الحكماء لابنه :

يا بئى تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن الحديث.

(١) شاعر مجيد ، أتى في قصائده الطوال بكل بديع ، ولد بغزة ، وهى بلدة بالشام وتوفى سنة ٥٢٤ هـ.

(٢) اشرب إلى الشىء : تطلع إليه.

(٣) أفاد غنى بمعنى استفاده ، والمخايل : العلامات ، يقول : إن البخيل تظهر عليه دائما أمارات الفقر وعلاماته ، وإن كان غنيا كثير المال.

(٥) وأوصى عبد الله بن عباس^(١) رجلا فقال :

لا تتكلم بما لا يعينك ، ودع الكلام في كثير مما يعينك حتى تجد له موضعا.

(٦) وقال أبو الطيب :

لا تلق دهرك إلا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن^(٢)

البحث :

يخبرنا أبو إسحاق الغزوي بأن أبا الطيب المتنبي هو الذى نشر فضائل سيف الدولة بن حمدان وأذاعها بين الناس. ويقول : لو لا أبو الطيب ما ذاعت شهرة هذا الأمير ، ولا عرف الناس من شمائله كل الذى عرفوه ، وهذا قول يحتمل أن يكون الغزوي صادقا فيه كما يحتمل أن يكون كاذبا ؛ فهو صادق إن كان قوله مطابقا للواقع ، كاذب إن كان قوله غير مطابق للواقع.

والمتنبي فى المثال الثانى يخبر عن نفسه بأنه قانع راض بحاله التى هو فيها ، فليس من عادته أن يتطلع مستشرفا إلى ما هو آت ، وليس من دأبه أن يندم على ما فات ، ومن المحتمل أن يكون كاذبا غير صادق.

كذلك يجوز أن يكون أبو العتاهية فى المثال الثالث صادقا فيما قال وادعى ، ويجوز أن يكون غير صادق :

انظر بعد ذلك إلى المثال الرابع تجد قائله ينادى ولده ويأمره أن يتعلم حسن الحديث ، وذلك كلام لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب ؛ لأنه لا يعلمنا بحصول شىء أو عدم حصوله ، وإنما هو ينادى ويأمر.

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أحد أكابر الصحابة فى العلم سمي بالخير لسعة علمه ، ومات بالطائف سنة ٦٨ هـ.

(٢) يقول : لا تبال الزمان وصروفه ما دمت حيا ؛ فإن الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحى ، فلا يأس مع الحياة.

كذلك لا يصح أن يتّصف عبد الله بن عباس في المثال الخامس ، والمتنبى في المثال السادس بالصدق أو الكذب ، لأن كلاً منهما لا يخبر عن حصول شيء أو عدم حصوله ، ولو أنك تتبعت جميع الكلام لوجدته لا يخرج عن هذين النوعين ، ويسمى النوع الأول خيراً والنوع الثاني إنشأء.

انظر بعد ذلك إلى الجمل في الأمثلة السابقة أو في غيرها تجد كل جملة مكونة من ركنين أساسيين هما المحكوم عليه والمحكوم به ، ويسمى الأول مسندا إليه والثاني مسندا أماما عداهما فهو «قيد» في الجملة وليس ركنا أساسيا.

القواعد :

(٢٨) الكلام قسمان : خبر وإنشاء :

(أ) فالخبر ما يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب ، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا ، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا^(١).

(ب) والإنشاء ما لا يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب.

(٢٩) لكلّ جملة من جمل الخبر والإنشاء ركنان : محكوم عليه ،

(١) الخبر إما جملة اسمية وإما جملة فعلية ، فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير ، فإذا قلت : الهواء معتدل لم يفهم من ذلك سوى ثبوت الاعتدال للهواء من غير نظر إلى حدوث أو استمرار ، وقد يكتنفها من القرائن ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم ، ومن ذلك قوله تعالى : «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ».

أما الجملة الفعلية فموضوعة لإفادة الحدوث في زمن معين مع الاختصار ، فإذا قلت : «أمطرت السماء» لم يستفد السامع من ذلك إلا حدوث الإمطار في الزمن الماضي ، وقد تفيد الاستمرار المتجدد بالقرائن كما في قول المتنبي :

تدبر شرق الأرض والغرب كفه وليس لها يوماً عن الجحد شاغل

فإن المدح قرينة دالة على أن التدبير أمر مستمر متجدد آناً فآناً.

والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الاستمرار بالقرائن ، إلا إذا كان خبرها مفرداً أو جملة

اسمية ، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد.

ومحكوم به ، ويسمى الأول مسندا إليه ، والثاني (١) مسندا (٢) ، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصلة فهو قيد (٣).

نموذج

لبيان أنواع الجمل وتعيين المسند إليه والمسند في كل جملة رئيسية (٤) :

(١) قال عبد الحميد الكاتب (٥) يوصى أهل صناعته بمحاسن الآداب : تنافسوا (٦) يا معاشر الكتّاب في صنوف الآداب ، وتفهموا في الدين ، وابدعوا بعلم كتاب الله عزّ وجلّ ثمّ العربيّة ؛ فإنّها نفاق ألسنتكم (٧) ثمّ أجدوا الخطّ فإنّه حلية كتبكم ، وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها ، فإنّ ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم.

(٢) قال أبو نواس :

الرزق والحرمـان مجراهما بما قضى الله وما قدرا
فاصبر إذا الدهر نبا نبوة فجنّة الحازم أن يصبرا (٨)

-
- (١) مواضع المسند إليه الفاعل ونائبه والمبتدأ الذى له خبر وما أصله المبتدأ كاسم كان وأخواتها.
- (٢) مواضع المسند هى الفعل التام ، والمبتدأ المكتفى بمرفوعه ، وخبر المبتدأ ، وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان وأخواتها ، واسم الفعل ، والمصدر النائب عن فعل الأمر.
- (٣) القيود هى أدوات الشرط والنفي والمفاعيل والحال والتمييز والتوابع والنواسخ.
- (٤) تنقسم الجملة عند علماء المعاني إلى جملة رئيسية وجملة غير رئيسية. والأولى هى المستقلة التى لم تكن قيّدا فى غيرها. والثانية ما كانت قيّدا فى غيرها وليست مستقلة بنفسها.
- (٥) هو أبو غالب بن يحيى بن سعد ، كان كاتباً مبدعاً ، وقد برع فى إنشاء الرسائل وضرب المثل ببلاغته فى الكتابة ، حتى قال الثعالبي : فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، وقد كتب لمروان آخر ملوك بني أمية وقتل معه سنة ١٣٥ هـ.
- (٦) تنافسوا : تباروا.
- (٧) نفاق ألسنتكم : رواج كلامكم.
- (٨) نبا نبوة : أساء إساءة من قولهم نبا السيف إذا لم يعمل فى الضريبة ، وجنة الحازم : وقايتة.

إجابة (١)

المسند	المسند إليه	نوعها	الجملة
الفعل (تنافس)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	تنافسوا
الفعل (أدعو)	{ الفاعل المستتر في الفعل } { أدعوا الذي نابت عنه يا }	•	يا معاشر الكتاب
الفعل تفهم	الفاعل (واو الجماعة)	•	وتفهموا في الدين
• ابدأ	• • •	•	وابدءوا بعلم كتاب الله
خبر إن (نفاق)	اسم إن (الضمير المتصل)	خبرية	فإنها نفاق ألسنتكم
الفعل (أجد)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	أجدوا الخط
خبر إن (حلية)	اسم إن (الضمير المتصل)	خبرية	فإنه حلية كتبكم
فعل الأمر (ارو)	الفاعل (واو الجماعة)	إنشائية	وارووا الأشعار
• (اعرف)	• • •	•	واعرفوا غريبها
خبر إن (معين)	اسم إن (اسم الإشارة)	خبرية	فإن ذلك معين لكم

إجابة (٢)

المسند	المسند إليه	نوعها	الجملة
الخبر (جملة مجراها إلخ)	المبتدأ (الرزق)	خبرية	{ الرزق والحرمات إلى آخر البيت }
الفعل (اصبر)	الفاعل (الضمير في اصبر)	إنشائية	فاصبر
الخبر (أن يصبر)	المبتدأ (جنة الحازم)	خبرية	فجنة الحازم أن يصبر

تمرينات

(١)

ميّز الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية. وعيّن المسند إليه والمسند فيما يأتي :

(أ) مما ينسب لعلّي بن أبي طالب رضى الله عنه في رسالة إلى الحارث الهمداني ^(١) :

تمسّك بجبل القرآن واستنصحه وأحلّ حلاله وحرمّ حرامه واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقى منها ^(٢) فإن بعضها يشبه بعضا ، وآخرها لاحق بأولها ، وكلها حائل مفارق ^(٣) ، وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حقّ ^(٤).

(ب) ومما ينسب إليه أيضا :

توقوا البرد في أوله ، وتلقّوه في آخره فإنه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار ، أوله يحرق ، وآخره يورق.

(ح) وكتب بعض البلغاء في الاستعطاف :

لذت بعفوك ، واستجرت بصفحك ، فأذقني حلاوة الرضا ، وأنسني مرارة السخط فيما مضى.

(٢)

تفهم الأبيات الآتية ، وميّر فيها الجمل الخبرية من الجمل الإنشائية ، وعيّن المسند إليه والمسند في كل جملة :

(أ) قال صاحب العقد الفريد ^(٥) يصف الدّنيا :

ألا إنّما الدّنيا نضارة أيكة إذا اخضّرّ منها جانب جفّ جانب ^(٦)

(١) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي ، كان راوية لعلّي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة ، توفي سنة ٧٠ هـ.

(٢) اعتبر : قس ، والمعنى قس الباقي بالماضي.

(٣) حائل : متغير.

(٤) أى لا تحلف بالله إلا على حق تعظيما له وإجلالا.

(٥) هو أحمد بن محمد القرطبي المشهور بابن عبد ربه ، كان عالما أديبا كثير الحفظ والاطلاع على أخبار الناس ، وقد اشتهر بكتابه العقد الفريد ، توفي سنة ٣٢٨ هـ.

(٦) النضارة : الحسن والرونق ، والأيكة : الشجرة.

هى الدار ما الآمال إلا فجائع عليها ولا اللذات إلا مصائب
 فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة على ذاهب منها فإنك ذاهب^(١)
 (ب) وقال ابن المعتز :

ليس الكريم الذى يعطى عطيته عن الثناء وإن أغلى به الثمنا
 بل الكريم الذى يعطى عطيته لغير شىء سوى استحسانه الحسننا
 لا يستثيب ببذل العرف محمدا ولا يمين إذا ما قلّد المننا^(٢)

(٣)

انثر البيتين الآتين نثرا فصيحاً ، ثم عين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية التى تأتى بها
 فى نثره :

ولا تصطنع إلا الكرام فإنهم يجازون بالنعماء من كان منعماً^(٣)
 ومن يتخذ عند اللئام صنيعاً تجده على آثارها متندماً^(٤)

(٤)

(١) صف حياة القرويين فى أسلوب خبرى لا يتخلله شىء من الجمل الإنشائية.
 (ب) أكتب إلى أرممى ترجو له الشفاء ، وتنصح به بما يساعده على السلامة من دائه
 وضمّن رسالتك إليه طائفة من الجمل الإنشائية.

(١) العبرة : الدمعة قبل أن تفيض.

(٢) يستثيب : يسأل أن يشاب. والعرف : المعروف. والمحمدا : الحمد. ويمن : يمتن بتعداد النعم. وقلد المنن :
 أولاهها. والمنن : جمع منة وهى النعمة ، يقول : إن الكريم هو الذى يبذل المعروف ولا يطلب عليه حمداً ، ويولى
 الجميل ولا يمتن به.

(٣) اصطنع الكرام : أحسن إليهم ، والنعماء : النعمة والإحسان.

(٤) الصنيعا : اليد والإحسان.

الخبر

(١) الغرض من إلقاء الخبر

الأمثلة :

(١) ولد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الفيل (١) ، وأوحى إليه في سنِّ الأربعين ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة عشرا.

(٢) كان عمر بن عبد العزيز (٢) لا يأخذ من بيت المال شيئا ، ولا يجرى على نفسه من الفىء (٣) درهما.

* * *

(٣) لقد نُهَضت من نومك اليوم مبكرا.

(٤) أنت تعمل في حديقتك كلَّ يوم.

* * *

(٥) قال يحيى البرمكي (٤) يخاطب الخليفة هرون الرشيد (٥) :

إنَّ البرامكة الـــــــذي ن رموا لـــــــديك بدهيه
صفر الوجوه علـــــــيهم خلـــــــع (٦) المذآة باديه

(١) عام الفيل : هو العام الذي غزا فيه أبرهة ملك اليمن مكة ، ثم رجع عنها خائبا بعد أن تفشى المرض في جنده ومات فيله.

(٢) هو الخليفة الصالح والملك العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان بن الحكم الأموي. ولى الخلافة سنة ٩٩ هـ وتوفي سنة ١٠١ هـ ، وأخبار عدله وزهده كثيرة مشهورة.

(٣) الفىء : الخراج والغنيمة.

(٤) هو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد ، كان كاتباً بليغاً صائب الرأي حسن التدبير يبارى الريح كرماً وجوداً ، سحبه هرون الرشيد حين تغير على البرامكة ، وبقي في سجنه حتى مات سنة ١٩٠ هـ.

(٥) هو أحد الخلفاء العباسيين المشهورين بالفضل والفصاحة والكرم ، كان يحب الشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقهاء ، بويع بالخلافة سنة ١٧٠ وتوفي بطوس سنة ١٩٢ هـ.

(٦) الخلع : الملابس ، يقول : إن ملابس الذل ظاهرة عليهم.

(٦) قال الله تعالى حكاية عن زكريّا عليه السّلام :

«رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا».

(٧) قال أحد الأعراب يرثى ولده :

لما دعوت الصّبر بعدك والأسى أجاب الأسى طوعا ولم يجب الصّبر^(١)
فإن ينقطع منك الرّجاء فإنّنه سيبقى عليك الحزن ما بقى الدّهر

(٨) قال عمرو بن كلثوم^(٢) :

إذا بلغ الفطام لنا صبيّ تحرّ له الجبابر ساجديننا
(٩) كتب طاهر بن الحسين^(٣) إلى العباس بن موسى الهادي^(٤) وقد استبطأه في

خراج ناحيته :

وليس أخو الحاجات من بات نائما ولكن أخوها من بيت على وجل

البحث :

تدبّر المثالين الأولين تجد المتكلم إنّما يقصد أن يفيد المخاطب الحكم الذي تضمنه
الخبر في كل مثال ، ويسمّى هذا الحكم فائدة الخبر فالتكلم في المثال الأول يريد أن يفيد
السامع ما كان يجهره من مولد الرسول ، وتاريخ الإيحاء إليه ، والزمن الذي أقامه بعد ذلك
في مكة

(١) الأسى : الحزن.

(٢) هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينته نسبه إلى تغلب ، وهو صاحب المعلقة التي مطلعها : «ألا هي بصحنك
فأصبحينا».

(٣) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين من كبار الوزراء أدبا وحكمة وشجاعة ، وهو الذي وطد الملك للمأمون
العباسي وتوفى بمدينة مرو سنة ٢٠٧ هـ.

(٤) هو ثالث أبناء موسى الهادي الخليفة العباسي الرابع ، كان عاملا على الكوفة من قبل الأمين ، وتوفى سنة
١٩٦ هـ.

والمدينة. وهو في المثال الثاني يخبره بما لم يكن يعرفه عن عمر بن عبد العزيز من العفة والزهد في مال المسلمين.

تأمل بعد ذلك المثالين التاليين ، تجد المتكلم لا يقصد منهما أن يفيد السامع شيئاً مما تضمنه الكلام من الأحكام ؛ لأنّ ذلك معلوم للسامع قبل أن يعلمه المتكلم ، وإنما يريد أن يبين أنه عالم بما تضمنه الكلام. فالسامع في هذه الحال لم يستفد علماً بالخبر نفسه ، وإنما استفاد أن المتكلم عالم به ، ويسمى ذلك لازم الفائدة.

انظر إلى الأمثلة الخمسة الأخيرة تجد أن المتكلم في كل منها لا يقصد فائدة الخبر ولا لازم الفائدة ، وإنما يقصد إلى أشياء أخرى يستطلعها اللبيب ويلمحها من سياق الكلام ، فيحیی البرمكى في المثال الخامس لا يقصد أن ينبئ الرشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوى قرباه من الذلّ والصغار ؛ لأن الرشيد هو الذى أمر به فهو أولى بأن يعلمه ، ولا يريد كذلك أن يفيد أنه عالم بحال نفسه وذوى قرابته. وإنما يستعطفه ويسترحمه ويرجو شفقتة ، عسى أن يصغى إليه فيعود إلى البرّ به والعطف عليه.

وفي المثال السادس يصف زكريا عليه السلام حاله ويظهر ضعفه ونفاد قوته. والأعرابي في المثال السابع يتحسر ويظهر الأسى والحزن على فقد ولده وفلذة كبده. وعمرو بن كلثوم في المثال الثامن يفخر بقومه ، ويباهى بما لهم من البأس والقوة : وطاهر بن الحسين في المثال الأخير لا يقصد الإخبار. ولكنه يحثّ عامله على النشاط والجدّ في جباية الخراج وجميع هذه الأغراض الأخيرة إنما تفهم من سياق الكلام لا من أصل وضعه.

القواعد :

(٣٠) الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين :

(١) إفادة المخاطب الحكم الذى تضمّنته الجملة ، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

- (ب) إفادة المخاطب أنّ المتكلم عالم بالحكم ، ويسمى ذلك لازم الفائدة.
 (٣١) قد يلقي الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق ، منها ما يأتي :
 (أ) الاسترحام. (ح) إظهار التّحسّر.
 (ب) إظهار الضّعف. (د) الفخر.
 (هـ) الحثّ على السّعى والجدّ.

نموذج

في بيان أغراض الأخبار.

- (١) كان معاوية ^(١) رضى الله عنه حسن السياسة والتّدير ، يحلم في مواضع الحلم ، ويشتدّ في مواضع الشّدّة.
 (٢) لقد أدبت بنيك باللين والرّفق لا بالقسوة والعقاب.
 (٣) توفّي عمر بن الخطّاب رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.
 (٤) قال أبو فراس الحمدانيّ :
 ومكارمى عدد النجوم ومنزلى مأوى الكرام ومنزل الأضياف
 (٥) قال أبو الطيب :
 وماكلّ هاو للجميل بفاعل ولا كلّ فعّال له بمتمّم
 (٦) وقال أيضا يرثى أخت سيف الدولة :
 غدرت يا موت كم أفنيت من عدد بمن أصبت وكم أسكتت من لجب ^(٢)

(١) هو من أجلة الصحابة ، وأحد كتاب النبي صلى الله عليه وسلّم ، يضرب المثل بحلمه وكياسته ، وهو أول ملوك الدولة الأموية ، استقام له الملك عشرين سنة ، وتوفّي سنة ٦٠ هـ.

(٢) اللجب : الضجيج واختلاط الأصوات ، يقول غدرت يا موت بسيف الدولة حين اغتلت أخته ، وكنت تفنى به العدد الكثير من أعدائه وتسكت لجبهم.

(٧) قال أبو العتاهية يرثي ولده عليًا :

بكيك يا عليّ بدمع عيني فما أغنى البكاء عليك شيًا
وكانت في حياتك لي عظمات وأنت اليوم أوعظ منك حيًا
(٨) إنّ الثمّانين وبلغتهنّ قد أحوجت سمعي إلى ترجمان
(٩) قال أبو العلاء المعري :

ولي منطلق لم يرض لي كنه منزلي على أنّي بين السماكين نازل^(١)
(١٠) قال إبراهيم بن المهديّ^(٢) يخاطب المأمون :

أتيت جرمًا شنيعًا وأننت للعفو أهمل
فإن عفوت فممنّ وإن قتلت فعدل

الإجابة

- (١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.
- (٢) الغرض إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله في تهذيب بنيه.
- (٣) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام.
- (٤) الغرض إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بمكارمه وشمائله.
- (٥) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام ؛ فإن أبا الطيب يريد أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير.
- (٦) الغرض إظهار الأسى والحزن.

(١) السماكان : نجمان نيران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح ، يقول : إن له عقلا ولسانا جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التي هو فيها ، على أنّها لرفعتها تشبه ما بين السماكين.

(٢) إبراهيم بن المهديّ هو عم المأمون وأخو هارون الرشيد ، كان وافر الفضل غزير الأدب ، لم ير في أولاد الخلفاء أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعرا. بويح له بالخلافة ببغداد سنة ٢٠٢ هـ ، ومات بسر من رأى سنة ٢٢٤ هـ.

- (٧) الغرض إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده.
 (٨) الغرض إظهار الضعف والعجز.
 (٩) الغرض الافتخار بالعقل واللسان.
 (١٠) الغرض الاسترحام والاستعطاف.

تمارين

(١)

بيّن أغراض الكلام فيما يأتي :

- (١) من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.
 (٢) إنك لتكظم الغيظ وتحلم عند الغضب ، وتتجاوز عند القدرة ، وتصفح عن الزلة.

(٣) قال أبو فراس الحمداني :

- إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا ن وناب خطب وادلهم^(١)
 أَلْفِيَتْ حَوْلَ بِيوتِنَا عَدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالكَرْمِ^(٢)
 لِلْقَا عَدَا بِيضِ السِّيُو ف وللنّدى حمير النّعم^(٣)
 هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا يُوْدَى دَمٍ وَيِرَاقُ دَمٍ^(٤)

(٤) قال الشاعر :

مضت الليالى البيض فى زمن الصّبا وأتى المشيب بكلّ يوم أسود

(١) ادلهم الليل : اشتدت ظلمته ، وادلهم الخطب : اشتد وعظم.

(٢) عدد الشجاعة : آلات الحرب. وعدد الكرم : وسائل الجود والعطاء.

(٣) حمير النعم : الإبل الحمراء.

(٤) يودى دم : تعطى ديتة ، أى نحن شجعان نقتل أعداءنا وبعد الظفر نوذى دية القتلى ، ويراق دم : يسال للقرى. وقد تكون يودى من ودى بمعنى سال ويقصد به سفك دم الأعداء.

(٥) قال مروان بن أبي حفصة ^(١) من قصيدة طويلة برثى بها معن بن زائدة ^(٢) :

مضى لسبيله معن وأبقى مكارم لن تبيد ولن تنالا ^(٣)
 كأن الشمس يوم أصيب معن من الإظلام ملبسة ظلالا
 هو الجبل الذي كانت نزار تهدد من العدو به الجبالا ^(٤)
 فإن يعمل البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالا ^(٥)
 أصاب الموت يوم أصاب معنا من الأحياء أكرمهم فعالا ^(٦)
 وكان الناس كلهم لمعن إلى أن زار حفرتـه عيالا ^(٧)

(٦) وقال آخر :

فمالي حيلة إلا رجائي لعفوك إن عفوت وحسن ظني
 فكم من زلّة لي في الخطايا عضضت أناملتي وقرعت سني ^(٨)
 يظنّ الناس بي خيرا وإني لشرّ الخلق إن لم تعف عني
 (٧) قال أبو نواس في مرض موته :

دبّ في السقام سفلا وعلوا وأراني أموت عضوا فعضوا
 ذهبّت جدّتي بطاعة نفسي وتذكّرت طاعة الله نضوا ^(٩)

(١) ولد مروان باليمامة ، وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد ، واتصل بمعن بن زائدة ومدحه ورثاه بقصائد غراء فضل بها على شعراء زمانه ، وتوفي ببغداد سنة ١٨١ هـ.

(٢) هو أبو الوليد معن بن زائدة ، كان جوادا شجاعا جزيل العطاء ، خصه مروان ابن أبي حفصة بأكثر مدائحه وقد عاش في دولتي بني أمية وبني العباس ، ثم قتله قوم من الخوارج سنة ١٥١ هـ.

(٣) لن تبيد ولن تنال : أي لن يفنى ذكرها ولن يستطيع أحد أن يكون له مثلها.

(٤) نزار قبيلة من قبائل العرب أبوها نزار بن معد.

(٥) الخشوع : السكون وغض الصوت والبصر ، تطول : تمتد ، والاختيال : الكبر ، يقول : إن أصاب البلاد لموته خشوع غض من أبصارها فقد رفعت بجياته رأسها مباهاة وكبرا.

(٦) الفعال بالفتح : الفعل وهو مصدر كالذهاب.

(٧) عيال الرجل : من يعولهم وهو جمع عيل.

(٨) عضضت أناملتي وقرعت سني : أي ندمت من أجلها.

(٩) جد الشيء جدة صار جديدا ، والنضو : الثوب الخلق والبعير المهزول ، يقول : أنه أطاع هواه في أيام شبابه ولم يتذكر طاعة الله إلا وقت الهرم والضعف.

لهف نفسى على ليال وأيّام تجاوزتني لعبا ولهوا
 قد أسأناكل الإساءة فالل هم صفحا عتّا وغفرا وعفوا
 (٨) إنك إذا رأيت في أخيك عيبا لم تكتمه :
 (٩) قال ابن نباتة السعديّ :

يفوت ضجيع التّرهات طلابه ويدنو إلى الحاجات من بات ساعيا^(١)
 (١٠) قال الأمير أبو الفضل عبيد الله^(٢) في وصف يوم ماطر :

دهتنا السّماء على حين صحو بغيث على هامنا مسبل
 وأشرف أصحابنا من أذاه على خطر هائل مبسل
 فمن لائذ بفناء الجدار وآو إلى نفق مهمـل
 وجادت علينا سماء السّقف بدمع من الوجد لم يهمل^(٣)
 (١١) قال الجاحظ^(٤) :

المشورة لقاح العقول ، ورائد الصواب. والمستشير على طرف النّجاح ، واستنارة المرء
 برأى أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير.

(١) الضجيع : المضاجع ، والترهات : الأباطيل والأمانى الكاذبة ، والطلاب : الشىء المطلوب ، يقول : لا يدرك غايته إلا الساعى المجد ، أما الذى يعلل نفسه بالأمانى الكاذبة ولا يشمر عن ساعد الجند في سبيل الحصول عليها فعاقبته الحرمان.

(٢) هو أبو الفضل الميكالى ، كان واحد خراسان في عصره أدبا وفضلا ونسبا. وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، وتصانيف أخرى كثيرة ، توفى سنة ٤٣٦ هـ.

(٣) همّلت العين : سال دمعها ، يقول : إن بكاء السقف لم يكن بسبب الحزن كما هو المألوف بل كان بسبب المطر.

(٤) هو أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ ، كان عالما أدبيا وله تصانيف في فنون كثيرة ، إليه تنسب الطريقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ، ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين ، توفى سنة ٢٥٥ هـ.

(١٢) قال المتنبي وهو مريض بالحمى :

أقمت بأرض مصر فلا ورائى تحبّ بي الرّكاب ولا أمامى ^(١)
وملّنى الفراش وكان جنبي يملّ لقاءه فى كلّ عام ^(٢)

(٢)

انثر قول أبى الطيب ، وبين غرضه :

إنى أصاحب حلمى وهو بى كرم ولا أصاحب حلمى وهو بى جبن
ولا أقيم على مال أذلّ به ولا ألدّ بما عرضى به درن ^(٣)

(٣)

صف وطنك واجعل غرضك من الوصف الفخر بمكانه ، وهوائه ، وصفاء سمائه ،
وخصب أرضه وارتقاء عمرانته.

(٤)

(١) كوّن ست جمل خبرية تكون الثلاث الأولى منها لإفادّة المخاطب حكمها ،
والثلاث الأخيرة لإفادته أنك عالم بالحكم.
(٢) كوّن ثلاث جمل تفيده بسياقها وقرائن أحوالها الاستعطاف وإظهار الضعف
والتحسّر.

(٣) كوّن ثلاث جمل تفيده بسياقها وقرائن أحوالها الحثّ على السعى والتوبيخ والفخر
على الترتيب.

(١) تحبّ : تعدو ، والرّكاب : الإبل ، يعنى أنه لزم الإقامة بمصر فلم يبرحها لضعفه.

(٢) يعنى أن مرضه طال حتى مله فراشه بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة كلّ عام.

(٣) الدرّن : الوسخ.

أضرب الخبر

الأمثلة :

(١) كتب معاوية إلى أحد عمّاله فقال :

لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة ، لانلين جميعا فيمرح ^(١) الناس في المعصية ، ولا نشتدّ جميعا فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون أنت للشدّة والغلظة ، وأكون أنا للرفّة والرحمة.

(٢) قال أبو تمام :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ويكدى الفتى في دهره وهو عالم ^(٢)
ولو كانت الأرزاق تجرى على الحجا ^(٣) هلكن إذا من جهلهنّ البهائم

(٣) قال الله تعالى :

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا

قَلِيلًا﴾ ^(٤).

(١) يمرح : ينشط ويتبخر.

(٢) يكدى : يقل ماله.

(٣) الحجا : العقل.

(٤) المعوقين : من قولهم عوقه عن الأمر صرفه عنه وثبطه ، هلم : تعالوا ، والبأس : الحرب ، والمعنى أن الله يعلم المنافقين الذين يثبطون أمثالهم عن نصرّة النبي صلّى الله عليه وسلّم ، ويقولون لهم : تعالوا معنا ودعوا محمدا ، وهم مع هذا يحضرون الحرب ساعة مع المسلمين رياء منهم ونفاقا ثم يتسللون.

(٤) قال السري الرفاء :

إنّ البناء إذا ما انهدّ جانبه لم يأمن النَّاسُ أن ينهدّ باقيه

(٥) قال أبو العباس السفاح ^(١) :

لأعملنّ اللّين حتّى لا ينفع إلا الشّدة ، ولأكرمّن الخاصة ما أمنتهم على العامّة ،
ولأعمدنّ سيفى حتى يسله الحق ، ولأعطينّ حتى لا أرى للعطية موضعا.

(٦) قال الله تعالى :

«لَتُبْلَوْنَ ^(٢) فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ».

(٧) والله إني لأخوهمّة تسمو إلى الجحد ولا تفتتر ^(٣).

البحث :

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة وجدتها أخبارا ، ووجدتها في الطائفة الأولى خالية من أدوات التوكيد. وفي الطائفتين الأخيرتين مؤكدة بمؤكّد أو مؤكّدين أو أكثر ، فما السر في هذا الاختلاف؟ إذا بحث لم تجد لذلك سببا سوى اختلاف حال المخاطب في كل موطن ، فهو في أمثلة الطائفة الأولى خالي الذهن من مضمون الخبر ، ولذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الحكم له ، فألقاه إليه خاليا من أدوات التوكيد. ويسمى هذا الضرب من الأخبار ابتدائيا.

(١) هو أول الخلفاء العباسيين ، بويح بالخلافة سنة ١٣٢ هـ ، وكان جوادا كريم الأخلاق ، توفي بالأنبار سنة ١٣٦ هـ.

(٢) لتبلون : لتخبرن.

(٣) تفتتر : تضعف.

أما في الطائفة الثانية فالمخاطب له بالحكم إمام قليل يمتزج بالشك ، وله تشوف إلى معرفة الحقيقة ، وفي مثل هذه الحال يحسن أن يلقي إليه الخبر وعليه مسحة من اليقين تجلو له الأمر وتدفع عنه الشبهة ؛ ولذلك جاء الكلام في المثال الثالث مؤكداً «بقدر» وفي الرابع مؤكداً «بإن» ويسمى هذا الضرب طلبياً.

أما في الطائفة الأخيرة فالمخاطب منكر للحكم جاحد له ، وفي مثل هذه الحال يجب أن يضمن الكلام من وسائل التقوية والتوكيد ما يدفع إنكار المخاطب ويدعوه إلى التسليم ، ويجب أن يكون ذلك بقدر الإنكار قوة وضعفاً ولذلك جاء الكلام في المثالين الخامس والسادس مؤكداً بمؤكدين هما القسم ونون التوكيد. أما في المثال الأخير فقد فرض الشاعر أن الإنكار أقوى. ولهذا أكد بثلاث أدوات هي : القسم وإنّ واللام ؛ ويسمى هذا الضرب إنكارياً.

ولتوكيد الخبر أدوات كثيرة سنأتى عند ذكر القواعد على طائفة صالحة منها.

القواعد :

(٣٢) للمخاطب ثلاث حالات :

- (أ) أن يكون خالي الذهن من الحكم ، وفي هذه الحال يلقي إليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد ، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً.
- (ب) أن يكون متردداً في الحكم طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته ، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ، ويسمى هذا الضرب طلبياً.

(ح) أن يكون منكرا له ، وفي هذه الحال يجب أن يؤكّد الخبر بمؤكّد أو أكثر على حسب إنكاره قوّة وضعفا ، ويسمّى هذا الضّرب إنكاريا^(١).
 (٣٣) لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها إنّ ، وأنّ ، والقسم ولام الابتداء ، ونونا التوكيد ، وأحرف التنبيه ، والحروف الزائدة ، وقد ، وأما الشرطيّة.

نموذج

في تعيين أضرب الخبر وأدوات التوكيد

(١) قال أبو العتاهية :

إني رأيت عواقب الدّنيا فتركت ما أهوى لما أخشى

(٢) قال أبو الطيب :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم^(٢)

وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم^(٣)

(٣) قال حسّان بن ثابت رضي الله عنه :

وإني لـحلـو تعتريني مـرارة وإني لـتـرّك لـمـا لم أعـوّد

(١) وضع الخبر ابتداءيا أو طلبيا أو إنكاريا إنما هو على حسب ما يخطر في نفس القائل من أن سامعه خالي الذهن أو متردد أو منكر ، وقد يعدل المتكلم أحيانا عن التأكيد ، وقد يؤكّد ما لا يتطلب التأكيد لأغراض سببها بعد.

(٢) العزائم : جمع عزيمة وهي الإرادة ، والمكارم : جمع مكرمة اسم من الكرم ، والمعنى أن العزائم والمكارم تأتي على قدر فاعليها ، ويقاس مبلغها بمبلغهم ، فتكون عظيمة إذا كانوا عظاما.

(٣) الضمير في صغارها يعود على العزائم والمكارم ، أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر لأنه يستفد همته ، والعظيم يصغر في عين العظيم القدر لأن في همته زيادة عليه.

(٤) قال الأرجاني^(١) :

إتألفى زمن ملآن من فتن فلا يعاب به ملآن من فرق^(٢)

(٥) قال لبيد^(٣) :

ولقد علمت لتأتين مني إن المنايا لا تطيش سهامها^(٤)

(٦) قال التابغة الدياني :

ولست بمستيق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب^(٥)

(٧) قال الشريف الرضي :

قد يبلغ الرجل الجبان بماله ما ليس يبلغه الشجاع المعدم

(١) هو القاضي ناصح الدين أبو بكر الأرجاني ، والأرجاني نسبة إلى أرجان «بلد بفارس» ، كان فقيها شاعرا كثير الشعر رقيقه ، وقد توفي سنة ٥٤٥ هـ.

(٢) الفرق : الخوف.

(٣) هو لبيد بن ربيعة أحد الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين أسلم وحسن إسلامه ، قبل إنه مات وعمره ١٤٥ سنة ، عاش منها ٩٠ سنة في الجاهلية ، وله المعلقة المشهورة.

(٤) لا تطيش : أي لا تخطيء ، وكل سهم يخطيء ويصيب إلا سهم المنية فإنه قاتل لا محالة.

(٥) لا تلمه : أي لا تجمع له إليك ، والشعث : اتساخ الرأس من الغبار ، والمقصود على ما به من الهفوات ، ومعنى قوله أي الرجال المهذب : ليس في الناس كامل لا عيب فيه.

الإجابة

رقم العبارة	الجملة	ضرب الخبر	أدوات التوكيد
١	إني رأيت فتركت ما أهوى	طلبي ابتدائي	إن
٢	على قدر أهل العزم الخ وتأني على قدر الكرام الخ وتكبر في عين الصغير الخ وتصغر في عين العظيم الخ	» » » »	» » » »
٣	وإني لحلو تعريبي مرارة وإني لتراك	إنكاري	إن واللام » »
٤	إنا لفي زمن الخ البيت فلا يعاب الخ	ابتدائي	» »
٥	ولقد علمت إن المنايا لا تطيش سهامها	إنكاري	القسم وقد إن
٦	ولست بمستبق الخ	طلبي	الباء الزائدة
٧	قد يبلغ الرجل الجبان الخ	»	قد

تمريبات

(١)

بيّن أضرب الخبر فيما يأتي وعيّن أداة التوكيد :

(١) جاء في نهج البلاغة :

الدَّهر يخلق الأبدان ، ويجدّد الآمال ، ويقربّ المنية ، ويباعد لأمنيّة ، من ظفر به
نصب ، ومن فاته تعب ^(١).

(٢) قال الأرجاني :

ذهب التكرمّ والوفاء من الورى وتصرّما إلا من الأشعار
وفشت خيانات الثقات وغيرهم حتى أتهمنا رؤية الأبصار
(٣) قال العباس بن الأحنف ^(٢) :

فأقسم ما تركى عتابك عن قلى ولكن لعلمى أنه غير نافع
(٤) قال محمد بن بشير ^(٣) :

إنى وإن قصرت عن همّتى جدتى وكان مالى لا يقوى على خلقى ^(٤)
لتارك كلّ أمر كان يلزمنى عارا ويشرعنى فى المنهل الرنق ^(٥)
(٥) قال تعالى : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

(٦) وقال تعالى :

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ».

(١) لا يخلو الإنسان فى دهره من التعب ، وسيان فى ذلك من ظفر بجاحته ومن فاته مطالبه.
(٢) هو من الموالى ، شاعر ظريف عاش بالبصرة ولم يفارقها ، ولم يرد على أمير ولا شريف منتجعا ، واشتهر بركة غزله ، وهو من شعراء العصر العباسى الأول.
(٣) هو محمد ابن بشير الخارجى شاعر حجازى فصيح مطبوع من شعراء الدولة الأموية ، وكان منقطعا إلى أبى عبيدة القرشى ، وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون شعره.
(٤) الحدة : المال والغنى.
(٥) يشرعنى : يخوض بى ، والمنهل الرنق : مورد الماء الكدر. ومعنى البيتين أنه مع قلة ماله وعلو همته لا يتورط فيما يورثه سبة.

(٧) قال أبو نواس :

ولقد نُهزت مع الغواة بـداوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا^(١)
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كلِّ ذاك أثم^(٢)

(٨) وقال أعرابي :

ولم أر كالمعروف أما مذاقه فحلو وأما وجهه فجميل
(٩) قال كعب بن سعد الغنويّ^(٣) :

ولست بمبد للرجال سريرتي ولا أنا عن أسرارهم بسئول
(١٠) قال المعري في الرثاء :

إنَّ الّـذى الوحشـة فى داره تؤنّسه الرّحمة فى لحده^(٤)

(٢)

بيّن الجمل الخيرية فيما يأتى وعيّن أضرّها ؛ واذكر ما اشتملت عليه من وسائل

التوكيد :

(١) قال يزيد بن معاوية^(٥) بعد وفاة أبيه :

إنّ أمير المؤمنين كان جبلا من جبال الله مدّه ما شاء أن يمده ، ثم قطعه حين أراد أن
يقطعه ، وكان دون من قبله ، وخيرا ممن يأتى بعده ،

(١) يقال نُهز الدلو فى البئر إذا ضربها فى الماء لتملئ ، ويقال : أسام الإبل إذا أرسلها إلى المرعى ، والسرح :
المال السائم أى الراعى ، كالإبل وغيرها ؛ يعنى أنه اتبع الغواة والضالين وسلك مسالكهم.

(٢) العصارة فى الأصل : ما يتحلب من الشىء بعد عصره ، ويريد بها هنا ما استفاده فى آخر أمره ، الأثم :
الإثم والذنب ، يقول : إنه لم يستفد من لُهو وسلوكه مسالك الغواة إلا ما عد عليه ذنبا وإثما.

(٣) هو أحد شعراء الجاهلية المجيدين ؛ توفى قبل الهجرة بسنين قليلة.

(٤) يقول أبو العلاء : نحن نحس وحشة فى دار الفقيده بعده عنها ، ولكنه هو يحس أنسا فى قبره لما يجده هناك
من رضوان الله ورحمته.

(٥) هو يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، ولد سنة ٢٦ هـ وأبوه أمير الشام لعثمان ابن عفان وتربى فى حجر الإمارة
، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه ، وتوفى بحوران من أرض الشام سنة ٦٤ هـ.

ولا أَرْكَبُهُ عند رَبِّهِ ، وقد صار إليه ، فإن يعف عنه فبرحمته ، وإن يعاقبه فبذنبه ، وقد وليت بعده الأمر ولست أعتذر من جهل ، ولا آسى ^(١) على طلب علم ، وعلى رسلكم ^(٢) إذا كره الله شيئاً غيرَه ، وإذا أحب شيئاً يستره .

(٢) قال الشاعر :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إني إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج ^(٣)
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحباً ولكنني أرضى به حين أخرج ^(٤)
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فإني مقوم ومن شاء تعويجى فإني معوج

(٣)

(١) تخيل أنك في جدال مع طالب من قسم الآداب ، وأنت من طلاب العلوم ، ثم بيّن له فضل العلوم على الآداب مستعملاً جميع أضرب الخبر .
(٢) إذا كنت من طلاب الآداب فبين مزاياها وفضلها على العلوم مستعملاً جميع أضرب الخبر .

(٤)

كوّن عشر جمل خبرية ، وضمن كلّاً منها أداة أو أكثر من أدوات التوكيد واستوف الأدوات التي عرفتها .

(٥)

انثر البيتين الآتين نثراً فصيحاً وبين فيهما الجمل الخبرية وأضربها :

توودّ عدوى ثم تزعم أنني صديقك! إنّ الرأى منك لعازب ^(٥)
وليس أخى من ودّنى رأى عينه ولكن أخى من ودّنى وهو غائب

(١) آسى مضارع أسى بمعنى حزن .

(٢) على رسلكم : أى تمهلوا .

(٣) الجهل : ضد الحلم .

(٤) يقال : أخرج فلان فلانا إذا أوقعه في الإثم أو الضيق .

(٥) عازب : بعيد .

(٣) خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

الأمثلة :

(١) قال تعالى :

«وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ».

(٢) وقال تعالى :

«وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ».

* * *

(٣) وقال تعالى :

«ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ».

(٤) وقال حجل بن نضلة القيسي :

جاء شقيق عارضاً رمحاً إن بني عمك فيهم رماح^(١)

* * *

(٥) وقال تعالى يخاطب منكرى وحدانيته :

«وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ».

(٦) الجهل ضار : (تقوله لمن ينكر ضرر الجهل)

(١) شقيق : هو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معن ، وعارضاً رمحاً : أى جاعلاً رمحاً ، وهو راكب ، على فخذه بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو ، وذلك إدلالاً بشجاعته واستخفافاً بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم.

البحث :

عرفنا في الباب السابق أن المخاطب إن كان خالي الذهن ألقى إليه الخبر غير مؤكّد ، وإن كان متردداً في مضمون الخبر طالبا معرفته حسن توكيده له ، وإن كان منكرا وجب التوكيد ، وإلقاء الكلام على هذا النمط هو ما يقتضيه الظاهر . وقد توجد اعتبارات تدعو إلى مخالفة هذا الظاهر نشرحها فيما يأتي :

انظر إلى المثال الأول تجد المخاطب خالي الذهن من الحكم الخاص بالظالمين ، وكان مقتضى الظاهر على هذا أن يلقى إليه الخبر غير مؤكّد ، ولكن الآية الشريفة جاءت بالتوكيد ، فما سبب خروجها عن مقتضى الظاهر؟ السبب أن الله سبحانه لما نهي نوحا عن مخاطبته في شأن مخالفه دفعه ذلك إلى التطلع إلى ما سيصيبهم ، فنزل لذلك منزلة السائل المتردد ؛ أحكم عليهم بالإغراق أم لا؟ فأجيب بقوله : «إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ» .

وكذلك الحال في المثال الثاني ، فإن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه قوله تعالى : «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» غير أن هذا الحكم لما كان مسبوفاً بجملة أخرى وهى قوله تعالى : «وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي» وهى تشير إلى أن النفس محكوم عليها بشيء غير محبوب ، أصبح المخاطب مستشرفاً متطلعاً إلى نوع هذا الحكم ، فنزل من أجل ذلك منزلة الطالب المتردد ، وألقى إليه الخبر مؤكداً .

انظر إلى المثال الثالث تجد المخاطبين غير منكرين الحكم الذي تضمنه قوله تعالى : «ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ» ، فما السبب إذا في إلقاء الخبر إليهم مؤكداً؟ السبب ظهور أمارات الإنكار عليهم ، فإن غفلتهم عن الموت وعدم استعدادهم له بالعمل الصالح يعدان من علامات الإنكار ، ومن أجل ذلك نزلوا منزلة المنكرين وألقى إليهم الخبر مؤكداً بمؤكدين . وكذلك الحال في قول حجل بن نضلة ، فإن شقيقاً لا ينكر رماح بنى عمه ، ولكن مجيئه عارضا رحمه من غير تهيؤ للقتال ولا استعداد له ،

دليل على عدم اكترائه ، وعلى أنه يعتقد أن بنى عمه عزل لا سلاح معهم ، فلذلك أنزل منزلة المنكرين فأكد له الخبر وخوطب خطاب المنكر ، ف قيل له : «إن بنى عمك فيهم رماح».

انظر إلى المثال الخامس تر أن الله سبحانه يخاطب المنكرين الذين يجحدون وحدانيته ، ولكنه ألقى إليهم الخبر خاليا من التوكيد كما يلقي لغير المنكرين فقال : «والهكم إله واحد» فما وجه ذلك؟ الوجه أن بين أيدي هؤلاء من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ما لو تأملوه لوجدوا فيه نهاية الإقناع ، ولذلك لم يقم الله لهذا الإنكار وزنا ولم يعتد به في توجيه الخطاب إليهم.

وكذلك الحال في المثال الأخير ، فإن لدى المخاطب من الدلائل على ضرر الجهل ما لو تأمله لارتدع عن إنكاره ، ولذلك ألقى إليه الخبر خاليا من التوكيد.

القواعد :

(٣٤) إذا ألقى الخبر خاليا من التوكيد لخالي الذهن ، ومؤكدا استحسانا للسائل المتردد ، ومؤكدا وجوبا للمنكر ، كان ذلك الخبر جاريا على مقتضى الظاهر.

(٣٥) وقد يجرى الخبر على خلاف ما يقتضيه الظاهر لاعتبارات يلحظها المتكلم ومن ذلك ما يأتي :

(أ) أن ينزل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر.

(ب) أن يجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات الإنكار عليه.

(ح) أن يجعل المنكر كغير المنكر إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لارتدع عن إنكاره.

نموذج

بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فيما يأتي :

(١) قال تعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ».

(٢) إنَّ برَّ الوالدين لواجب (تقوله لمن لا يطيع والديه).

(٣) إن الله لمطلع على أفعال العباد (تقوله لمن يظلم الناس بغير حق).

(٤) الله موجود (تقول ذلك لمن ينكر وجود الإله)

الإجابة

(١) الظاهر في المثال الأول يقتضى أن يلقي الخبر خاليا من التوكيد ؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم ، ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متطلعا إليه ؛ فنزل منزلة السائل المتردد واستحسن إلقاء الكلام إليه مؤكدا جريا على خلاف مقتضى الظاهر.

(٢) مقتضى الظاهر أن يلقي الخبر غير مؤكد ، لأن المخاطب هنا لا ينكر أن بر الوالدين واجب ولا يتردد في ذلك ، ولكن عصيانه أمانة من أمارات الإنكار ؛ فلذلك نزل منزلة المنكر.

(٣) الظاهر هنا يقتضى إلقاء الخبر غير مؤكد أيضا ، لأن المخاطب لا ينكر الحكم ولا يتردد فيه ولكنه نزل منزلة المنكر ، وألقى إليه الخبر مؤكدا لظهور أمارات الإنكار عليه ، وهي ظلمه العباد بغير حق.

(٤) الظاهر هنا يقتضى التوكيد ؛ لأن المخاطب يجحد وجود الله ، ولكن لما كان بين يديه من الدلائل والشواهد ما لو تأمله لارتدع عن الإنكار ، جعل كغير المنكر ، وألقى إليه خاليا من التوكيد جريا على خلاف مقتضى الظاهر.

تمرينات

(١)

بيّن وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : «وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ».

(٢) وقال : «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ».

(٣) إنّ الفراغ لمفسدة (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العمل).

(٤) العلم نافع (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم).

(٥) قال أبو الطيب :

ترَفَّقَ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ ^(١)

(٢)

(١) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما مؤكدا استحسانا ، وجاريا على خلاف

مقتضى الظاهر وشرح السبب فى كل من المثالين.

(٢) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما مؤكدا وجوبا وخارجا عن مقتضى الظاهر

، وشرح وجه التوكيد فى كل من المثالين :

(٣) هات مثالين يكون الخبر فى كل منهما خاليا من التوكيد وخارجا عن مقتضى

الظاهر ، وشرح وجه الخروج فى كل من المثالين.

(٣)

اشرح قول عنتره وبيّن وجه توكيد الخبر فيه :

للهِ دَرٌّ بِنَى عَيْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنَسَلُ الْعَرَبُ ^(٢)

(١) الرفق : ضد العنف ، والجاني : المذنب ، يقول : ترفق بهم وإن جنوا فإن الجاني إذا عومل بالرفق لان ورجع

عن جنايته فكأن الرفق به بمنزلة العتاب.

(٢) نسلوا : ولدوا ، ومعنى قوله : نسلوا من الأكارم ما قد تنسل العرب ، أنهم ولدوا من الأماجد ما يلده العرب

العظماء.

الإنشاء تقسيمه إلى طلي وغير طلي

الأمثلة :

(١) أحبّ لغيرك ما تحبّ لنفسك.

(٢) من كلام الحسن رضى الله عنه ^(١) :

لا تطلب من الجزاء إلا بقدر ما صنعت.

(٣) وقال أبو الطيب :

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا ^(٢)

(٤) وقال حسان بن ثابت :

يا ليت شعرى وليت الطير تخبرنى ما كان بين علىّ وابن عقّانا!

(٥) وقال أبو الطيب :

يا من يعزّ علينا أن نفارقهم وجداننا كلّ شىء بعدكم عدم ^(٣)

(١) هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان سيدا حلما يكره الفتن والسيوف ، حتى إنه نزل لمعاوية عن الخلافة حبا في جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين ، توفى سنة ٤٩ هـ.

(٢) أمضى اسم تفضيل بمعنى أقطع وهو منصوب على المدح ، ومضارب السيوف حدودها ، وجملة فداه الورى وما يتصل بها دعاء.

(٣) يقول : إذا فارقناكم ، ووجدنا كل شىء فوجدانه والعدم سواء ، لأنه لا يغنى غناءكم أحد ولا يخلفكم عندنا بدل.

(٦) وقال الصّمّة بن عبد الله ^(١) :

بنفسى تلك الأرض ما أطيب الرّيا! وما أحسن المصطاف والمتربّعا! ^(٢)

(٧) وقال الجاحظ من كتاب :

أمّا بعد فنعم البديل من الرّلة الاعتذار ^(٣) ، وبئس العوض من التّوبة الإصرار ^(٤).

(٨) وقال عبد الله بن طاهر :

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى ولا باكتساب المال يكتسب العقل

(٩) وقال ذو الرّمّة ^(٥) :

لعلّ انحدار الدّمع يعقب راحة من الوجد أو يشفى شجىّ البلايل ^(٦)

(١) شاعر غزل مقل بدوى. وهو من شعراء الدولة الأموية ، وكان شريفا ناسكا عابدا.

(٢) الريا : الأماكن العالية ، والمصطاف : منزل القوم في الصيف ، والمتربّع : منزلهم في الربيع ، يقول : أفدى بنفسى تلك الأرض لطيب رباها وحسنها صيفا وربعا.

(٣) البديل : البدل ، والرّلة : السقطة في الكلام وغيره ، يقول : إن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة.

(٤) الإصرار : عقد النية على البقاء على الذنب ، يعنى أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه وألا يصبر على ارتكابه.

(٥) من شعراء الدولة الأموية ، وكان بليغ الكلام لسنا ، أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد ، وهو أحسن أهل الإسلام تشبيها ، ولكنه لم يحسن المدح ولا الهجاء ، توفي سنة ١١٧ هـ.

(٦) الشجى : الحزين ، والبلايل : جمع بلبال وهو الهم ووسواس الصدر. والمراد بشجى البلايل المحزون الذى امتلأ صدره هما وحزنا.

(١٠) وقال آخر :

عسى سائل ذو حاجة إن منعه من اليوم سؤلا أن يكون له غد^(١)

البحث :

الأمثلة المتقدمة جميعها إنشائية ، لأنها لا تحمل صدقا ولا كذبا ، وإذا تدبرتها جميعها وجدتها قسمين ؛ فأمثلة الطائفة الأولى يطلب بها حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها طلبيا. أما أمثلة الطائفة الثانية فلا يطلب بها شيء ، ولذلك يسمى الإنشاء فيها غير طلبيا.

تدبر الإنشاء الطلبي في أمثلة الطائفة الأولى تجده تارة يكون بالأمر كما في المثال الأول ، وتارة بالنهاي كما في المثال الثاني ، وتارة بالاستفهام كما في المثال الثالث ، وتارة بالتمنى كما في المثال الرابع ، وتارة بالنداء كما في المثال الخامس ، وهذه هي أنواع الإنشاء الطلبي التي سنبحث عنها في هذا الكتاب^(٢).

انظر إلى أمثلة الطائفة الثانية تجد وسائل الإنشاء فيها كثيرة ، فقد يكون بصيغ التعجب كما في المثال السادس ، أو بصيغ المدح والذم كما في المثال السابع أو بالقسم كما في المثال الثامن ، أو بلعل وعسى وغيرهما من أدوات الرجاء كما في المثالين الأخيرين ، وقد يكون بصيغ العقود كبعث واشترت.

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني ، ولذلك نقتصر فيها على ما ذكرنا ولا نطيل فيها البحث.

(١) لا يليق أن تمنع سائلا أنك وله حاجة ، فإنك إن منعه في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد فيجازيك على الحرمان بالحرمان.

(٢) ويكون الإنشاء الطلبي أيضا بالعرض والتخصيض والجمل الدعائية ، ولكننا اقتصرنا على الأنواع الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية.

القاعدة :

(٣٦) الإنشاء نوعان طلبيّ وغير طلبيّ :

(أ) فالطلبيّ ما يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، ويكون بالأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمنّى ، والتّداء^(١).

(ب) وغير الطلبيّ ما لا يستدعى مطلوباً ، وله صيغ كثيرة منها : التّعجب ، والمدح ، والذمّ ، والقسم ، وأفعال الرجاء ، وكذلك صيغ العقود.

نموذج

لبيان نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام :

لا تسقني ماء الملام فإنني صبّ قد استعذبت ماء بكائي

(٢) ومما يؤثر :

أحب حبيبي هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما. وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبي يوماً ما.

(٣) قال ابن الزيات يمدح الفضل بن سهل^(٢) :

يا ناصر الدّين إذ رثت حبائله لأنت أكرم من آوى ومن نصرا

(١) قد تكون الجملة خبرية في اللفظ وهي إنشائية في المعنى ، وعلى ذلك تعد في باب الإنشاء ، كقول المتنبي يخاطب عضد الدولة : «فدى لك من يقصر عن فداكا» وكقوله يدعو لسيف الدولة بالشفاء من علة أصابته : «شفاك الذي يشفى بجدك خلقه».

(٢) كان الفضل بن سهل وزيراً للمأمون وقد اشتهر ببلاغته وحسن كتابته وجمال خالاه وكان يلقب بذي الرياستين ، وقتل بسرخس سنة ٢٠٢ هـ.

(٤) لأُمِّيَّة بن أَبِي الصَّلْت (١) فِي طَلْب حَاجَةٍ :

أَذْكَر حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَّانِي حَبَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحِيَاءُ

(٥) وَقَالَ زَهِير بن أَبِي سَلْمَى (٢) :

نَعَمْ أَمْرًا هَرَمَ لَمْ تَعْرِ نَائِبَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزْرًا (٣)

(٦) قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

أَجَارْتَنَا إِنَّنَا غَرِيْبَانِ هَاهُنَا وَكَلَّ غَرِيْبٌ لِلْغَرِيْبِ نَسِيْبٌ

(٧) وَقَالَ آخَرُ :

يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَذُوقَ رِجَالَ غَيْبٍ مَا صَنَعُوا (٤)

(٨) وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَسْتَعْطِفُ الْأَمِيْنَ :

وَحَيَاةَ رَاسِكَ لَا أَعُو دَ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةَ رَاسِكَ

(٩) قَالَ دَعْبَلُ الْخَزَاعِي :

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ! لَا ، بَلْ مَا أَقْلَهُمْ! اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقْلُ فَنَدَا (٥)

إِنِّي لِأَفْتَحَ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَيَّ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا

(١) شاعر من شعراء الجاهلية ، قرأ كتب اليهود والنصارى وكان يمتن نفسه أن يكون النبي المبعوث من العرب ، ولما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن الإسلام حسدا له ، وفي شعره كثير من الألفاظ السريانية ، ومات أول ظهور الإسلام.

(٢) أحد الثلاثة المقدمين على سائر شعراء الجاهلية ، وهم زهير وأمرؤ القيس والنابعة ، كان لا يعاقل في كلامه ، وكان يتجنب وحشى الشعر ولا يمدح أحدا إلا بما فيه ، وكان يضرب به المثل في تنقيح الشعر حتى سميت قصائده بالحوليات ؛ لأنه كان يعمل القصيدة ثم يأخذ في تنقيحها وعرضها على الشعراء في سنة كاملة.

(٣) تعر : تنزل ؛ والمرتع : الخائف. الوزر : الملجأ. يمدح هرم ابن سنان بأنه ملجأ كل خائف وغيث كل ملهوف.

(٤) الغب : العاقبة.

(٥) الفند بفتح الحاء : الكذب.

الجواب

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	لا تَسْقِي ماء الملام	طلبي	النهى
٢	أحِب حبيكَ هوناً ما	»	الأمر
	عسى أن يكون بغيضك يوماً ما	غير طلبي	الرجاء
	وأبغض بغيضك هوناً ما	طلبي	الأمر
	عسى أن يكون الخ	غير طلبي	الرجاء
٣	يا ناصر الدين الخ	طلبي	النداء
٤	أأذكر حاجتي	طلبي	الاستفهام
٥	نعم امرأ هم	غير طلبي	المدح
٦	أجارتنا	طلبي	النداء
٧	يا ليت من يمنع الخ	طلبي	التعنى
٨	وحياة راسك	غير طلبي	القسم
٩	ما أكثر الناس	»	التعجب
	ما أقلهم	»	»

تمرينات

(١)

بين صيغ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتي :

(١) قال أبو الطيب يمدح نفسه :

ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي! أنا الثريا وذان الشيب والهزم^(١)

(١) يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عنى مثل بعد الشيب والهزم عن الثريا ، فما دامت الثريا لا تشيب ولا

تُحرم فأنا لا يلحقنى عيب ولا نقصان.

(٢) وقال :

لعلّ عتبك محمود عواقبه ورّمّا صحت الأجسام بالعلل

(٣) وقال :

فيا ليت ما بينى وبين أحبّتى من البعد ما بينى وبين المصائب

(٤) وقال فى مدح سيف الدولة :

ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعداى فكيف يطلبن شغلا؟

(٥) وقال فيه أيضا :

يا من يقتل من أراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالإحسان^(١)

(٦) وقال فيه أيضا :

تالله ما علم امرؤ لولاكم كيف السخاء وكيف ضرب الهام^(٢)

(٧) وقال أيضا :

ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى

(٨) وقال أيضا :

لم اللبالي التى أحنّت على جدتى برقة الحال واعذرني ولا تلم^(٣)

(٩) وقال أيضا :

بئس اللبالي سهدت من طرب شوقا إلى من يبيت يرقدها^(٤)

(٢)

(١) كون ثمانى جمل إنشائية منها أربع للإنشاء الطلبى وأربع لغير الطلبى.

(١) أى أنت تقتل من شئت بسيفك ، ولكنك صيرتني قتيلا بإحسانك. أى بالغت فى إحسانك إلى حتى عجزت عن شكرك فصرت كالثقل.

(٢) الهام : الرعوس.

(٣) أحنى عليه : أهلكه ، والجدّة : المال والغنى ، ورقة الحال كناية عن الفقر.

(٤) سهدت : سهرت ، والطرب : خفة تعترى الإنسان من شدة حزن أو سرور.

(٢) ايت بصيغتين للقسم ، وأخريين للمدح والذم ، ومثلهما للتعجب .

(٣) استعمل الكلمات الآتية في جمل مفيدة ، ثم بيّن نوع كل إنشاء :

لا الناهية. همزة الاستفهام. ليت. لعل. عسى.

حبذا. لا حبذا. ما التعجبية. واو القسم. هل.

(٣)

بيّن الإنشاء وأنواعه والخبر وأضره فيما يأتي :

- (١) لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق^(١)
- (٢) إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فما ذا الذي تغني كرام المناصب؟^(٢)
- (٣) ليت الجبال داعت عند مصرعه دگا فلم ييق من أركانها حجر
- (٤) لعن حسنت فيك المراثى وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدائح
- (٥) للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل^(٣)
- (٦) أخلاى لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معتب^(٤)
- (٧) إن المساءة للمسرة موعده أختان رهن للعشية أو غد^(٥)
- فإذا سمعت بهالك فتيقنن أن السبيل سبيله وتزود^(٦)
- (٨) وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في حكيم^(٧)

(١) يقول : إن أرض الله واسعة لم تضيق بأحد ، وإنما تضيق أخلاق الرجال وصدورهم.

(٢) يقول : إذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابحة لأصله في الشرف والكرم ، لم ينفعه انتسابه إلى أصل كريم ومحمد شريف.

(٣) يقول : إن ساعات اللهو مع لذتها قصيرة سريعة المرور ، كأنها القبل التي يزودها الحبيب الراحل ، فإن لذتها في غاية القصر ثم تمر ولا يبقى منها إلا الذكرى.

(٤) ينادى أصدقاءه الذين ماتوا ويقول : لو كان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لا عتاب على الزمان ، لأنه إذا أخذ شيئاً لا يردده.

(٥) يقول : إن المسرة لا تدوم فغايتها المساءة.

(٦) يقول : إذا بلغك موت أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله وتزود للآخرة بالعمل الصالح.

(٧) يقول : إن الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها ، ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره ، لأنها حينئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها أبعد من الخيبة.

(٩) ذرينى فإن البخل لا يخلد الفتى ولا يهلك المعروف من هو فاعله
 ولا يهلك المعروف من هو فاعله على النعش أعناق العدا والأقارب
 (١١) وما الجمع بين الماء والنار فى يدى بأصعب من أن أجمع الجدد والفهما (١)
 (١٢) يا ابنتى إن أردت آية حسن وجمالا يزين جسما وعقلا
 فانبذى عادة التبرج نبذا فجمال النفوس أسمى وأعلى
 يصنع الصانعون وردا ولكن وردة الروع لا تضارع شكلا

(٤)

حوّل الأخبار الآتية إلى جمل إنشائية واستوف أنواع الإنشاء الطلبيّ التي تعرفها :

الروع مزهر . الطير مغرد . يتنافس الصناع
 يفيض النيل . نشط العامل . أجاد الكاتب

(٥)

بيّن نوع الإنشاء فى البيتين التالين ، ثم انترهما نثرا فصيحاً .

يأتيها المتحلّى غير شيمته ومن شمائله التبديل والملق (٢)
 ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه إنّ التخلّق يأتى دونه الخلق (٣)

(١) الجد : الحظ ، يقول إن العاقل محروم فى هذه الحياة غالبا ، لأن حسن الحظ والذكاء لا يجتمعان لحي كما لا يجتمع الماء والنار .

(٢) الشيمة : الخلق ، والشمائل الأخلاق وهو جمع مفرد شمال ، والملق : الود واللفظ الظاهران ومنه الرجل الملحق وهو الذى يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه .

(٣) الديدن : الدأب والعادة ، والتخلّق : أن يتكلف الإنسان غير خلقه ، يقول : لا تتكلف ما ليس من خلقك ، لأنك إن فعلت غلبك طبعك ، وانكشف للناس تصنعك ..

الإِنشاء الطلبيّ

(١) الأمر

الأمثلة :

(١) من رسالة لعلّي رضى الله عنه بعث بها إلى ابن عباس وكان عاملاً بمكة : أما بعد فأقم للناس الحجّ وذكّرهم بأيام الله ^(١) ، واجلس لهم العصرين ^(٢) ، فأفت المستفتي ، وعلمّ الجاهل ، وذاكر العالم .

(٢) وقال تعالى : «وَلْيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» .

(٣) وقال : «عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» .

(٤) وقال : «وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» .

* * *

(٥) وقال أبو الطيب في مدح سيف الدولة :

كذا فليسر من طلب الأعداى ومثل سراك فليكن الطّلاب ^(٣)

(٦) وقال يخاطبه :

أزل حسد الحساد عنى بكبتهم فأنت الذى صيرتهم لى حسدا ^(٤)

(١) يريد أيام الله التى عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم .

(٢) يريد بالعصرين الغداة والعشى من باب التغليب .

(٣) السرى : السير ليلاً .

(٤) كبتته : أذله ، يقول أنت صيرتهم حاسدين لى بما أفضت على من نعمتك ، فاصرف شر حسدهم عنى بإذلالهم .

(٧) وقال امرؤ القيس :

قفنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل^(١)

(٨) وقال أيضا :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصيح وما الإصباح منك بأمثل^(٢)

(٩) وقال البحترى :

فمن شاء فليخجل ومن شاء فليجد كفاني نداكم عن جميع المطالب

(١٠) وقال أبو الطيب :

عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود^(٣)

(١١) وقال آخر :

أروني بخيلا طال عمرا ببخله وهاتوا كريما مات من كثرة البذل

(١) قفا : أمر للثنين بالوقوف ، الذكرى : التذكر ، وسقط اللوى والدخول وحومل : مواضع ، يقول لرفيقيه :

قفنا وأعيناني بالبكاء لتذكر حبيب فارقتة ومنزل خرجت منه ، وهذا المنزل بين هذه المواضع.

(٢) الانجلاء : الانكشاف ، والأمثل : الأفضل ، يقول : ليتك أيها الليل تنكشف وتنحى ظلامك عن عيني لأرى بياض الصبح ، ثم عاد فقال : وما الإصباح بأفضل منك عندي ، فإني أقاسى من همومي نحارا ما أقاسيه ليلا.

(٣) خفق البنود : اضطرابها ، والبنود : جمع بند وهو العلم الكبير.

(١٢) وقال غيره :

إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحي فاصنع ما تشاء

(١٣) وقال تعالى :

«وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ».

البحث :

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب. ثم إذا أنعمت النظر رأيت طالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طلب الفعل منه ، وهذا هو الأمر الحقيقي وإذا تأملت صيغته رأيتها لا تخرج عن أربع : هى فعل الأمر كما فى المثال الأول ، والمضارع المقرون بلام الأمر كما فى المثال الثانى ، واسم فعل الأمر كما فى المثال الثالث. والمصدر النائب عن فعل الأمر كما فى المثال الرابع.

انظر إذا إلى الطائفة الثانية تجد أن الأمر فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام ، وإنما يدل على معان أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فأبو الطيب فى المثال الخامس لا يريد تكليفا ولا يقصد إلى إلزام. وإنما ينصح لمن ينافسون سيف الدولة ويرشداهم إلى الطريق المثلى فى طلب المجد وكسب الرفعة. فالأمر هنا للنصح والإرشاد لا للإيجاب والإلزام.

وصيغة الأمر فى المثال السادس لا يراد بها معناها الأصلى ، لأن المتننى يخاطب مليكه. والمليك لا يأمره أحد من شعبه ، وإنما يراد بها الدعاء ، كذلك كل صيغة للأمر يخاطب بها الأدنى من هو أعلى منه منزلة وشأنا.

وإذا تدبرت المثال السابع وجدت امرأ القيس يتخيّل صاحبين يستوقفهما ويستبكيهما جريا على عادة الشعراء ، إذ يتخيّل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوّه ورواحه ، فيوجه إليهما الخطاب ، ويفضّى إليهما بسرّه ومكنون صدره ، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نداء لندّه لم يرد بها الإيجاب والإلزام ، وإنما يراد بها محض الالتماس .
وامرؤ القيس أيضا في المثال الثامن لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئا ؛ لأن الليل لا يسمع ولا يطيع ، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني .
وإذا تدبرت الأمثلة الباقية وتعرفت سياقها وأحطت بما يكنفها من قرائن الأحوال ، أدركت أن صيغ الأمر فيها لم تأت للدلالة على المعنى الأصلي ، وإنما جاءت لتفيد التخيير ، والتسوية ، والتعجيز ، والتهديد والإباحة على الترتيب .

القواعد :

- (٣٧) الأمر طلب الفعل على وجه الاستعلاء .
(٣٨) للأمر أربع صيغ : فعل الأمر ، والمضارع المقرون بلام الأمر واسم فعل الأمر ، والمصدر التائب عن فعل الأمر .
(٣٩) قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصليّ إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام ، كالإرشاد ، والدعاء ، والالتماس ، والتّمتّي ، والتّخيير ، والتّسوية ، والتّعجيز ، والتّهديد ، والإباحة .

نموذج

ليبان صيغ الأمر وتعيين المراد من كل صيغة فيما يأتي :
(١) قال تعالى خطابا ليحيى عليه السّلام : «**خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ**» .

(٢) وقال الأترجاني :

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوما وإن كنت من أهل المشورات

(٣) وقال أبو العتاهية :

واخفض جناحك إن منحت إمارة وارغب بنفسك عن ردى اللذات^(١)

(٤) وقال أبو العلاء :

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدى إن دهرك هازل^(٢)

(٥) وقال آخر :

أرىنى جوادا مات هزلا لعلنى أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا^(٣)

(٦) قال خالد بن صفوان^(٤) ينصح ابنه :

دع من أعمال السر ما لا يصلح لك فى العلانية.

(٧) وقال بشار بن برد :

فعيش واحدا أو صل أخاك فإنته مقارف ذنب مرة ومجانبه^(٥)

(٨) وقال تعالى :

«قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ».

(٩) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك ولا تعطين الناس ما أنا قائل^(٦)

(١٠) وقال قطرى بن الفجاءة^(٧) يخاطب نفسه :

فصبرا فى مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

(١) المراد بخفض الجناح التواضع ، والردى : الهلاك.

(٢) يفضل الموت على الحياة ويأمر نفسه أن تأخذ فى طريق الجد لأن الدهر غير جاد.

(٣) الهزل بالضم وبالفتح : الضيق والفقير.

(٤) كان من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما

أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، وكان أيسر أهلها مالا ، توفى سنة ١١٥ هـ.

(٥) مقارف الذنب : مرتكبه ، يقول : إذا أردت ألا يزل معك صديق فعش منفردا وذلك مستحيل ، أما إذا

أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك وصلهم على ما بهم من عيوب.

(٦) يقول : أعط الناس أموالك ولا تعطهم شعري ، أى لا تجونى إلى مدح غيرك.

(٧) هو أحد رءوس الخوارج ، فارس مذكور ، وشاعر إسلامى مشهور ، سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشرة سنة.

الإجابة

الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد	الرقم	صيغة الأمر	المعنى المراد
١	خذ الكتاب	المعنى الحقيقي للأمر	٥	أرنبى	التمجيز
٢	شاور سواك	الإرشاد	٦	دع من أعمال السر	الإرشاد
٣	واخفض جناحك	"	٧	فمض واحداً أو حمل أخاك	التخيير
	وأرغب بنفسك	"	٨	قل	المعنى الحقيقي للأمر
				تمتموا	التهديد
٤	زر	القنى	٩	أعط الناس	الدعاء
	جدي	"	١٠	صبراً	المعنى الحقيقي للأمر

تمرينات

(١)

لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الإرشاد ، والالتماس ، والتعجيز ، والتمنى ، والدعاء على الترتيب؟ :

- (١) وكن على حذر للناس تستره ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
 (٢) يا خليلي خليلاني وما بي أو أعيدا إلى عهد الشباب
 (٣) يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمى صباحا دار عبلة واسلمي^(١)

(٢)

لم كانت صيغ الأمر في الأمثلة الآتية تفيد الدعاء ، والتعجيز ، والتسوية ، على الترتيب؟ :

- (١) اسلم يزيد فما في الدين من أود إذا سلمت وما في الملك من خلل^(٢)
 (٢) أرنبى الذى عاشرته فوجدته متغاضيا لك عن أقل عشار
 (٣) اصبروا أو لا تصبروا.

(١) البيت لعنزة بن شداد ، وعبلة : اسم امرأة ، والجواء : واد في ديار بني عيس ، وعمى صباحا : أنعمى ، يقول للدار : أخبريني عن أهلِكَ أنعم الله عليك وسلمك من البلى.

(٢) الأود : العوج ، والخلل : الفساد في الأمر.

(٣)

بين صيغ الأمر وما يراد بها فيما يأتي :

(١) نصح أحد الخلفاء عاملاً له فقال :

تمسك بجبل القرآن واستنصحه ، وأحلّ حلاله وحرم حرامه .

(٢) وقال حكيم لابنه :

يا بني استعد بالله من شرار الناس ، وكن من خيارهم على حذر .

(٣) يا بني زاحم العلماء بركبتيك ، وأنصت إليهم بأذنيك ، فإن القلب يحيا بنور

العلم كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء .

(٤) وقال أبو الطيب يخاطب سيف الدولة :

أجزني إذا أنشدت شعراً فإنما بشعري أتاك المادحون مردداً^(١)

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى^(٢)

(٥) وقال البحري :

فاسلم سلامة عرضك الموفور من صرف الحوادث والزمان الأنكا

(٦) وقال أبو نواس :

فامض لا تمنن على يدا منك المعروف من كدره^(٣)

(٧) وقال الصمة بن عبد الله :

قفوا ودعوا نجد ومن حل بالحمى وقل لنجد عندنا أن يودعنا^(٤)

(١) أجزني : كافئني ، يقول : إذا أنشدك الشاعر شعراً فاجعل جائزته لي لأن الذي أنشدته هو شعري أتاك به

المدحون يرددونه عليك ، والمعنى أنهم يسلحون معاني أشعاري ويقتبسون ألفاظي ويمدحونك .

(٢) المعنى : لا يقال غير شعري فإن شعري هو الأصل وغيره حكاية له كالصدي الذي يحكي صوت الصائح .

(٣) لا تمنن : لا تمنن ، واليد : النعمة ، يقول : لا تمنن على بما أسديت إلى من النعم فإن المنة تخدم الصنيعة .

(٤) الحمى : موضع فيه ماء وكأى يمنع الناس منه ، والنجد : كل ما ارتفع من تامة إلى أرض العراق ، يقول : يا

خليلي قفا حتى تودعنا نجدا ومن سكن حماه والتوديع قليل عندي على نجد فإنه جدير بأكثر من ذلك .

(٨) وقال تعالى :

«يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطْعَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَفْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا
لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ».

(٩) وقال أبو الطيب :

أقلّ اشتياقا أيّها القلب ربّما رأيتك تصفى الودّ من ليس جازيا^(١)

(١٠) وقال مهيار الديلمي :

وعش إمّا قرين أخ وئى أمين الغيب أو عيش الوحداد

(١١) وقال المعرى :

أبنات الهديل أسعدن أو عد ن قليل العزاء بالإسعاد^(٢)

إيه لله دركن فأننت ن اللواتى تحسن حفظ الوداد^(٣)

(٤)

(١) هات أمثلة لصيغ الأمر الأربع ، بحيث يكون المعنى الحقيقى للأمر هو المراد فى

كل صيغة.

(٢) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التخيير.

(٣) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التهديد.

(٤) هات مثالين لصيغة الأمر المفيد التعجيز.

(٥)

العب واهجر قراءة الدرس.

قد يكون الأمر فى الجملتين السابقتين للتوبيخ ، أو للإرشاد ، أو للتهديد. فبين حال

المخاطب فى كل حال من الأحوال الثلاث.

(١) أقل فعل أمر من الإقلال ، وتصفى : تخلص ، يقول لقلبه : لا تشتق إلى من فارقتك فإنك تخلص الود لمن لا يجزيك عليه بود مثله.

(٢) الهديل : الذكر من الحمام أو صوته أو هو اسم الفرخ من عهد نوح كما تزعم العرب.

(٣) إيه اسم فعل أمر ، ومعناه طلب الزيادة من حديث أو عمل.

(٦)

اسبح في البحر.

قد يكون الأمر في الجملة السابقة للدعاء ، أو للالتماس ، أو للتعجيز ، أو للإرشاد ، فبين حال المخاطب في كل من الأحوال الأربع.

(٧)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية أمرية واستوف جميع صيغ الأمر :
أنت تبكر في عملك. يخرج علىّ إلى الرّياض. تصبر نفسى على الشدائد. يأخذ
البطل سيفه. يثبت هشام في مكانه. يترك محمد المزاح.

(٨)

اشرح ما يأتي وبيّن ما راعك من بلاغته وحسن تأديته المعنى :
كان أبو مسلم ^(١) يقول لقوّاده أشعروا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر ،
وأكثرها ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام ، والزموا الطائفة فإنها حصن المحارب.

(٢) النهى

الأمثلة :

(١) قال تعالى في النهى عن أخذ مال اليتيم بغير حق :

«وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ».

(٢) وقال في النهى عن قطع الإنسان رحمه :

«وَلَا يَأْتَلِ ^(٢) أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى».

(١) هو عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العباسية ، وأحد كبار القادة ، كان فصيحا في العربية والفارسية ، عالما بالأمر مقداما داهية حازما يروى الشعر ويقوله ، وبلغ في عمره القصير منزلة عظماء العالم ، وقد قتله المنصور لما رأى منه طمعا في الملك سنة ١٣٧ هـ.

(٢) يأتل : يحلف ، والسعة : الغنى.

(٣) وقال في النهي عن اتخاذ بطانة السوء :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾^(١).

* * *

(٤) وقال مسلم بن الوليد في الرشيد :

لا يعدمنك حمى الإسلام من ملك أقمت قلته من بعد تأويد^(٢)

(٥) وقال أبو الطيب في سيف الدولة :

فلا تبلغاه ما أقول فياته شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

(٦) وقال أبو نواس في مدح الأمين :

يا ناق لا تسأمي أو تبلغى ملكا تقييل راحتته والركن سيان^(٣)

متى تحطى إليه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

(٧) وقال أبو العلاء :

ولا تجلس إلى أهل الدنيا فإن خلائق السفهاء تعدى

(١) لا يألونكم خبالا : أى لا يقصرون فى إفساد شؤونكم.

(٢) قلة كل شيء : أعلاه ، والتأويد : التعويج.

(٣) الراحة : الكف ، والركن : يريد به ركن الحطيم بالكعبة.

(٨) وقال أبو الأسود الدؤلى^(١).

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

(٩) وقال آخر :

لا تعرضنّ لجعفر متشبّهاً بندى يديه فلست من أنداده

(١٠) لا تمتثل أمرى (تقول ذلك لمن هو دونك)

(١١) قال أبو الطيب يهجو كاورا :

لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد^(٢)

البحث :

إذا تأملت أمثلة الطائفة الأولى رأيت كلاً منها يشتمل على صيغة يطلب بها الكفّ عن الفعل : وإذا أنعمت النظر رأيت طالب الكفّ فيها أعظم وأعلى ممن طلب منه ، فإن الطالب فى أمثلة هذه الطائفة هو الله سبحانه وتعالى والمطلوب منهم هم عباده ؛ وهذا هو النهى الحقيقى ، وإذا تأملت صيغته فى كل مثال يرد عليك وجدتها واحدة لا تتغير ، وهى المضارع المقرون بلا الناهية.

انظر إذا إلى الطائفة الثانية تجد أن النهى فى جميعها لم يستعمل فى معناه الحقيقى. وهو طلب الكف من أعلى لأدنى ، وإنما يدل على معان أخرى يدركها السامع من السياق وقرائن الأحوال.

فمسلم بن الوليد فى المثال الرابع لا يقصد من النهى إلا الدعاء للخليفة الرشيد بالبقاء لتأييد الإسلام وإعلاء كلمته.

(١) هو ظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدئل ، كان شاعراً مجيداً وفقهياً محدثاً وفارساً شجاعاً صحب علياً وشهد معه صفين ، وهو أول من وضع النحو بإشارة على رضى الله عنه ، وتوفى سنة ٦٥ هـ

(٢) المناكيد : جمع منكود وهو قليل الخير : أى أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة

وأبو الطيب في المثال الخامس إنما يلتمس من صاحبيه أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته وفتكه بالأعداء وحسن بلائه في الحروب ؛ لأنه شجاع والشجعان يشناقون إلى الحروب متى ذكرت لهم ، وهذا على ما جرت به عادة العرب في شعرهم إذ يتخيل الشاعر أن له رفيقين يصطحبانه ويستمعان لإنشاده ، فيخاطبهما مخاطبة الأنداد ، وصيغة النهي متى وجّهت من نداء إلى نداء أفادت الالتماس.

وأبو نواس في المثال السادس إنما يتمنى أن تتحمل ناقته مشاق السفر وألا ينزل بها السأم حتى تبلغ ديار الأمين ، فترى هناك كيف جمع الله العالم في صورة إنسان. وأبو العلاء في بيته إنما ينصح مخاطبه ويرشده إلى الابتعاد عن السفهاء وأهل الدنيا. وأبو الأسود إنما يقصد توبيخ من ينهى الناس عن السوء ولا ينته عنه ، ويقصد الآخرون في الأمثلة الثلاثة الباقية إلى التئيس ، والتهديد ، والتحقيق على الترتيب.

القواعد :

(٤٠) التّهي طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء.

(٤١) للتّهي صيغة واحدة هي المضارع مع لا التّاهية.

(٤٢) قد تخرج صيغة التّهي عن معناها الحقيقيّ إلى معان أخرى تستفاد من السّياق

وقرائن الأحوال ، كالّدعاء ، والالتماس ، والتّمنى ، والإرشاد ، والتّوبيخ ، والتّئيس ، والتهديد ، والتّحقير.

نموذج

بيّن صيغة النهى والمراد منها في كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال تعالى : «**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**».

(٢) وقال أبو العلاء :

لا تحلفنّ على صدق ولا كذب فما يفيدك إلا المأثم الحلف

(٣) وقال تعالى : «**لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ**».

(٤) وقال : «**لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**».

(٥) وقال البحترى يخاطب المعتمد على الله ^(١) :

لا تخل من عيش يكرّ سروره أبدا ونوروز عليك معاد ^(٢)

(٦) وقال العزّي :

ولا تثقلا جيدي بمنة جاهل أروح بها مثل الحمام مطوقا

(٧) وقال آخر :

لا تطلب الجمد إن الجمد سلّمه صعب وعش مستريحا ناعم البال

(٨) وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرا ^(٣) :

أعيىنى جودا ولا تجمدا ألا تبيكان لصخر التدى ^(٤)

(٩) قال خالد بن صفوان :

لا تطلبوا الحاجات في غير حينها ، ولا تطلبوها من غير أهلها.

(١) هو الخليفة العباسي الخامس عشر ، بويح بالخلافة سنة ٢٥٦ هـ واشتهر بالحلم الواسع ، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٢) النوروز : أول يوم في السنة الشمسية وهو من أعياد الفرس.

(٣) هو الشهم الكرمي أخو الخنساء لأبيها ، وقد قتل قبل الإسلام بقليل فرثته أخته بقصائد غراء نالت من أجلها الصيت الذائع بين شعراء الجاهلية والمخضرمين.

(٤) لا تجمدا : أى لا تبخلا بالدموع.

الإجابة

الرقم	صيغته النهى	المعنى المراد	الرقم	صيغته النهى	المعنى المراد
١	ولا تُفسدوا	معنى الحقيق النهى	٦	لا تتقلا	الاملاس
٢	لا تحلفن	الإشاد	٧	لا تطلب	التحقير
٣	لا يسخر	التوبيخ	٨	لا تجمدا	التمنى
٤	لا تعتذروا	التئيس	٩	لا تطلبوا	الإرشاد
٥	لا تخل	الدعاء		ولا تطلبوا	الإشاد

تمريبات

(١)

لم كان النهى فيما يأتى للإرشاد ، والتمنى ، والتهديد ، والتحقير ، على الترتيب؟ :
 (١) لا يخذعك من عدوّ دمه و ارحم شبابك من عدوّ ترحم
 (٢) لا تمطرى أيّتها السّماء.

(٣) لا تقلع عن عنادك (تقوله لمن هو دونك).

(٤) لا تجهد نفسك فيما تعب فيه الكرام.

(٢)

بيّن صيغ النهى والمراد من كل صيغة فيما يأتى :

(١) قال أبو الطيب فى مدح سيف الدولة :

لا تطلبنّ كريمًا بعد رؤيته إنّ الكرام بأسخاهم يدا ختموا
 لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتىّ تلحق الصّبرا
 (٣) وقال الطغرائى ^(١) :

لا تطمحنّ إلى المراتب قبل أن تتكامل الأدوات والأسباب

(١) هو مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائى ، فاق أهل زمنه فى صنعة النظم والنثر ، وقد رمى بالإلحاد فقتل سنة ٥١٤ هـ.

(٤) وقال الشريف الرضى :

لا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبِهِ خشونة الصَّلِّ عَقِبِي ذَلِكَ اللَّيْنِ (١)

(٥) وقال أبو الطيب :

فلا تنلِكَ الليالى إنَّ أيديها إذا ضرين كسرن التَّبَع بِالْغَرْبِ (٢)

(٦) لا تلهيَنَّكَ عن معادِكَ لَدَّة تفنى وتورث دائم الحسرات

(٧) لا تحسبوا من قتلتم كان ذا رمق فليس تأكل إلا الميتة الصَّبْع

(٨) قال أبو العلاء :

لا تطويها السرَّ عني يوم نائبة فإنَّ ذلك ذنب غير مغتفر

والخلَّ كالماء ييدى لى ضمائره مع الصِّفاء ويخفيها مع الكدر

(٩) وقال الله تعالى :

«وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ».

(١٠) وقال أبو الطيب :

ولا تشكِّ إلى خلق فتشتمته شكوى الجريح إلى الغريبان والرحم (٣)

(١١) لا تطلب المجد واقنع فمطلب المجد صعب

(٣)

(١) هات مثالين تفيد صيغة النهي في كل منهما المعنى الأصلي للنهي.

(٢) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهي في المثال الأول منها مفيدة الدعاء ، وفي

الثاني الالتماس ، وفي الثالث التمني.

(١) الصل بالكسر : الحية التي لا تنفع منها الرقية.

(٢) تنلك : تصبك. والتبع : شجر صلب. والغرب : نبت ضعيف ، يقول : لا أصابتك الليالي بسوء فإنها تغلب القوى بالضعيف.

(٣) تشك مضارع من التشكى ، وشكوى مفعول مطلق ، الرحم : طائر ، يقول : لا تشك إلى أحد ما ينزل بك من ضر لئلا تشتمه بشكواك ، فيكون حالك كحال الجريح يشكو جراحه إلى الطيور التي ترقب موته لتأكله.

(٣) هات ثلاثة أمثلة تكون صيغة النهى في أولها للإرشاد. وفي الثاني للتيسيس ، وفي الثالث للتهديد.

(٤)

لا تفارق فراش نومك.

قد يكون النهى في الجملة السابقة للإرشاد ، أو التهديد ، أو التوبيخ ؛ فبين حال المخاطب في كل حال من الأحوال الثلاث.

(٥)

حول الجمل الخبرية الآتية إلى جمل إنشائية من باب النهى ، وعيّن المراد من صيغة

النهى في كل جملة تأتي بها :

- | | |
|------------------------------|----------------------------------|
| (١) أنت تعتمد على غيرك. | (٥) أنتم تعتذرون اليوم. |
| (٢) أن تطيع أمرى. | (٦) أنت تؤاخذنى بكل هفوة. |
| (٣) أنت تكثر من عتاب الصديق. | (٧) يحضر علىّ مجلسنا. |
| (٤) أنت تنهى عن الشر وتفعله. | (٨) يهمل القرويون تعليم أبنائهم. |

(٦)

اشرح البيتين الآتين وبيّن المراد من صيغتي النهى فيهما :

فلا تلزمّن الناس غير طباعهم فتنعب من طول العتاب ويتعبوا
ولا تغترر منهم بحسن بشاشة فأكثر إيماض البوارق خلّب^(١)

(١) إيماض البرق : لمعانه ، والبوارق جمع بارقة : وهى البرق ، والخلب : الذى ليس بعده مطر.

(٣) الاستفهام وأدواته

١. الهمزة وهل

الأمثلة :

- | | |
|--|---|
| (١) أَأَنْتَ الْمُسْتَأْفِرُ أَمْ أَخُوكَ ؟ | } |
| (٢) أَمْشَرْتَ أَنْتَ أَمْ بَاتِعٌ ؟ | |
| (٣) أَشَعِيرًا زَرَعْتَ أَمْ قَمْحًا ؟ | |
| (٤) أَرَأَيْكَ جِئْتَ أَمْ مَاثِيًا ؟ | |
| (٥) أَيَوْمَ الْجُمُعَةِ يَسْتَرِيحُ الْعُمَّالُ أَمْ يَوْمَ الْأَحَدِ ؟ | |

* * *

- | | |
|----------------------------------|---|
| (٩) هَلْ يَعْقِلُ الْحَيَوَانَ ؟ | } |
| (١٠) هَلْ يُحْسِنُ النَّبَاتُ ؟ | |
| (١١) هَلْ يَنْمُو الْجَمَادُ ؟ | |

البحث :

الجمل السابقة جميعها تفيد الاستفهام ، وهو كما تعلم طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ، وأداته في أمثلة الطائفتين ١ ، ب «الهمزة» وفي أمثلة الطائفة ح «هل». ونريد هنا أن نعرف الفرق بين الأداتين في المعنى والاستعمال.

تدبر أمثال الطائفة «ا» حيث أداة الاستفهام هي الهمزة ، تجد أن المتكلم في كل منها يعرف النسبة التي تضمنها الكلام ، ولكنه يتردد بين شيئين ويطلب تعيين أحدهما ؛ لأنه في المثال الأول مثلا يعرف أن السفر واقع فعلا وأنه منسوب إلى واحد من اثنين ، المخاطب أو أخيه ؛ فهو لذلك

لا يطلب معرفة النسبة ، وإنما يطلب معرفة مفرد ، وينتظر من المسئول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه ، ولذلك يكون جوابه بالتعيين فيقال له : «أخى» مثلا. وفي المثال الثاني يعلم السائل أن واحدا من شيئين : الشراء أو البيع قد نسب إلى المخاطب فعلا ، ولكنه متردد بينهما فلا يدري أهو الشراء أم البيع ، فهو إذا لا يطلب معرفة النسبة لأنها معروفة له ، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه ، ولذا يجاب بالتعيين فيقال له في الجواب : «بائع» مثلا ، وهكذا يقال في بقية أمثلة الطائفة «ا».

وإذا تدبرت المفرد المسئول عنه في أمثلة هذه الطائفة ، وكذلك في كل مثال آخر يعرض لك ، وجدته دائما يأتي بعد الهمزة مباشرة سواء أكان مسندا إليه كما في المثال الأول ، أم مسندا كما في الثاني ، أم مفعولا به كما في الثالث ، أم حالا كما في الرابع ، أم ظرفا كما في الخامس ، أم غير ذلك ، ووجدت له معادلا يذكر بعد «أم» كما ترى في الأمثلة. وقد يحذف هذا المعادل فتقول : أنت المسافر؟ أمشتر أنت؟ وهلم جزًا.

* * *

انظر إلى أمثلة الطائفة «ب» حيث أداة الاستفهام هي الهمزة أيضا تجدد الحال على خلاف ما كانت في أمثلة الطائفة «ا» ، فإن المتكلم هنا متردد بين ثبوت النسبة ونفيها ، فهو يجهلها ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها ، ففي المثال السادس مثلا يتردد المتكلم بين ثبوت الصّدق للذهب ونفيه عنه ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة ، ويكون جوابه بنعم إن أريد الإثبات ، وبلا إن أريد النفي ، وإذا تأملت الأمثلة هنا لم تجد للمسئول عنه وهو النسبة معادلا.

ومما تقدم ترى أن للهمزة استعمالين فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة بطلب بها معرفة نسبة ، وتسمى معرفة المفرد تصورا ومعرفة النسبة تصديقا.

* * *

انظر إلى أمثلة الطائفة «ح» حيث أداة الاستفهام «هل» تجد أن

المتكلم في كل منها لا يتردد في معرفة مفرد من المفردات ، ولكنه متردد في معرفة النسبة فلا يدرى أمثبته هى أم منفية فهو يسأل عنها ، ولذلك يجاب بنعم إن أريد الإثبات ، وبلا إن أريد النفى ، ولو أنك تتبعت جميع الأمثلة التى يستفهم فيها بهل لوجدت المطلوب هو معرفة النسبة ليس غير ؛ «فهل» إذا لا تكون إلا لطلب التصديق ويمتنع معها ذكر المعادل.

القواعد :

(٤٣) الاستفهام طلب العلم بشىء لم يكن معلوما من قبل ، وله أدوات كثيرة منها

: الهمزة ، وهل.

(٤٤) يطلب بالهمزة أحد أمرين :

(أ) التّصوّر وهو إدراك المفرد ، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوّة بالمسئول عنه ويذكر

له فى الغالب معادل بعد أم.

(ب) التّصديق وهو إدراك التّسبة ، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل ^(١).

(٤٥) يطلب بهل التّصديق ليس غير ، ويمتنع معها ذكر المعادل ^(٢).

(١) إن جاءت «أم» بعد همزة التصور تكون «متصلة» وإن جاءت بعد همزة التصديق أو هل قدرت «منقطعة» وتكون بمعنى «بل».

(٢) هل ، قسمان : بسيطة إن استفهم بها عن وجود الشىء أو عدمه ، نحو : هل الإنسان الكامل موجود؟ ومركبة إن استفهم بها عن وجود شىء لشىء ، نحو : هل النبات حساس؟

(ب) بقية أدوات الاستفهام

الأمثلة :

(١) من احتطَّ القاهرة؟ (٣) ما الكرى؟

(٢) من حفر ترعة السّويس؟ (٤) ما الإسراف؟

* * *

* * *

(٥) متى تولّى الخلافة عمر؟ (٧) يسأل أيّان يوم القيامة؟

(٦) متى يعود المسافرون؟ (٨) يسألونك عن السّاعة أيّان مرساها؟

البحث :

الجملة المتقدمة جميعها استفهامية ، وإذا تأملت معاني أدوات الاستفهام هنا رأيت أن «من» يطلب بها تعيين العقلاء ، وأن «ما» تكون لغير العقلاء ، ويطلب بها تارة شرح الاسم كما إذا قلت : ما الكرى؟ فتجاب بأنه النوم ، وتارة يطلب بها حقيقة المسمى ، كما إذا قلت : ما الإسراف؟ فتجاب بأنه تجاوز الحد في النفقة وغيرها ، ووجدت أن «متى» يطلب بها تعيين الزمان ماضيا أو مستقبلا ، «وأيان» للزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التفخيم والتهويل.

وهناك أدوات أخرى للاستفهام هي : كيف ، وأين ، وأنى ، وكم ، وأى ، «فكيف» يطلب بها تعيين الحال نحو : كيف جئتم؟ و «أين» يطلب بها تعيين المكان نحو : أين دجلة والفرات؟ و «أنى» تكون بمعنى كيف ، نحو : أنى تسود العشيرة وأبناؤها متخاذلون؟ وبمعنى من أين نحو : أنى لهم هذا المال وقد كانوا فقراء؟ وبمعنى متى نحو : أنى يحضر الغائبون؟ و «كم» يطلب بها تعيين العدد نحو : كم جنديًا في الكتيبة؟ وأما «أى» فيطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعمهما؟ نحو : أى

الأخوين أكبر سنًا؟ وتقع على الزمان ، والمكان ، والحال ، والعقل ، وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه. وجميع هذه الأدوات تأتي للتصور ليس غير ، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسئول عنه.

القواعد :

(٤٦) للاستفهام أدوات أخرى غير الهمزة وهل ، وهى :

من ويطلب بها تعيين العقلاء.

ما ويطلب بها شرح الاسم أو حقيقة المسمى.

متى ويطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا.

أيان ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون فى موضع التّهويل.

كيف ويطلب بها تعيين الحال.

أين ويطلب بها تعيين المكان.

أى وتأتى لمعان عدّة ، فتكون بمعنى كيف ، وبمعنى من أين ، وبمعنى متى.

كم ويطلب بها تعيين العدد.

أى ويطلب بها تعيين أحد المتشاركين فى أمر يعمّهما ، ويسأل بها عن الزمان والحال

والعدد والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه.

(٤٧) جميع الأدوات المتقدّمة يطلب بها التّصوّر ، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين

المسئول عنه.

(ح) المعاني التي تستفاد من الاستفهام بالقرائن.

الأمثلة :

(١) قال البحتريّ :

هل الدّهر إلا غمرة وانجلاؤها وشيكا وإلا ضيقة وانفراجها؟^(١)

(٢) وقال أبو الطيب في المديح :

أتلتمس الأعداء بعد الذي رأيت قيام دليل أو وضوح بيان؟^(٢)

(٣) وقال البحتريّ :

ألسنت أعمّهم جودا وأزكا هم عودا وأمضاهم حساما؟^(٣)

(٤) وقال آخر :

إلام الخلف بينكم إلا ما؟ وهذي الضّجّة الكبرى علاما؟

(٥) وقال أبو الطيب في الرثاء :

من للمحافل والنجاش والسرى فقدت بفقديك نير الا يطلع^(٤)

ومن اتّخذت على الضّيوف خليفة ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيّع

(٦) وقال يهجو كافورا :

من أيّة الطّرق يأتي مثلك الكرم؟ أين المحاجم يا كافور والجلم؟^(٥)

(١) الغمرة : الشدة ، وانجلاؤها : زوالها ، وشيكا : سريعا.

(٢) يقول : هل يطلب أعداؤك دليلا على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعد ما رأوا الأدلة على ذلك.

(٣) أزكا هم عودا : أقواهم جسما.

(٤) المحافل : الجامع ، والنجاش : الجيوش ، والسرى : مشى الليل ، ويريد به الزحف على الأعداء.

(٥) المحاجم : جمع محجمة وهي القارورة يحجم بها الجلد ، ويقال لها كأس الحمامة ، الجلم : أحد شقي المقرض

والمراد به المشراط. قيل إن كافورا كان عبدا لحجام بمصر ثم اشتراه الإخشيد.

(٧) وقال أيضا :

حَتَّام نَحْنُ نَسَارَى النَّجْمِ فِي الظُّلْمِ وَمَا سَرَاهُ عَلَى خَفِّ وَلَا قَدَمٍ؟^(١)

(٨) وقال أيضا وقد أصابته الحمى :

أَبْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلِّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتَ مِنَ الرَّحَامِ؟^(٢)

(٩) وقال تعالى : «سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ».

(١٠) وقال تعالى : فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا؟

(١١) وقال تعالى : هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ؟

البحث :

عرفت فيما مضى ألفاظ الاستفهام ومعانيها الحقيقية. وهنا نريد أن نبين لك أن هذه الألفاظ قد تخرج إلى معانٍ أخرى تستفاد من السياق.

تدبر الأمثلة المتقدمة تجد البحترى في المثال الأول لا يسأل عن شيء ، وإنما يريد أن يقول ما الدهر إلا شدة سرعان ما تنجلي ، وما هو إلا ضيق يعقبه فرح ، فلفظة هل في كلامه إنما جاءت للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا.

وأبو الطيب في المثال الثاني إنما ينكر على الأعداء ارتياحهم في علا كافور والتماسهم البراهين على ما كتبه الله له من النصر واختصه به من الجدد السعيد ، بعد أن رأوا كيف يتردى في المهالك كل من أراد به شرًا ، وكيف يصيب الزمان كل من نوى له سوءا ، فالاستفهام في البيت لا يفيد معنى سوى الإنكار.

(١) نسارى : من السرى وهو مشى الليل ، يقول : حتى متى نسرى مع النجم في الليل ، وهو لا يسرى على خف كالإبل ولا على قدم كالناس ، فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا.

(٢) يريد بنت الدهر : الحمى التي أصيب بها ، وبنات الدهر : شدائده ومصائبه. يقول للحمى : عندى كل نوع من أنواع الشدائد ، فكيف لم يمنعك ازدحامها من الوصول إلى.

والبحترى فى المثال الثالث إنما يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه له من فوق على بقية الخلفاء فى الجود وبسطة الجسم والشجاعة ، وليس من قصده أن يسأل ، فالاستفهام فى كلامه للتقرير .

والشاعر فى المثال الرابع يلوم مخاطبيه على تماديهم فى الشقاق واستمرارهم فى التخاذل والتنافر . ويقرعههم على غلوهم فى الصخب والضجيج ، فهو قد خرج بأداة الاستفهام عن معناها الأصلية إلى التوبيخ والتفريع .

وأبو الطيب فى المثال الخامس يقصد إلى التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمرثى أيام حياته من صفات السيادة والشجاعة والكرم ، مع ما فى ذلك من إظهار التحسر والتفجع . أما فى المثال السادس حيث يهجو كافورا فإنه ينقصه ويعمد إلى تحقيره والخط من كرامته .

وإذا تدبرت بقية الأمثلة وجدت أدوات الاستفهام قد خرجت عن معانيها الأصلية إلى الاستبطاء ، والتعجب ، والتسوية ، والتمنى ، والتشويق ، على الترتيب .

القاعدة :

(٣٨) قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام كالتنقى ، والإنكار ، والتقرير ، والتوبيخ ، والتعظيم ، والتحقير ، والاستبطاء ، والتعجب ، والتسوية ، والتمنى ، والتشويق .

نموذج (١)

(١) شبّ فى المدينة حريق لم تره ، فسل صديقك عن رؤيته إيّاه .

(٢) سمعت أن أحد أخويك علىّ ونجيب أنقذ غريقاً . فسل علياً يعين لك المنقذ .

(٣) إذا كنت تعرف أن البنفسج يكثر في أحد الفصلين الخريف أو الشتاء لا على التعيين ، فضع سوالا تطلب فيه تعيين أحد الفصلين.

الإجابة (١)

الرقم	السؤال المطلوب	شرح الإجابة
(١)	هل رأيت الحريق الذي شب في المدينة؟	السؤال هنا عن النسبة وهل الهمزة صالحتان للاستفهام عنها فتذكر إحداهما ويؤني بعدها بالجملة.
(٢)	أأنت الذي أنقذت الغريق أم النجيب	السؤال هنا عن المسند اليه فيستفهم بالهمزة ويؤني بعدها بالمستؤل عنه ثم يؤني بمعادل أم.
(٣)	أني الخريف يكثر البنفسج أم في الشتاء؟	السؤال عن الظرف ويتبع في تكوينه ما اتبع في مثال السابق.

نموذج (٢)

ليان الأغراض التي يدل عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام في المديح :

هل اجتمعت أحياء عدنان كلِّها بملتحم إلا وأنت أميرها^(١)

(٢) وقال البحتري :

أأفرك النعماء عندي وقد نمت على نمو الفجر والفجر ساطع؟

وأنت الذي أعززتني بعد ذلتي فلا القول مخفوض ولا الطرف خاشع؟^(٢)

(٣) وقال ابن الرومي في المدح :

ألسنت المرء يجي كلِّ حمد إذا ما لم يكن للحمد جاب؟^(٣)

(٤) وقال أبو تمام :

ما للخطوب طغت على كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد؟

(١) أحياء عدنان : بطونها ؛ الملتحم : مكان اشتداد القتال.

(٢) القول المخفوض : ما كان لنا ليست فيه شدة ، والطرف الخاشع : العين فيها إنكسار وذلة.

(٣) يجي : يجمع.

(٥) وقال آخر :

- فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير؟^(١)
 (٦) أضاعوني وأى فتى أضاعوا؟ ليوم كريهة وسداد ثغر^(٢)

الإجابة

الرقم	صيغة الاستفهام	الفرض	الشرح
(١)	هل اجتمعت أحياء عدنان	النفى	لأن المعنى أن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتال إلا وأنت أمير عليها.
(٢)	أكفرك النعماء عندي	الإنكار	فإن البحري يريد أن يقول لممدوحه إنه لا يليق بي أن أكفر نعماءك وقد غمرتني بها غمراً ، وبدلتني بالذل عزاً ، وبالخضوع والخشوع عظمة وعلواً
(٣)	ألست المرة بجبي كل حمد	التقرير	لأن القائل يريد أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادعاه من اجتماع المساملة .
(٤)	ما للخطوب طغت على	التعجب	فإن أبا عامر يعجب من تراكم الشدائد عليه في حين أن ممدوحه لها بالمرصاد يدفعها عنه بندها وعطاياها ، ولذلك قال كأنها جهلت بأن نذاك بالمرصاد .
(٥)	أطنين أجنحة الذباب يضير	التحقير	لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب .
(٦)	أضاعوني وأى فتى أضاعوا	التعظيم	لأن المتكلم يريد أن يرفع من شأن نفسه ويبين أنه عماد العشيرة في أوقات الحروب والشدائد .

(١) الطنين : صوت أجنحة الذباب ، ويضير : يضر.

(٢) الكريهة : الشدة في الحرب ، والثغر : موضع المخافة من العدو عند حدود البلدان ، ويريد بسداده سده بالخييل والرجال.

تمريبات

(١)

(١) وعدك صديق أن يزورك في الغد ، فشككت في أنه يزورك قبل الظهر أو بعده ،
فضع سوآلا تطلب به تعيين الوقت .

(٢) علمت أن واحدا من عمّيك حامد ومحمود قد اشترى بيتا ، فضع سوآلا تطلب
به تعيين المشتري .

(٣) إذا كنت شاكّا في أن القصب يزرع في الربيع أو في الصيف ، فكيف تصوغ
السؤال الذى تطلب به من المخاطب تعيين الزمان؟

(٤) سل صديقك عن ميله إلى الأسفار .

(٢)

سل عن : الحال ، والمفعول به ، والظرف ، والابتداء ، والخبر ، والجار والمجرور ، في
الجملة الآتية :

نظم القصيدة متأثرا . اشترى قلما . كتب الرسالة ليلا . علىّ الفائز . مصر خصبة .
الكتاب في البيت .

(٣)

سل عما يأتي :

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| (أ) أول الخلفاء الراشدين . | (هـ) عدد المدارس العالية في مصر . |
| (ب) أطول شارع في المدينة . | (و) موطن القبيلة . |
| (ج) حال مصر أيام المماليك . | (ز) حقيقة الصدق . |
| (د) الزمن الذى ينضج فيه العنب . | (ح) معنى الضيغم . |

(٤)

(١) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيدا النفسى ، والإنكار ، والتعظيم ، على الترتيب؟ :

(أ)

هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضى بما كان فيها من بلاء ومن خفض؟^(١)
(ب) قال تعالى : «أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ».

(ج) من منكم الملك المطاع كأته تحت السوابغ تبّع في حمير؟^(٢)
(٢) لم كان الاستفهام في الأمثلة الآتية مفيدا التقرير ، والتعجب ، والتمنى ، على الترتيب؟ :

(أ) قال تعالى : أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا؟

(ب) قالت إحدى نساء العرب تشكو ابنها :

أنشأ يمزق أثوابى يؤدبى أبعد شيبى ييغى عندى الأدبا؟
(ج) وقال أبو العتاهية في مدح الأمين :

تذكر أمين الله حقى وحرمتى وما كنت تولينى لعلك تذكر
فمن لى بالعين التى كنت مرّة إلى بها فى سالف الدهر تنظر؟

(٥)

ما ذا يراد بالاستفهام في الأمثلة الآتية؟ :

(١) قال المتنبي :

ومن لم يعيشق الدّنيا قديما؟ ولكن لا سبيل إلى الوصال^(٣)

(١) البلاء : الهم والغم ، والخفض : النعيم والدعة.

(٢) البيت لابن هانى الأندلسى ، والسوابغ : الدرّوع ، تبع : ملك اليمن ، وحمير موضع أو قبيلة غربي صنعاء ؛ يخاطب الجيش ويقول : أيها الجنود من منكم الملك الذى له من القوة والسلطان ما لتبع.

(٣) الناس من قدم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ، ولكن لم يتمتع أحد بهذا البقاء لأنها لا تدوم لأحد.

(٢) وقال :

ولست أبالي بعد إدراكى العلا أكان تراثا ما تناولت أم كسبا؟^(١)

(٣) وقال :

وهل تغنى الرسائل فى عدوّ إذا ما لم يكنّ ظبا رفاقا؟^(٢)

(٤) وقال حينما صرع بدر بن عمّار أسدا :

أمعّقر الليث الهزير بسوطه لمن ادّخرت الصارم المصقولا؟^(٣)

(٥) وقال أبو تمام :

أولبس هجر القول من لو هجوته إذا لهجانى عنه معروفه عندى؟

(٦) وكيف أخاف الفقر أو أحرم المنى ورأى أمير المؤمنين جميل؟

(٧) ما أنت يا دنيا أرؤيا نائم أم ليل عرس أم بساط سلاف؟^(٤)

(٨) وقال أبو الطيب :

ومالك تعنى بالأسنة والقنا؟ وجدّك طعان بغير سنان^(٥)

(٩) هل بالطلول لسائل ردّ؟ أم هل لها بتكلم عهد؟

(١٠) حتى متى أنت فى لهو وفى لعب؟ والموت نحوك يهوى فاتحافاه

(١١) وقال أبو الطيب :

يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفد؟

(١٢) وقال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؟﴾

(١) التراث : الإرث ، يقول : إذا استوليت على معالى الأمور فما أبالى أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب ، وقد كان الوجه أن يقول . أترانا كان لأن الهمزة لا يليها إلا المسئول عنه كما تقدم لك ولكنه لما ذكر المعادل تعين المسئول عنه .

(٢) الظبا : جمع ظبة وهى حد السيف . أى أن العدو لا يشتفى منه إلا بالقتل .

(٣) غفره : مرغه فى التراب ، والليث : الأسد ، والهزير : الشديد ، والصارم : السيف القاطع ؛ يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط وهو أشد الحيوان بأسا ، فلمن أعددت سيفك؟

(٤) العرس : طعام الوليمة ، والسلاف : الخمر .

(٥) تعنى بصيغة المجهول أى تعتنى ، والجد : الحظ ، يقول : مالك تعتنى بادخار الأسلحة وحظك يطعن أعداءك فيقتلهم بغير سنان .

(١٣) وقال أبو الطيب :

أيـدري الرّبع أيّ دم أراقـا؟ وأيّ قلوب هذا الرّكب شاقا؟^(١)

(١٤) وقال المتنبي في سيف الدولة يعودده من دمّل كان فيه :

وكيف تعلّك الدنيا بشيء؟ وأنت لعلّة الدنيا طيب

وكيف تنوبك الشكوى بـداء؟ وأنت المستغاث لما ينوب

(١٥) وقال أبو العلاء المعري :

أتظنّ أنك للمعالي كاسب؟ وخبّي أمرك شرّة وشنار^(٢)

(٦)

(١) استعمل كل أداة من أدوات الاستفهام في جملتين مفيدتين وأجب عن كل سؤال

تأتي به ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي .

(٢) استعمل همزة الاستفهام في ست جمل بحيث تكون في الثلاث الأولى منها لطلب

التصور ، وفي الثلاث الأخيرة لطلب التصديق ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي .

(٣) كون ثلاث جمل استفهامية تامة ، أداة الاستفهام في كل منها «هل» ، واجعل

غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي .

(٤) هات ثلاث جمل أداة الاستفهام في كل منها «أني» واستوف المعاني التي عرفتها

لهذه الأداة ، واجعل غرضك من الاستفهام معناه الحقيقي .

(٧)

(١) كون ثلاث جمل استفهامية بحيث يدل الاستفهام في الأولى على التسوية ، وفي

الثانية على النفي ، وفي الثالثة على الإنكار .

(١) الربع : الدار ، وأراق : سفك ، والركب : جماعة الركبان . يذكر مروره بربع الأحبة ويقول : أيدي هذا الربع

ما فعل من إراقة دمي ، وما هيج في قلبي من الشوق بذكر الأحبة .

(٢) الشرّة بالكسر : الشر والحدة والحرص ، والشنار بالفتح : أفتح العيب .

- (٢) هات ثلاث جمل استفهامية : يدل الاستفهام في الأولى منها على التعظيم. وفي الثانية على التحقير ، وفي الثالثة على التوبيخ.
- (٣) مثل للاستفهام الخارج عن معناه الأصلي للتعجب ، ثم للتمنى ، ثم للاستبطاء.

(٨)

اشرح البيتين الآتين وبين أغراض الاستفهام فيهما ، وهما ينسبان لأعرابي يمدح الفضل بن يحيى البرمكى :

ولائمة لامتك يا فضل في التدى فقلت لها هل أثر اللوم في البحر؟
أنتهين فضلا عن عطاياه للورى؟ ومن ذا الذى ينهى الغمام عن القطر؟

(٤) التمنى

- (١) قال ابن الرومى في شهر رمضان :
- فليت الليل فيه كان شهرا وممرّ نهاره ممرّ السحاب
- (٢) وقال تعالى : «فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا».
- (٣) وقال جرير :
- ولّى الشباب حميدة أيامه لو كان ذلك يشترى أو يرجع
- (٤) وقال آخر :
- أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلى إلى من قد هويت أطير؟^(١)
- (٥) وقال تعالى : «يا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ ما أُوتِيَ قَارُونَ».

(١) السرب : الجماعة ، والقطا : نوع من الطير يشبه الحمام ، وهويت : أحبيت.

البحث :

الأمثلة المتقدمة جميعها من باب الإنشاء الطلبى. وإذا تأملت المطلوب فى كل مثال وجدته أمرا محبوبا لا يرجى حصوله ، إما لكونه مستحيلا كما فى الأمثلة الأربعة الأولى ، وإما لكونه ممكنا غير مطموح فى نيئه كما فى المثال الأخير ، ويسمى هذا الضرب من الإنشاء بالتمنى.

والأدوات التى أفادت التمنى فى الأمثلة المتقدمة هى : ليت ، وهل ، ولو ، ولعلّ : غير أن الأداة الأولى أفادته بأصل الوضع ، أما الثلاث الأخرى فإنها استعملت فيه للطائف بلاغية.

هذا وإذا كان المطلوب المحبوب ممكنا مطموحا فى حصوله كان طلبه ترجيا ، ويعبر فيه بلعل وعسى ، وقد تستعمل فيه ليت لسبب يقصده البليغ كما فى قول أبى الطيب :

فيا ليت ما بينى وبين أحبّتى من البعد ما بينى وبين المصائب

القواعد :

(٤٩) التّمنى طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله ، إمّا لكونه مستحيلا ، وإمّا لكونه ممكنا غير مطموح فى نيئه.

(٥٠) واللفظ الموضوع للتّمنى ليت ، وقد يتمنى بهل ، ولو ، ولعلّ ، لغرض بلاغىّ^(١).

(٥١) إذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجيا ، ويعبر فيه بلعلّ أو عسى ، وقد تستعمل فيه ليت لغرض بلاغىّ^(٢).

(١) الغرض فى هل ولعل ، هو إبراز التمنى فى صورة الممكن القريب الحصول ؛ لكمال العناية به والتشوق إليه ، والغرض فى لو الإشعار بعزة التمنى وندرته ؛ لأن المتكلم يبرزه فى صورة الممنوع ، إذ أن لو تدل بأصل وضعها على امتناع الجواب لامتناع الشرط.

(٢) الغرض هو إبراز المرجو فى صورة المستحيل مبالغة فى بعد نيئه.

نموذج

لبيان ما في الأمثلة الآتية من تمنّ أو ترج ، وتعيين الأداة في كل مثال :

(١) قال صريع الغواني :

واها لأيام الصّبا وزمانه لو كان أسعف بالمقام قليلا^(١)

(٢) وقال أبو الطيب :

فليت هوى الأحبة كان عدلا فحَمَل كلّ قلب ما أطاقا

(٣) وقال تعالى : ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ؟﴾

الإجابة

البيان	الأداة	المعنى المراد	الرقم
لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله	لو	التمنى	١
لأن المطلوب هنا ممكن مطموع في حصوله	ليت	الترجى	٢
لأن المطلوب هنا ممكن غير مطموع في حصوله	هل	التمنى	٣

تمريبات

(١)

بيّن ما في الأمثلة الآتية من تمنّ أو ترج ، وبين السر في استعمال ما جاء من الأدوات

على غير وضعه الأصليّ :

(١) قال مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة :

فليت الشامتين به فـدوه وليت العمر مدّ له فطالا^(٢)

(٢) وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة :

فليت طالعة الشمس غائبة وليت غائبة الشمس لم تغب^(٣)

(١) واها : كلمة تعجب تقولها إذا تعجبت من طيب الشيء ، فمعنى واها لأيام الصبا ما أطيبها!

(٢) الشامتين به : الفرحين بموته ، وفدوه : جعلوا فداء له .

(٣) جعل المرثية وشمس النهار شمسين ، يقول : ليت الطالعة من هاتين الشمسين وهى شمس النهار غائبة ، وليت الغائبة منهما وهى المرثية لم تغب . يريد أنها كانت أعم نفعا من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس .

(٣) وقال آخر :

علّ الليالى الّتى أضنت بفرقتنا جسمى ستجمعنى يوماً وتجمعه (١)

(٤) قال الله تعالى : «يا هامانُ ابنِ لي صرّحاً لعلّي أبلّغُ الأسبابَ أسبابَ

السّمّواتِ».

(٥) وقال تعالى : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

(٦) وقال الشاعر :

أيا منزلى سلمى سلام عليكما هل الأزمن اللّائى مضين رواجع

(٧) وقال :

ليت الملوك على الأقدار معطية فلم يكن لدنيء عندها طمع (٣)

(٨) وقال فى المديح :

ليت المدائح تستوفى مناقبه فما كليب وأهل الأعصر الأول؟

(٢)

(١) هات مثالين لكل أداة تفيد التمنى.

(٢) هات مثالين للترجى ، واستعمل فى الأول لعل وفى الثانى عسى.

(٣) هات مثالين للترجى ، واستعمل فى كل منهما «ليت» وبين السبب البلاغى فى

اختيار هذه الأداة.

(٣)

انثر البيتين الآتين نثراً وهما للمتنبى فى مدح كافور :

لحى الله ذى الدنيا مناخاً لراكب فكل بعيد الهَمّ فيها معذب (٤)

ألا ليت شعرى هل أقول قصيدة فلا أشتكى فيها ولا أتعتب (٥)

(١) أضنت جسمى : أمرضته.

(٢) كرة : أى رجوعاً إلى الدنيا.

(٣) أى ليتهم يعطون الشعراء على قدر فضلهم ونبيل أنفسهم فلا يطمع فى عطائهم خسيس.

(٤) لحى الله ذى الدنيا : أى قبحها ولعنها ، والمناخ : المنزل وهو تمييز ، يذم الدنيا ويقول :

إنها دار شقاء وإن كل عظيم الهمة فيها معذب.

(٥) ليت شعرى : أى ليتنى أعلم.

(٥) النداء

الأمثلة :

(١) كتب أبو الطيب إلى الوالى وهو فى الاعتقال :

أمالك رقى ومن شأنه هبات اللّجين وعتق العبيد^(١)
 دعوتك عند انقطاع الرّجاء والموت متى كحبل الوريد^(٢)
 (٢) وقال أبو نواس :

يا ربّ إن عظمت ذنوبى كثرة فلقد علمت بأنّ عفوك أعظم
 (٣) وقال الفرزدق يفتخر بأبائه ويهجو جريرا :

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع
 (٤) وقال آخر :

أيام جمع الدّنيا لغير بلاغة لمن تجمع الدّنيا وأنت تموت؟

البحث :

إذا أردنا إقبال أحد علينا دعونا به بذكر اسمه أو صفة من صفاته بعد حرف نائب
 مناب أدعو ، ويسمى هذا بالنداء.

وأدوات النداء هى : الهمزة ، وأى ، ويا ، وآ ، وآى ، وأيا ، وهيا ، ووا.
 والأصل فى نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أى ، وفى نداء البعيد أن ينادى بغيرهما
 من بقية الأدوات ، غير أن هناك أسبابا بلاغية تدعو إلى مخالفة هذا الأصل ، وسنشرح لك
 هذه الأسباب فيما يأتى :

تأمل المثال الأول تجد المنادى فيه بعيدا ، ولكنّ أبا الطيب ناداه

(١) الرق : العبودية ، والهبات : العطايا ، واللجين : الفضة ، والعتق : التحرير.

(٢) حبل الوريد : عرق فى العنق يضرب مثلا فى شدة القرب.

بالهمزة الموضوعة للقريب ، فما السبب البلاغى هنا؟ السبب أن أبا الطيب أراد أن يبيّن أن المنادى على الرغم من بعده فى المكان ، قريب من قلبه مستحضر فى ذهنه لا يغيب عن باله ، فكأنه حاضر معه فى مكان واحد. وهذه لطيفة بلاغية تسوغ استعمال الهمزة وأى فى نداء البعيد.

انظر إلى الأمثلة الثلاثة الباقية تجدد المنادى فى كل منها قريبا ، ولكن المتكلم يستعمل فيها أحرف النداء الموضوعة للبعيد فما سبب هذا؟

السبب أن المنادى فى المثال الثانى جليل القدر خطير الشأن فكأن بعد درجته فى العظم بعد فى المسافة ، ولذلك اختار المتكلم فى نداءه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع. وأما فى المثال الثالث فلأن المخاطب فى اعتقاد المتكلم وضع الشأن صغير القدر فكأن بعد درجته فى الانحطاط بعد فى المسافة. وأما فى المثال الأخير فلأن المخاطب لغفلته وذهوله كأنه غير حاضر مع المتكلم فى مكان واحد.

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلية وهو طلب الإقبال إلى معان أخرى تستفاد من القرائن ، ومن هذه المعانى ما يأتى :

(١) الزجر كقوله :

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح لما ارتقيت ولا اتقيت ملاما
(٢) التحسر والتوجع نحو قوله :

أيا قبر معن كيف وارت جوده وقد كان منه البرّ والبحر مترعا
(٣) الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم : يا مظلوم تكلم.

القواعد :

(٥٢) النداء طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو.

(٥٣) أدوات النداء ثمان : الهمزة ، وأى ، ويا ، وآ ، وآى وأيا ، وهيا ، ووا.

(٥٤) الهمزة وأى لنداء القريب ، وغيرهما لنداء البعيد.

(٥٥) قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأى ، إشارة إلى قرينه من القلب وحضوره في الذهن. وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة وأى ، إشارة إلى علو مرتبته ، أو انحطاط منزلته ، أو غفلته وشرو ذهنه.

(٥٦) يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن ، كالزجر والتحسّر والإغراء.

نموذج

ليبان أدوات النداء في الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب أو البعيد ، وما خرج عن ذلك مع بيان السبب :

(١) أبني إنَّ أباك كارب يومه فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل^(١)
 (٢) يا من يرجي للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
 (٣) قال أبو العتاهية :

أيام من عاش في الدنيا طويلا وأفنى العمر في قيل وقال
 وأتعب نفسه فيما سيفنى وجمع من حرام أو حلال
 هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك للزوال؟
 (٤) وقال سوار بن المضرب^(٢) :

يأيها القلب هل تنهاك موعظة أو يحدثن لك طول الدهر نسيانا

(١) كارب يومه : أى مقارب يومه الذى يموت فيه.

(٢) شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجاءة ، وهو من بني سعد تميم.

(٥) وكتب والد لولده ينصحه :

أحسّين إني واعظ ومؤدّب فافهم فإن العاقل المتأدّب

الإجابة

(١) الأداة «الهمزة» وقد استعملت في نداء القريب جريا على الأصل.

(٢) الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى علو

مرتبة المنادى وارتفاع شأنه.

(٣) الأداة «أيا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى

غفلة المخاطب.

(٤) الأداة «يا» وقد استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن

المنادى غافل لاه فكأنه غير قريب.

(٥) الأداة «الهمزة» وقد نودى بها البعيد على خلاف الأصل ، إشارة إلى أن المنادى

حاضر في الذهن لا يغيب عن البال فكأنه حاضر الجثمان.

تمارين

(١)

بيّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية ، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء القريب

أو البعيد ، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج :

(١) قال أبو الطيب :

يا صائد الجحفل المرهوب جانبه إنّ الليوث تصيد الناس أحدا (١)

(٢) أيا ربّ قد أحسنت عودا وبدأة إلىّ فلم ينهض بإحسانك الشكر

(٣) أسكان نعمان الأراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سكان (٢)

(١) الجحفل : الجيش الكبير ، والليوث : الأسود ، وأحدا : جمع واحد وأصله وحدا ، يقول : أنت أشد بطشا من الأسد ، لأن الأسد يصيد الناس واحدا واحدا وأنت تصيد الجيش برمته.

(٢) نعمان الأراك : موضع في بلاد العرب ، والربع : المنزل.

(٤) قال تعالى يحكى قول فرعون لموسى عليه السلام :

«إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْخُورًا».

(٥) قال أبو العتاهية :

أيا من يؤمل طول الحياة وطول الحياة عليه خطر
إذا ما كبرت وبان الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر

(٦) وقال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها :

يا رجاء العيون في كل أرض لم يكن غير أن أراك رجائي

(٧) أى بنى ، أعد على ما سمعت منى .

(٨) أمحمد ، لا ترفع صوتك حتى لا يسمع حديثنا أحد .

(٩) أيا هذا ، تنبه فالملكاه محذقة بك .

(١٠) يا هذا لا تتكلم حتى يؤذن لك .

(٢)

ناد من يأتى ، مستعملا أدوات النداء استعمالا جاريا على خلاف الأصل من حيث

قرب المنادى وبعده ، وبين العلل البلاغية في هذا الاستعمال :

(١) غائبا تحن إلى لقاءه .

(٢) سفيها تنهاه عن التعرض للكرام .

(٣) منصرفا عن عمله تدعوه إلى الجد .

(٤) عظيما تخاطبه وترجوه أن يساعدك .

(٣)

ماذا يراد بالنداء في الأمثلة الآتية :

(١) أعداء ما للعيش بعدك لذة ولا لخليل بهجة بخليل^(١)

(٢) يا شجاع أقدم (تقوله لمن يتردد في منازلة العدو) .

(١) الهمزة للنداء ، وعداء منادى ، والبهجة : السرور ، يقول : يا عداء ، ذهبت بعدك لذة العيش ولم يبق لخليل

بخليله سرور .

- (٣) دعوتك يا بنيّ فلم تجبني فردت دعوتي يأسا عليّ يا
 (٤) بالله قل لي يا فلا ن ولي أقول ولي أسائل
 أتريد في السبعين ما قد كنت في العشرين فاعل
 (٥) يا دار عاتكة حييت من دار سيّرت فيك وفيمن فيك أشعاري

(٤)

- (١) هات مثالين للهمزة المستعملة في نداء البعيد ، وبين السبب في خروجها عن أصل وضعها في كل من هذين المثالين.
 (٢) هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لعلو مكانته.
 (٣) هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لانحطاط منزلته.
 (٤) هات مثالين للمنادى القريب المنزل منزلة البعيد لغفلته وشروذ ذهنه.
 (٥) مثل للنداء المستعمل في التحسر والزجر والإغراء.

(٥)

- انثر البيتين الآتيين نثرا فصيحاً وهما لأبي الطيب .. وبين الغرض من النداء :
 يا أعدل الناس إلّا في معاملتى فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
 أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشّحم فيمن شحمه ورم

القصر

تعريفه . طرقة . طرفاه

الأمثلة :

- (١) لا يفوز إلا المجدّ .
 (٢) إنما الحياة تعب .
 (٣) الأرض متحركة لا ثابتة .
 (٤) ما الأرض ثابتة بل متحركة .
 (٥) ما الأرض ثابتة لكن متحركة .
 (٦) على الرجال العاملين نثنى .

البحث :

إذا تأملت الأمثلة السابقة رأيت أن كل مثال منها يتضمن تخصيص أمر بآخر ، فالمثال الأول يفيد تخصيص الفوز بالمجدّ ، بمعنى أن الفوز خاصّ بالمجدّ لا يتعداه إلى سواه . والمثال الثاني يفيد تخصيص الحياة بالتعب ، بمعنى أن الحياة وقف على التعب لا تفارقه إلى الراحة . وهكذا يقال في بقية الأمثلة .

وإذا أردت أن تعرف منشأ هذا التخصيص في الكلام ، كفاك أن تبحث في الأمثلة قليلا . خذ المثال الأول مثلا واحذف منه أداتى النفى والاستثناء ، تجد أن التخصيص قد زال منه وكأنه لم يكن . إذا النفى والاستثناء هما وسيلة التخصيص فيه ، وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسائل التخصيص في الأمثلة الباقية هي : إنما : والعطف بلا ، أو بل ، أو لكن ، وتقديم ما حقه التأخير . ويسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر ، ويسمون الوسائل نفسها طرق القصر .

ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى وابحث فيها واحدا واحدا : تجد المتكلم في المثال الأول يقصر الفوز على المجدّ ، فالفوز مقصور ، والمجدّ مقصور عليه ، وهما طرفا القصر . ولما كان الفوز صفة من الصفات والمجدّ هو الموصوف بهذه الصفة ، كان القصر في هذا المثال قصر صفة على

موصوف ، بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر. وتراه في المثال الثاني يقصر الحياة على التعب ، فالحياة مقصورة ، والتعب مقصور عليه ، ولما كانت الحياة موصوفة والتعب صفة لها ، كان القصر في المثال قصر موصوف على صفة ، بمعنى أن الموصوف لا يفارق صفة التعب إلى صفة الراحة ، ولو أنك تدبرت جميع أمثلة القصر ما ذكر منها هنا وما لم يذكر ، لوجدت كل مثال يشتمل على مقصور ومقصور عليه ، ووجدت القصر لا يخلو عن حال من الحالين السابقين. فهو إما قصر صفة على موصوف ، وإما قصر موصوف على صفة.

وإذا أردت أن تعرف ضوابط تسهل عليك معرفة كل من المقصور والمقصور عليه في كل ما يرد عليك ، فانظر إلى القواعد الآتية تجد ذلك مفصّلاً.

القواعد :

(٥٧) القصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص.

(٥٨) طرق القصر المشهورة أربع ^(١) :

(أ) التقي والاستثناء ، وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء.

(ب) إنّما ، ويكون المقصور عليه مؤخرًا وجوبًا.

(ج) العطف بلا ، أو بل ، أو لكن ، فإن كان العطف بلا كان المقصور عليه مقابلاً

لما بعدها ، وإن كان العطف ببل أو لكن كان المقصور عليه ما بعدهما.

(١) هناك طرق للقصر غير هذه الأربع ، منها ضمير الفصل نحو : على هو الشجاع ، ومنها التصريح بلفظ وحده أو ليس غير نحو : أكرمت محمدا وحده ، ولكنها لا تعد من طرقه الاصطلاحية.

(د) تقديم ما حقه التأخير. وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم.

(٥٩) لكل قصر طرفان : مقصور ، ومقصور عليه.

(٦٠) ينقسم القصر باعتبار طرفيه قسمين :

(أ) قصر صفة على موصوف.

(ب) قصر موصوف على صفة.

تقسيم القصر إلى حقيقي وإضافي

الأمثلة :

(١) لا يروى مصر من الأنهار إلا النيل.

(٣) لا جواد إلا على.

(٢) إنما الرزاق الله.

(٤) إنما حسن شجاع.

البحث :

قدّمنا لك أن القصر ينقسم بحسب طرفيه إلى قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة ، وهنا نريد أن نبين لك أنه ينقسم تقسيماً آخر باعتبار الحقيقة والواقع. تأمل المثالين الأولين تجد القصر فيهما من باب قصر الصفة على الموصوف ، وإذا تدبرت الصفة في كل من المثالين وجدت أنها لا تفارق موصوفها إلى موصوف آخر مطلقاً ، فأرواء الأرض المصرية في المثال الأول صفة لا تتجاوز النيل إلى غيره من سائر أنهار الدنيا ، والرزق في المثال الثاني صفة لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه ، ويسمى القصر في هذين المثالين قصراً حقيقياً ، وكذلك كل قصر يختص فيه المقصور بالمقصور

عليه اختصاصا منظورا فيه إلى الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلا. انظر إلى المثالين الأخيرين تجد القصر في أولهما من باب قصر الصفة على الموصوف وفي ثانيهما من باب قصر الموصوف على الصفة ، وإذا تدبرت المقصور في كل منهما وجدته مختصا بالمقصود عليه بالإضافة (أى بالنسبة) إلى شيء معين ، لا إلى جميع ما عداه ، فإن المتكلم في المثال الأول يقصد أن يقصر صفة الجود على علىّ بالنسبة إلى شخص آخر معين كخالد مثلا ، وليس من قصده أن هذه الصفة لا توجد في غير علىّ من جميع أفراد الإنسان ، فإن الواقع خلاف ذلك. وكذلك الحال في المثال الثاني ، ولذلك يسمى القصر في المثالين قصرا إضافيا ، وكذلك كل قصر يكون التخصيص فيه بالإضافة إلى شيء آخر.

القاعدة :

(٦٢) ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع قسمين :

(أ) حقيقى^(١) وهو أن يختصّ المقصور بالمقصود عليه بحسب الحقيقة والواقع بألا يتعداه إلى غيره أصلا.

(ب) إضافى^(٢) وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين^(٣).

(١) القصر الحقيقى يكثر في قصر الصفة على الموصوف كما رأيت في الأمثلة ، ولا يكاد يوجد في قصر الموصوف على الصفة.

(٢) القصر الإضافى يأتي كثيرا في كل من قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة كما رأيت في الأمثلة ، وهو ميدان فسيح لتنافس الكتاب والشعراء.

(٣) ينقسم القصر الإضافى باعتبار حال المخاطب ثلاثة أقسام ، وذلك أنك إذا قلت الشجاع على لا حسن مثلا ، فإن كان المخاطب يعتقد اشتراك على وحسن في الشجاعة كان القصر «قصر أفراد» ، وإن كان يعتقد عكس ما تقول كان القصر «قصر قلب» ، وإن كان مترددا لا يدري أيهما الشجاع كان القصر «قصر تعيين».

نموذج (١)

بيّن فيما يأتي نوع القصر وعيّن كلاً من المقصور والمقصور عليه :

(١) قال تعالى : «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ».

(٢) قال تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ؟»

(٣) قال لبيد :

وما المرء إلا كاللهلال وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

(٤) وقال ابن الرومي في المدح :

أمواله في رقاب الناس من ممن لا في الخزائن من عين ومن نشب^(١)

(٥) وقال :

وما عجبنا وإن أصبحت تعجبنا أن نجتني ذهباً من موضع الذهب

لكن عجبنا لعرف لا نكافته ونستزيدك منه أكثر العجب

(٦) وقال الغطّمش الضبيّ^(٢) :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

(١) العين : الذهب والفضة ، والنشب : المال ، يقول : إنه ينفق أمواله في المنن التي يقلد بها أعناق الرجال ولا يخرنها في خزائنه.

(٢) شاعر جاهلي من شعراء الحماسة ، والغطّمش : الجائر الظالم.

الإجابة

الرقم	نوع القصر باعتبار طرفيه	نوعه باعتبار الواقع	طريق القصر	المقصور	المقصور عليه
١	صفة على موصوف	حقيق	إنما	يخشى الله	العلماء
٢	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء	محمد	رسول
٣	» » »	»	»	المرء	كونه كالحلال
٤	» » »	»	المطف بلا	أمواله	كزنياتي وقاب الناس
٥	صفة على موصوف	»	المطف بلكن	عجبنا	لمعرف لا نكالك
٦	» » »	»	تقديم الجار والجرور	أشكو	لفظ الجلالة

نموذج (٢)

عيّن المقصور عليه في الجملتين الآتيتين ، وبين الفرق بينهما في المعنى :
 (أ) إنما يدافع عن أحسابكم عليّ . (ب) إنما على يدافع عن أحسابكم .

الإجابة

(أ) المقصور عليه في الجملة الأولى عليّ^(١) فالمتكلم يقول لمخاطبيه : عليّ وحده يستقل بالدفاع عن أحسابكم ولا يشترك معه في ذلك أحد. ومن الجائز أن تكون لعلي أعمال أخرى يخدمهم بها غير هذه المدافعة ، كمعالجة مرضاهم ومواساة فقرائهم.
 (ب) أما في الجملة الثانية فالمقصور عليه المدافعة ، فعلى لا يقوم بسواها من الأعمال ، على أنه من الجائز أن يشترك معه في الدفاع سواه. فأنت ترى أن الجملة الأولى أبلغ في مدح علي من وجهين : أما أولاً فلأنها تفيد أنه مستقل بالدفاع لا شريك له فيه ، وأما ثانياً فلأنها لا تنفي أن له أعمالاً أخرى غير المدافعة.

(١) وذلك لأنك قد علمت أن المقصور عليه مع إنما يكون مؤخراً وجوباً.

تمريبات

(١)

بين نوع القصر ، وطريقه ، وعيّن كلاً من المقصور والمقصور عليه فيما يأتي :

(١) قال تعالى : «فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ».

(٢) وقال تعالى : «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ».

(٣) وقال ابن الرومي يمدح :

معروفه في جميع الناس مقتسم فحمده في جميع الناس لا العصب (١)

(٤) وقال :

يتغابي لهم وليس لموق بل للبّ يفوق لبّ اللبيب (٢)

(٥) وقال :

يهتزّ عطفاه عند الحمد يسمعه من هزة المجد لا من هزة الطرب (٣)

(٦) وقال :

وما قلت إلا الحقّ فيك ولم تنزل على منهج من سنّة المجد لاحب (٤)

(٧) وقال ابن المعنز :

ألا إنّما الدّنيا بلاغ لغاية فإمّا إلى غيّى وإمّا إلى رشد

(٨) وقال :

وما العيش إلاّ مدّة سوف تنقضى وما المال إلاّ هالك وابن هالك

(٩) وقال أبو الطيب :

برجاء جودك يطرد الفقر وبأنّ تعادى ينفد العمر

(١) يقول : إن معروفه عام لجميع الناس لا خاص بطوائف بعينها.

(٢) يتغابي : يظهر الغباوة ، والموق : الحمق في غباوة ، واللب : العقل.

(٣) عطفاه : جانباه ؛ يعنى يميل يمئة ويسرة.

(٤) المنهج : الطريق الواضح ، والاحب : الطريق الواضح أيضا.

(١٠) وقال :

ليس التّعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها^(١)

(١١) وقال تعالى : «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ».

(١٢) إلى الله أشكو أنّ في النفس حاجة تمرّ بها الأيام وهي كما هي

(١٣) وقال أبو الطيب :

وإنّما نحن في جيل سواسية شرّ على الحرّ من سقم على بدن^(٢)

(١٤) راحل أنت والليالي نزول ومضّرّ بك البقاء الطويل

(١٥) وقال ابن الرومي :

وما يريغون بالتّعمى مكافأة لكن يقصّون ما للمجد من أرب^(٣)

(١٦) وقال أبو العتاهية يمدح يزيد بن يزيد الشّيباني^(٤) :

كأنك عند الكرّ والحرب إنّما تفر من الصفّ الذّي من ورائكا

فما آفة الأبطال غيرك في الوغى وما آفة الأموال غير حبايكا

(١٧) وقال أبو تمام :

على مثلها من أربع وملاعب تذال مصونات الدموع السواكب^(٥)

(١) يقول لا تتعجب من كثرة هباته ، وإنّما نتعجب كيف بقيت أمواله وسلمت من التفريق إلى أوقات بذلها إذ ليس من عاداته أن يمسك شيئا.

(٢) الجيل : الصنف من الناس ، وسواسية بمعنى متساوين وهو خاص بالذم أي متساوين في اللؤم والخسة ، وشر : اسم تفضيل بمعنى أشر.

(٣) يقول : لا يطلبون جزاء على نعمهم ولكنهم يقضون واجب المجد.

(٤) قائد شجاع. كان واليا بأرمينية ، وندبه هرون الرشيد لقتال الوليد بن طريف عظيم الخوارج في عهده فقتله يزيد وعاد إلى أرمينية ، وتوفي سنة ١٨٥ هـ ، ورثاه شعراء كثيرون.

(٥) الأربع جمع ربع وهو المنزل ، والملاعب : أمكنة لعب الناس أو هبوب الرياح ، وتذال : تمان.

(٢)

عيّن المقصور عليه في الجمل الآتية ، وبين الفرق بينها في المعنى :

- (أ) إنما يحبّ عليّ السباحة في الصباح.
 (ب) إنما يحب السباحة في الصباح عليّ.
 (ح) إنما يحب على في الصباح السباحة.

(٣)

أىّ الجملتين أبلغ في مدح سعيد؟ وضح السبب :

- (أ) إنما يجيد الخطابة سعيد.
 (ب) إنما سعيد يجيد الخطابة.

(٤)

اجعل الجمل الآتية مفيدة للقصر ، ثم بين نوع القصر وطريقه :

- (١) الفراغ مفسدة. (٦) طول التجارب زيادة في العقل.
 (٢) بركة المال في أداء الزكاة. (٧) يدوم السرور برؤية الإخوان.
 (٣) السلامة في التأني. (٨) غدرك من ذلك على الإساءة.
 (٤) صداقة الجاهل تعب. (٩) يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.
 (٥) سكت عن السفيه. (١٠) وضع الإحسان في غير موضعه ظلم.

(٥)

ما يسرّ الوالدين إلا نجابة الأبناء.

متى يكون القصر في هذه الجملة قصر قلب؟ ومتى يكون قصر أفراد؟ ومتى يكون

قصر تعيين؟

(٦)

(١) اجعل الجملة الآتية دالة على قصر صفة على موصوف من غير أن تزيد على كلماتها شيئاً : نحترم العالم العامل.

(٢) اجعل الجملة الآتية دالة على القصر واستخدم في ذلك طرق القصر التي تعرفها : مللنا صحبة الجهّال.

(٣) عند البلاء يعرف الصّديق.

اجعل الجملة السابقة دالة على القصر مرة من طريق النّفى والاستثناء ، ومرة من طريق العطف.

(٧)

ردّ بأسلوب من أساليب القصر على من اعتقد أنّ الأرض ثابتة ، ثم بين نوع القصر وطريقه في الجملة التي تأتي بها.

(٨)

وضّح ما اشتملت عليه القصة الآتية من أنواع القصر ، وطرقه ، وبين المقصور والمقصور عليه في كل جملة فيها قصر :

زعم العرب أنّ أرنبا التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها ، فانطلقا يجتصمان إلى الضّب ، فقالت الأرنب : يا أبا الحسل (١) ؛ فقال : سميعا دعوت ؛ قالت : أتيناك نختصم ؛ قال : عادلا حكمتما ؛ قالت : فاحرج إلينا ؛ قال : في بيته يؤتى الحكم (٢) ؛ قالت إنّي وجدت ثمرة ؛ قال ، حلوة فكليها ؛ قالت : فاختلسها ثعالة (٣) ؛ قال : لنفسه بغى الخير ؛ قالت فلطمته لطمه ؛ قال : بحقك أخذت ؛ قالت فلطمني أخرى ؛ قال : حرّ انتصر ؛ قالت : فاقض بيننا ؛ قال : قد فعلت.

فذهبت أقواله كلّها أمثالا.

(١) أبو الحسل : كنية الضب.

(٢) الحكم : الذى يحكم بين الناس.

(٣) ثعالة : لقب الثعلب.

(٩)

(١) هات جملتين لقصر الصفة على الموصوف بحيث يكون في الأولى حقيقتياً وفي الثانية إضافياً.

(٢) هات جملتين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون القصر فيهما إضافياً.

(٣) مثل لكل طريق من طرق القصر بمثالين يكون المقصور عليه في أولهما صفة ، وفي ثانيهما موصوفاً.

(٤) هات مثالين لقصر الموصوف على الصفة بحيث يكون طريق القصر في أولهما العطف ببل ، وفي ثانيهما العطف بلكن.

(١٠)

اشرح البيتين الآتين وبيّن نوع القصر وطريقه فيهما ، وهما لأبي الطيب في مدح أبي شجاع فاتك ^(١) :

لا يدرك الجحد إلا سيّد فطن لما يشقّ على السادات فعّال ^(٢)
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ولا كسوب بغير السّيف سئل

(١) هو فاتك الكبير المعروف بالجنون ، كان رومياً أخذته الإخشيد كرها من سيده بلا ثمن ، وأعتقه وأبقاه عنده حراً في عداد مماليكه ، وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعاً كثير الإقدام ، ولذلك قيل له الجنون ، ولما مات الإخشيد انتقل إلى الفيوم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى الانتقال إلى مصر ، فالتقى فيها بأبي الطيب المتنبي ووصله بالهدايا النفيسة وسمع مدائحه ، وتوفى سنة ٣٥٠ هـ.

(٢) يشق : يصعب ، والسادات : جمع سادة ، جمع سيد.

الفصل والوصل

(١) مواضع الفصل

الأمثلة :

(١) قال أبو الطيب :

وما الدهر إلا من رواة قصائدى إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا^(١)

(٢) وقال أبو العلاء :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم^(٢)

(٣) وقال تعالى :

«يُذَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ».

(٤) وقال أبو العتاهية :

يا صاحب الدنيا المحب لها أنت الذى لا ينقضى تعبته

(٥) وقال آخر :

وإمّا المرء بأصغريه كل امرئ رهن بما لديه^(٣)

(١) يقول : إن الدهر من جملة شعري ، وذلك لأن السنة الناس جميعا تتناقله في كل وقت ، فكأن الدهر إنسان ينشد قصائدى ويرويها.

(٢) البدو : البادية ، والحاضرة : ضد البادية وهى المدن والقرى والريف ، يقال فلان من أهل الحاضرة وفلان من أهل البادية ، ومعنى البيت أن الناس لا بد لهم من التعاون فلا يتهيأ لإنسان أن يستقل في هذه الحياة بشئون نفسه.

(٣) الأصغران : القلب واللسان ، ورهن بما لديه : يجازى بما عمل.

(٦) وقال أبو تمام :

ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا إنَّ السَّماءَ ترجى حين تحتجب (١)

البحث :

يقصد علماء المعاني بكلمة «الوصل» عطف جملة على أخرى «بالواو» (٢) كقول

الأبيوردى يخاطب الدهر :

العبد ريان من نعمى تجود بها والحرّ ملتهب الأحشاء من ظمأ (٣)

ويقصدون بالفصل ترك هذا العطف ، كقول المعرى :

لا تطلبنّ بألة لك حاجة قلم البليغ بغير حظّ مغزل

هذا ولكل من الفصل والوصل مواطن تدعو إليها الحاجة ويقتضيها المقام ، وسنبداً

لك بمواطن الفصل :

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد بين الجملة الأولى والثانية فى كل مثال تآلفاً تاماً ،

فالجملة الثانية فى المثال الأول ، وهى «إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا» لم تجئ إلا توكيدا

للأولى ، وهى جملة «وما الدهر إلا من رواة قصائدى» ، فإن معنى الجملتين واحد. والجملة

الثانية فى المثال الثانى «بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم» ، ما جاءت إلا لإيضاح الأولى

«الناس للناس من بدو وحاضرة» ، فهى بيان لها ، والجملة الثانية فى المثال الثالث جزء من

معنى الأولى ؛ لأن تفصيل الآيات بعض

(١) المراد بالحجاب احتجاب الممدوح عن قصاده ، ومقص : مبعده ، وتحتجب : تحتفى تحت الغيوم.

(٢) إنما قصر علماء المعاني عنايتهم فى هذا الباب على البحث فى عطف الجمل «بالواو» دون بقية حروف

العطف ؛ لأنها هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها ، ويحتاج العطف بها إلى لطف فى الفهم ودقة فى الإدراك ، إذ

أنها لا تدل إلا على مطلق الجمع والاشتراك ، أما غيرها من حروف العطف فتفيد معانى زائدة ، كالترتيب مع

التعقيب فى الفاء ، والترتيب مع التراخى فى ثم ، وهلم جرا ، ومن أجل ذلك سهل إدراك مواطنها.

(٣) الريان : ضد الظمآن ، والنعمى : النعمة.

من تدبير الأمور ، فهي بدل منها. ولا شك أنك لحظت أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة ، ولا سر لهذا الفصل سوى ما بينهما من تمام التآلف وكمال الاتحاد^(١). ولذا يقال إن بين الجملتين كمال الاتصال.

تأمل مثالي الطائفة الثانية تجد الأمر على العكس ، فإن بين الجملة الأولى والثانية في كل مثال منتهى التباين وغاية الابتعاد ، فإنهما في المثال الرابع مختلفان خيرا وإنشاء. وهذا جلي واضح. أما في المثال الخامس فلأنه لا مناسبة بينهما مطلقا إذ لا رابطة في المعنى بين قوله : «وإنما المرء بأصغريه» وقوله : «كل امرئ رهن بما لديه» ، وهنا تجد الجملة الثانية في كل من المثالين مفصولة عن الأولى ، ولا سر لذلك إلا كمال التباين وشدة التباعد^(٢) ، ولذلك يقال في هذا الموضع إن بين الجملتين كمال الانقطاع.

انظر إلى المثال الأخير تر أن الجملة الثانية فيه قوية الرابطة بالجملة الأولى ؛ لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن أبا تمام بعد أن نطق بالشطر الأول توهم أن سائلا سأله ، كيف لا يحول حجاب الأمير بينك وبين تحقيق آمالك؟ فأجاب : «إن السماء ترجى حين تحتجب» فأنت ترى أن الجملة الثانية مفصولة عن الأولى ، ولا سر لهذا الفصل إلا قوة الرابطة بين الجملتين ، فإن الجواب شديد الارتباط والاتصال بالسؤال فأشبهت الحال هنا من بعض الوجوه حال كمال الاتصال التي تقدمت ، ولذلك يقال إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال.

(١) لأن الجملة الثانية هنا إما أن تكون بمعنى الأولى أو بمنزلة الجزء منها كما رأيت ، وهذا يقتضى ترك العطف لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، والجزء لا يعطف على كله.

(٢) إنما وجب ترك العطف هنا لأن العطف يكون للجمع بين الشيين والربط بينهما. ولا يكون ذلك في المعنيين إذا كان بينهما غاية التباين.

القواعد :

(٦٢) الوصل عطف جملة على أخرى بالواو ، والفصل ترك هذا العطف ، ولكلّ من الفصل والوصل مواضع خاصّة.

(٦٣) يجب الفصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

(أ) أن يكون بينهما اتّحاد تامّ ، وذلك بأن تكون الجملة الثّانية توكيدا للأولى ، أو بيانا لها ، أو بدلا منها ، ويقال حينئذ إنّ بين الجملتين كمال الاتّصال.

(ب) أن يكون بينهما تباين تامّ ، وذلك بأن تختلفا خبرا وإنشاء ، أو بالأا تكون بينهما مناسبة ما ، ويقال حينئذ إنّ بين الجملتين كمال الانقطاع.

(ج) أن تكون الثّانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى ، ويقال حينئذ إنّ بين الجملتين شبه كمال الاتّصال^(١).

(١) ذهب بعض المتأخرين من علماء المعاني إلى زيادة موضعين للفصل على المواضع التي ذكرناها ، ولكن هذين الموضعين عند التأمل يمكن ردهما إلى الموضع الثالث.

(٢) مواضع الوصل

الأمثلة :

(١) قال أبو العلاء المعري :

وَحَبَّ الْعَيْشِ أَعْبَدَ كُلَّ حَرٍّ وَعَلَّمْ سَاغِبًا أَكَلَ الْمَرَارَ^(١)

(٢) وقال أبو الطيب :

وَلِلسَّرِّ مَتَى مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يَفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ^(٢)

* * *

(٣) وقال :

يَشْمَرُ لِللَّجِّ عَن سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ^(٣)

(٤) وقال بشار بن برد :

وَأَدْنَى إِلَى الْقَرْبِيِّ الْمُقَرَّبِ نَفْسُهُ وَلَا تَشْهَدُ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ^(٤)

(٥) لا وبارك الله فيك : (تجيب بذلك من قال : هل لك حاجة أساعدك في

قضائها)

(٦) لا ولطف الله به : (تجيب بذلك من قال : هل أبلّ أخوك من علته؟)

(١) الساغب : الجائع ، والمرار : شجر مر ، يقول : إن حب الحياة يجعل الحر عبدا ويضطر الإنسان إلى احتمال الأذى.

(٢) النديم : المجلس على الشراب ، ويفضي : ينته ، يقول : إنه كتوم للسسر يضعه حيث لا يطلع عليه النديم ولا يكشف عنه الشراب.

(٣) اللج : معظم الماء ، والبيت مثل يضرب لمن تحدته أطماعه بإدراك المطالب العظيمة وهو يعجز عن اليسيرة.

(٤) يقول : قرب من يتقرب إليك بعقله وكماله ، ولا تستشر أمام من لا يكتفم الأسرار.

البحث :

تأمل الجملتين «أعبد كل حرّ» و «علم ساغبا أكل المرار» في البيت الأول ، تجد أن للأولى منهما موزعا من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها ، وأن القائل أراد إشراك الثانية لها في هذا الحكم الإعرابي . وتأمل الجملتين : «لا يناله ندم» و «لا يفضى إليه شراب» في البيت الثاني ، تجد أن للأولى أيضا موزعا من الإعراب لأنها صفة للنكرة قبلها ، وأنه أريد إشراك الثانية لها في هذا الحكم ، وإذا تأملت الجملة الثانية في كل من البيتين وجدتھا معطوفة على الجملة الأولى موصولة بھا . وكذلك يجب الوصل بين كل جملتين جاءتا على هذا النحو . انظر في البيت الثالث إلى الجملتين : «يشمر للّجّ عن ساقه» و «يغمره الموج في الساحل» تجدهما متحدتين خبرا متناسبتين في المعنى ^(١) وليس هناك من سبب يقتضى الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى ، والمثال الرابع كذلك مكون من جملتين متحدتين إنشاء هما : «أدن» و «لا تشهد» وهما متناسبتان في المعنى وليس هناك من سبب يقتضى الفصل ولذلك عطفت الثانية على الأولى ، وهكذا يجب الوصل بين كل جملتين اتحدتا خبرا أو إنشاء وتناسبتا في المعنى ولم يكن هناك ما يقتضى الفصل بينهما .

انظر في المثال الخامس إلى الجملتين : «لا» و «بارك الله فيك» تجد أن الأولى خبرية ^(٢) ، والثانية إنشائية ^(٣) . وأنت لو فصلت فقلت : «لا بارك الله فيك» لتوهم السامع أنك تدعو عليه في حين أنك تقصد الدعاء له ، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل . وكذلك الحال في جملي المثال الأخير ، وفي كل جملتين اختلفتا خبرا وإنشاء وكان ترك العطف بينهما يوهم خلاف المقصود .

(١) يراد بالتناسب أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند في الثانية ، وكأن يكون المسند في الأولى مماثلا للمسند في الثانية أو مضادا له .

(٢) «لا» في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية إذ التقدير «لا حاجة لي» وكذلك يقال في المثال الثاني .

(٣) جملة «بارك الله فيك» خبرية لفظا إنشائية معنى ، والعبارة بالمعنى .

القاعدة :

(٦٤) يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

(أ) إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي.

(ب) إذا اتفقتا خبراً أو إنشاءً وكانت بينهما مناسبة تامّة ، ولم يكن هناك سبب

يقتضى الفصل بينهما.

(ح) إذا اختلفا خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل خلاف المقصود.

نموذج

لبيان مواضع الوصل والفصل فيما يأتي مع ذكر السبب في كل مثال :

(١) قال تعالى :

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

(٢) وقال الأحنف بن قيس : لا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود.

(٣) وقال تعالى : «وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً^(١) قَالُوا لَا تَخَفْ».

(٤) وجاء في الحكم : كفى بالشّيب داء. صلاح الإنسان في حفظ اللسان.

(٥) وينسب للإمام على كرم الله وجهه.

دع الإسراف مقتصدا ، واذكر في اليوم غدا ، وأمسك من المال بقدر ضرورتك ،

وقدم الفضل ليوم حاجتك.

(٦) ولأبي بكر رضى الله عنه :

أيها الناس ، إني وليت عليكم ولست بخيركم.

(٧) وقال أبو الطيب :

إن نيبوب الزمان تعرفنى أنا الذى طال عجمها عودى^(٢)

(١) أوجس منهم خيفة : أحس منهم خوفاً.

(٢) عجم العود : عضه ليعرف أصلب هو أم رنحو ، يقول : قد طالت صحبتي للزمان وقد جربني وعرف صلابتي

وصبري على نوائبه.

- (٨) لا وكفيت شرها. (تجيب بذلك من قال : أذهبت الحمى عن المريض؟)
 (٩) قال تعالى : «أَمَدُّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدُّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ وَجَنَاتٍ وَغُيُوبٍ» .
 (١٠) وقال أبو العتاهية :

- قد يدرك الرّاقد الهادى برقدته وقد يخيب أخو الرّوحات والدّج^(١)
 (١١) وقال العزّي يشكو الناس :
 يصدّون في البأساء من غير علّة ويمثّلون الأمر والنّهى في الخفض^(٢)
 (١٢) وقال أبو العلاء المعري :
 لا يعجبنيك إقبال يريك سنا إنّ الحمود لعمري غاية الضّرم^(٣)
 (١٣) يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري^(٤)
 (١٤) وقال تعالى : «يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ^(٥) يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ» .
 (١٥) وقال تعالى : «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» .

الإجابة

- (١) فصل بين الجملتين ، جملة : سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم ، وجملة لا يؤمنون ، لأن بينهما كمال الاتصال ؛ إذ أن الثانية لا توكيد للأولى.
 (٢) وصل بين الجملتين لاتفاقهما خبرا وتناسبهما في المعنى . ولأنه لا يوجد هناك ما يقتضى الفصل.
 (٣) فصلت جملة «قالوا» عن جملة «وأوجس منهم خيفة» لأن بينهما شبه كمال الاتصال ، إذ الثانية جواب لسؤال يفهم من الأولى ، كأن سائلا سأل : فماذا قالوا له حين رأوه وقد داخله الخوف؟ فأجيب «قالوا لا تخف» .

- (١) الروحات : جمع روحة اسم بمعنى الرواح وهو السير آخر النهار من راح يروح ضد غدا يغدو : والدج : جمع دلجة من أدج إذا سار من أول الليل : يقول قد يدرك القاعد مطالبه ويخيب المجد الساعى .
 (٢) البأساء : الشدة ، والخفض : الدعة والنعيم .
 (٣) السنا : ضوء البرق ، وحمود النار : سكون لهبها ، والضرم : اشتعال النار والتهابها .
 (٤) الضيم : الذل .
 (٥) يسومونكم سوء العذاب : يحملونكم إياه .

(٤) فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية.

(٥) وصل بين الجمل الأربع لاتفاقها بإنشاء مع وجود المناسبة ، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضى الفصل.

(٦) فصل بين الجملتين : «أيها الناس» و «إني وليت عليكم» لاختلافهما خبرا وإنشاء فبينهما كمال الانقطاع ، ووصل بين الجملتين : «وليت عليكم» و «لست بخيركم» لأنه أريد إشراكهما في الحكم الإعرابي إذ كلتاهما في محل رفع ، وإذا كانت الواو للحال فلا وصل.

(٧) فصل بين شطرى البيت ؛ لأن الثاني منهما جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فبينهما شبه كمال الاتصال.

(٨) وصل بين جملتي لا ، وكفيت ، لاختلافهما خبرا وإنشاء ، وفي الفصل إبهام خلاف المقصود ، فبينهما كمال الانقطاع مع الإبهام.

(٩) بين جملة «أمدكم بما تعلمون» وجملة «أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون» كمال الاتصال ؛ فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى ، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.

(١٠) ووصل أبو العتاهية بين الجملتين لأنهما اتفقتا في الخبرية ، وبينهما مناسبة تامة ، وليس هناك ما يقتضى الفصل.

(١١) كذلك وصل الغزّي بين شطرى البيت لما تقدم.

(١٢) وفصل أبو العلاء بين شطرى البيت لأن بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ الجملتان مختلفتان خبرا وإنشاء.

(١٣) بين جملة «يقولون إني أحمل الضيم» وجملة «أعوذ بربي أن يضام نظيرى» شبه كمال الاتصال لأن الثانية جواب عن سؤال نشأ من الأولى ، فكأن الشاعر بعد أن أتى بالشطر الأول من البيت أحسّ أن سائلا يقول له : «وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح؟» فأجاب بالشطر الثاني.

- (١٤) بين جملة : «يسومونكم سوء العذاب» وجملة : «يذبحون أبناءكم» كمال الاتصال فإن الثانية منهما بدل بعض من الأولى.
- (١٥) فصل الله تعالى بين الجملتين في الآية الكريمة لأن بينهما كمال الاتصال فإن الجملة الثانية بيان للأولى.

تمريبات

(١)

- بيّن مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ووضح السبب في كل مثال :
- (١) قال بعض الحكماء : العبد حرّ إذا قنع ، والحر عبد إذا طمع .
- (٢) وقال ابن الرومي :
- قد يسبق الخير طالب عجل ويهرق الشر ممعنا هربه ^(١)
- (٣) وقال أبو الطيب :
- الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى الخلل الثاني
- (٤) وخطب الحجاج فقال :
- اللهم أرني العني غيّا فأجتنبه ، وأرني الهدى هدى فأتبعه ، ولا تكلني إلى نفسي فأضلّ ضلّالا بعيدا
- (٥) وقال الشريف الرضيّ في الرثاء
- أعلمت من حملوا على الأعواد أعلمت كيف خبا ضياء النّادى ^(٢)
- (٦) قال حسان بن ثابت الأنصاري :
- أصون عرضي بمالي لا أدنّسه لا بارك الله بعد العرض في المال ^(٣)
- أحتال للمال إن أودى فأكسبه ولست للعرض إن أودى بمحتال ^(٤)
-
- (١) يرهقه : يغشاه ويلحقه ، والممعن في الشيء : المبعد ، يقول : كثيرا ما يفوت الخير من هو شديد الحرص في طلبه ، ويقع في الشر من يهرب منه.
- (٢) الأعواد : جمع عود والمراد بما النعش ، وخبا الضياء : انطفأ.
- (٣) العرض بالكسر : النفس وقيل الحسب وهو ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، يقول : إني أصون نفسي عما يدنسها ببذل ما أملكه من المال.
- (٤) أودى : تلف ؛ يقول : إن المال إذا تلف استطعت العمل لكسبه ثانية ، أما العرض إذا تدنس فلا أستطيع تطهيره من الدنس الذي لحقه.

(٧) وقال النابغة الذبياني يرثي أخاه من أمه :

حسب الخليلين نأى الأرض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالي (١)
(٨) وقال الطَّغْرَائِيّ :

يا واردا سؤر عيش كلّه كدر أنفقت عمرك في أيامك الأول (٢)
(٩) لا الدمع غاض ولا فوادك سالى نزل الحمام عرينة الرّئبال (٣)
(١٠) وقالت زينب بنت الطَّثْرِيَّة (٤) ترثي أباها :

وقد كان يروى المشرفي بكفّه ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله (٥)
(١١) وقال أبو الطيب.

أعزّ مكان في الدّنا سرج سابع وخير جليس في الزمان كتاب (٦)
(١٢) العين عبرى والنّفوس صوادى مات الحجا وقضى جلال النّادى (٧)
(١٣) وقال رجل من بني أسد في الهجاء :

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصّبرا (٨)
(١٤) وقال عمارة اليمنى (٩) :

وغدر الفتى في عهده ووفائه وغدر المواضى في نبوّ المضارب (١٠)

(١) حسب الخليلين : أى كفاهما ، والنأى : البعد ، والبالي : الممزق الأعضاء ، يقول : كفاني وأخى حيلولة الأرض بيننا ، فأنا حى فوقها وهو بالى الجسم تحتها ، وهذا نهاية البعد.

(٢) سؤر العيش : بقيته.

(٣) الحمام : الموت ، والعرينة : مأوى الأسد ، والرّئبال : الأسد.

(٤) أبوها الصمة ، والطثرية أمها ، ويزيد أخوها ، وهى شاعرة مجيدة من شواعر الإسلام ، ولها فى أخيها يزيد مرات جيدة.

(٥) المشرفى : السيف ، الحجرة : الناحية ، النائل : العطاء ؛ تقول : إنه كان عظيم البأس كثير الجود.

(٦) الدنا : جمع دنيا ، السابح : الفرس السريع الجرى ، يقول : سرج الفرس أعز مكان ؛ لأن صاحبه يجاهد عليه فى طلب المعالى ، والكتاب خير جليس لأنه مأمون الأذى.

(٧) عبرى : باكية ، الصوادى : جمع صادية أى ظمأى ، الحجا : العقل ، قضى : مات.

(٨) الصبر بكسر الباء : عصارة شجر مر ، يقول : لا تظن أن طريق المجد سهل يسلكه أمثالك ، كلا ، إن دون المجد صعابا لا يتغلب عليها إلا ذوو الهمم العالية.

(٩) مؤرخ ثقة وشاعر فقيه أديب ، قدم مصر سنة ٥٥٠ هـ فأحسن الفاطميون إليه فأقام عندهم ومدحهم ولم يزل مواليا لهم حتى دالت دولتهم ، ثم تأمر هو وسبعة من المصريين على مقاومة السلطان صلاح الدين ، فصلبه معهم سنة ٥٦٩ هـ وله ديوان شعر كبير.

(١٠) المواضى : السيوف القاطعة ، نبو المضارب : عدم قطعها.

(١٥) قال تعالى في قصة فرعون وردّ موسى عليه السلام :

«قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ».

(١٦) وقال تعالى : ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾^(١).

(٢)

(١) لم يعيب الناس العطف في الشطر الثاني من أبي تمام؟

لا والذى هو عالم أنّ النوى صبر وأنّ أبا الحسين كـريم

(٢) لم يحسن أن نقول : عليّ خطيب وسعيد شاعر ، ويقبح أن نقول : على مريض

وسعيد عالم؟

(٣)

(١) هات ثلاثة أمثلة للجمل المفصول بينها لكمال الاتصال ، واستوف المواضع

الثلاثة التي يظهر فيها هذا الكمال.

(٢) هات مثالين للجمل المفصول بينها لشبه كمال الاتصال.

(٣) هات مثالين للجمل المفصول بينها لكمال الانقطاع.

(٤)

(١) مثل بمثالين لكل موضع من مواضع الوصل.

(٥)

انثر البيتين الآتين وبين سبب ما فيهما من فصل ووصل ، وهما لأبي الطيب في مدح

سيف الدولة :

يا من يقتل من أراد بسيفه أصبح من قتلاك بالإحسان

فإذا رأيتك حار دونك ناظري وإذا مدحتك حار فيك لساني

(١) الوقر : الثقل في السمع.

الإيجاز والإطناب والمساواة (١) المساواة

الأمثلة :

(١) قال تعالى : «وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ».

(٢) وقال تعالى : ﴿□□﴾

(٣) وقال النابغة الذبيانيّ :

فإنّك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أنّ المنتأى عنك واسع^(١)

(٤) وقال طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود^(٢)

البحث :

يختار البليغ للتعبير عما في نفسه طريقاً من طرق ثلاث ؛ فهو تارة يوجز ، وتارة يسهب ، وتارة يأتي بالعبارة بين بين ، على حسب ما تقتضيه حال المخاطب ويدعو إليه موطن الخطاب ، ونريد هنا أن نشرح هذه الطرق الثلاث ، وسنبداً بالمساواة لأنها الأصل المقيس عليه.

(١) يحق : من قولهم حاق به الشيء إذا أحاط به.

(٢) المنتأى : موضع البعد وهو اسم مكان من انتأى عنه أى بعد : يخاطب النابغة الذبياني النعمان بن المنذر ويشبهه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن ، وذلك لسعة ملك النعمان وبسطة نفوذه فلا يفلت منه أحد.

(٣) من لم تزود : أى من لم تعطه زادا ، والزاد : طعام المسافر ، يقول : إن عشت فستعلمك الأيام ما لم تكن تعلم ، ويأتيك بالأخبار من لم توجهه في طلبها.

تأمل الأمثلة المتقدمة تجد الألفاظ فيها بقدر المعاني ، وأنتك لو حاولت أن تزيد فيها لفظا لجاءت الزيادة فضلا ، أو أردت إسقاط كلمة لكان ذلك إخلالا ، فالألفاظ في كل مثال مساوية للمعاني ، ولذلك يسمّى أداء الكلام على هذا النحو مساواة.

القاعدة :

(٧٥) المساواة أن تكون المعاني بقدر الألفاظ ، والألفاظ بقدر المعاني ، لا يزيد بعضها على بعض.

(٢) الإيجاز

(١) قال تعالى : «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ».

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «الضّعيف أمير الرّكب» ^(١).

(٣) وقيل لأعرابيّ يسوق مالا ^(٢) كثيرا : لمن هذا المال؟ فقال : لله في يدي.

* * *

(٤) قال تعالى : «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا».

(٥) وقال تعالى : «ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ».

(٦) وقال تعالى : في حكاية موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب : ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ

تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ

(١) الركب : جماعة المسافرين.

(٢) المال : كل ما ملكته ، ويطلق عند الأعراب على الإبل.

إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا».

البحث :

تأمل أمثلة الطائفة الأولى تجد أن ألفاظها في كل مثال على قلتها جمعت معاني كثيرة متزاخمة. فالمثال الأول تضمن كلمتين استوعبتا جميع الأشياء والشئون على وجه الاستقصاء. حتى لقد روى أن ابن عمر رضی الله عنه قرأها فقال : من بقى له شيء فليطلبه. والمثال الثاني آية في البلاغة والحسن ، فقد جمع من آداب السفر والعطف على الضعيف ما لا يسهل على البليغ أن يعبر عنه إلا بالقول المسهب الطويل. وكذلك الحال في المثال الثالث. وهذا الأسلوب من الكلام يسمى إيجازا. ولما كان مدار الإيجاز هنا على اتساع الألفاظ القليلة للمعاني المتكاثرة والأغراض المتزاخمة ، لا على حذف بعض كلمات أو جمل ، سمي إيجاز قصر

تأمل أمثلة الطائفة الثانية تجد أنها موجزة أيضا ، وإذا أردت أن تعرف سرّ الإيجاز فيها فانظر إلى المثال الأول تجد أنه قد حذف منه كلمة ، إذ تقدير الكلام فيه وجاء أمر ربك ، وانظر إلى المثال الثاني تجد أنه حذف منه جملة هي جواب القسم ، إذ تقدير الكلام «ق والقرآن المجيد» لتبعثن. أمّا المثال الثالث فالمحذوف فيه جمل عدة ، ونظم الكلام من غير حذف أن يقال : فذهبنا إلى أبيهما ، وقصّتا عليه ما كان من أمر موسى ، فأرسل إليه ، «فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ».

ولما كان سبب الإيجاز في هذه الأمثلة هو الحذف سمي إيجاز حذف ويشترط في هذا النوع من الإيجاز أن يقوم دليل على المحذوف ، وإلا كان الحذف ريبا والكلام غير مقبول.

القاعدة :

(٦٦) الإيجاز جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح ، وهو

نوعان :

- (أ) إيجاز قصر ، ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني قصيرة من غير حذف.
 (ب) إيجاز حذف ، ويكون بحذف كلمة^(١) أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيّن المحذوف.

نموذج

ليبيان نوع الإيجاز في العبارات الآتية :

- (١) قال تعالى : «أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ» .
 (٢) وقال تعالى : «تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرُ يُونُسَ» .
 (٣) وقال تعالى : «أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا» .
 (٤) وقال تعالى : «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» .
 (٥) وقال تعالى : «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ، أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى ، بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا» .
 (٦) وقال أبو الطيب :
- أتى الزّمان بنوّه في شبيبتّه فسرّهم وأتيناهاه على الهرم^(٢)
 (٧) أكلت فاكهة وماء.

(١) الكلمة المحذوفة إما حرف ، وإما فعل ، وإما اسم ، والاسم المحذوف قد يكون مضافا ، أو موصوفا ، أو صفة.

(٢) يقول : إن بنى الزمان من الأمم السالفة جاءوا في حداثة الدهر فسرهم ، ونحن أتيناها وقد هرم فلم يبق عنده ما يسرنا به.

الإجابة

(١) في الآية إيجاز قصر ؛ لأن كلمة «الأمن» يدخل تحتها كل أمر محبوب ، فقد انتفى بها أن يخافوا فقرا ، أو موتا ، أو جورا ، أو زوال نعمة ، أو غير ذلك من أصناف المكاره.

(٢) في الآية إيجاز حذف ، لأن المعنى «تالله لا تفتأ تذكر يوسف» فحذف حرف النفي.

(٣) في الآية إيجاز قصر ؛ فقد دل الله سبحانه بكلمتين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للناس من العشب والشجر والحطب واللّباس والنار والماء.

(٤) في الآية إيجاز حذف ، فقد حذف جواب أما ، وأصل الكلام «فيقال لهم **أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**».

(٥) في الآية إيجاز بحذف جواب لو ، إذ تقدير الكلام لكان هذا القرآن.

(٦) في البيت إيجاز بحذف جملة : والتقدير وأتيناها على الهرم فساءنا.

(٧) في العبارة إيجاز بحذف جملة ، إذ التقدير وشربت ماء.

تمارين

(١)

بين نوع الإيجاز فيما يأتي ووضح السبب :

(١) قال تعالى : «**وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**».

(٢) وقال تعالى : «**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**»^(١).

(٣) وقال عليه الصلاة والسلام : «إن من البيان لسحرا»

(٤) وقال تعالى في وصف الجنة : «**فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ**».

(١) خذ العفو : أى خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم.

(٥) وقال تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾^(١).

(٦) وقال تعالى : «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ».

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : «الطمع فقر واليأس غنى».

(٨) وقال على كرم الله وجهه : «آلة الرياسة سعة الصدر».

(٩) وينسب للشموعول :

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الشاء سبيل^(٢)

(١٠) وقال تعالى في وصف انتهاء حادثة الطوفان :

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ

الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣).

(٢)

بين جمال الإيجاز فيما يأتي واذكر من أى نوع هو :

(١) كتب طاهر بن الحسين إلى المأمون وكان واليه على عماله بعد هزيمه عسكر على

بن عيسى بن ماهان^(٤) وقتله إياه :

كتابى إلى أمير المؤمنين ، ورأس على بن عيسى بن ماهان بين يدى ، وخاتمته فى يدى

، وعسكره مصرف تحت أمرى والسلام.

(٢) وخطب زياد^(٥) فقال :

أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون عنا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا.

(١) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم. يقول له : لو ترى حال الكفار عند الموت لرأيتهما مزعجة. ومعنى قوله

فلا فوت : فلا مهرب لهم من العذاب.

(٢) يقول : إذا كان المرء لا يصبر النفس على مكارهها لم يكن هناك سبيل إلى اكتسابه الحمد.

(٣) أقلعى : كفى عن المطر ، وغيض الماء : نضب ، والجودى : جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه

السلام عند انتهاء الطوفان.

(٤) على بن عيسى بن ماهان من كبار القادة فى عصر الرشيد والأمين ، وهو الذى حرص الأمين على خلع

المأمون من ولاية العهد ، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتله طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون سنة

١٩٥ هـ.

(٥) أمير خطيب مصقع ، وهو من القادة الفاتحين ، والولادة الدهاء ، أسلم فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، ثم

ألحقه معاوية بنسبه فكان عضده الأقوى ، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق ، وتوفى سنة ٥٣ هـ.

(٣)

بين ما في التوقيعات ^(١) الآتية من جمال الإيجاز :

(١) وُقِعَ أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم :
كما تكونوا يؤمّر عليكم ^(٢).

(٢) وكتب إليه صاحب مصر بنقصان النيل فوَّقِعَ :
طَهَّرَ عسكريك من الفساد يعطك النيل القيادة ^(٣).

(٣) ووقع على كتاب لعامله على حمص وقد كثر فيه الخطأ :
استبدل بكاتبك ، وإلا استبدل بك ^(٤).

(٤) وكتب إليه صاحب الهند أنّ جندا شغبوا عليه ^(٥) وكسروا أفعال بيت المال ،
فوَّقِعَ : لو عدلت لم يشغبوا ، ولو وفيت لم ينتهبوا ^(٦).

(٥) ووقّع هرون الرشيد إلى صاحب خراسان : داو جرحك لا يتسع.

(٦) ووقّع في قصة البرامكة : أنبتتهم الطاعة ، وحصدتهم المعصية.

(٧) وكتب إبراهيم بن المهدي في كلام للمأمون : إن عفوت فبفضلك ، وإن أخذت
فبحقك. فوَّقِعَ المأمون : القدرة تذهب الحفيظة ^(٧).

(٨) ووقّع زياد بن أبيه في قصة متظلم : كفيت.

(٩) ووقّع جعفر بن يحيى ^(٨) لعامل كثرت الشكوى منه :

كثر شاكوك ، وقلّ شاكروك ، فإمّا عدلت ، وإمّا اعتزلت.

(١٠) ووقع في قصة محبوس : العدل أوقعه ، والتوبة تطلقه.

(١) التوقيع : رأى الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شئون الدولة.

(٢) أمره عليهم : جعله أميراً.

(٣) القيادة : حبل يقاد به.

(٤) أى اتخذ مكان كاتبك كاتباً آخر. وإلا أقيم مكانك عامل آخر.

(٥) الشغب : تهيج الشر.

(٦) الانتهاب : النهب والأخذ.

(٧) الحفيظة : الحمية والغضب.

(٨) هو أحد مشهورى البرامكة ومقدميهم ، ولد في بغداد ونشأ بها ، ثم استوزره هرون الرشيد وألقى إليه مقاليد الدولة. فانقادت له الأمور ، وما زال كذلك حتى غضب الرشيد على البرامكة فقتله في جملتهم سنة ١٧٨ هـ وهو أحد الموصوفين بفصاحة المنطق وبلاغه القول وكرم اليد والنفس.

(٤)

اقرأ الحكاية الآتية وبين وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثال :

كان لرجل من الأعراب اسمه ضبة ابنان. يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد ، فنفرت إبل لضبة فتفرق ابناه في طلبها ، فوجدها سعد فردها ، ومضى سعيد في طلبها ، فلقيه الحارث بن كعب ، وكان على الغلام بردان ؛ فسأله الحارث إياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه ؛ فكان ضبة إذا أمسى ورأى تحت الليل سوادا قال : أسعد أم سعيد؟ فذهب قوله مثلا يضرب في النجاح والخيبة ، ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حج فوافى عكاظ فلقي بها الحارث بن كعب ، ورأى عليه بردى ابنه سعيد ، فعرفهما ، فقال له : هل أنت مخبرى ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال لقيت غلاما وهما عليه فسألته إياهما فأبى عليّ فقتلته وأخذتهما ، فقال ضبة : بسيفك هذا؟ قال : نعم ، قال : أرنيه فأبى أظنه صارما ؛ فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخذه هزّه وقال : الحديث ذو شجون^(١) ثم ضربه به فقتله ، فقيل له يا ضبة : أفى الشهر الحرام؟ فقال : سبق السيف العذل^(٢). فهو أول من سارت عنه هذه الأمثال الثلاثة

(٥)

(١) هات ثلاثة أمثلة لإيجاز القصر وبين وجه الإيجاز في كل منها.

(٢) هات ثلاثة أمثلة لإيجاز الحذف. بحيث يكون المحذوف في المثال الأول كلمة وفي الثاني جملة ، وفي الثالث أكثر من جملة ، وبين المحذوف في كل مثال.

(٦)

بيّن ما في قول أبي تمام في المديح من بلاغة وإيجاز :

ولو صوّرت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

(١) أى ذو طرق ، الواحد شجن ، يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره.

(٢) العذل : الملامة.

(٣) الإطناب

البحث :

(١) قال تعالى : ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾^(١).

* * *

(٢) وقال تعالى : «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ».

(٣) وقال : «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْحِحِينَ».

* * *

(٤) وقال عنتر بن شداد في بعض روايات معلقته :

يدعون عنتر والرماح كأثما أشطان بئر في لبيان الأدهم^(٢)
 يدعون عنتر والسيوف كأثما لمع البوارق في سحاب مظلّم

* * *

(٥) وقال النابغة الجعدي^(٣) :

ألا زعمت بنو سعد بأني — ألا كذبوا . كبير السنّ فاني

(١) الروح : جبريل عليه السلام.

(٢) أشطان البئر : حباله ، وبيان الأدهم : صدر الفرس.

(٣) هو حسان بن قيس الجعدي ، شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وحسن إسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فأعجب به وقال له : لا يفضض الله فاك.

(٦) وقال الخطيئة :

تزور فتى يعطى على الحمد ماله ومن يعط أثمان المحامد يحمد

(٧) وقال ابن نباتة السعدى :

لم يبق جودك لى شيئا أوئله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

* * *

(٨) وقال ابن المعتز يصف فرسا :

صبنا عليها . ظالمين . سياتنا فطارت بما أيد سراع وأرجل

البحث :

عرفت فيما سبق معنى الإيجاز ؛ ونريد هنا أن نشرح لك نوعا آخر من الأساليب يقابله ويضاده فتزيد فيه الألفاظ على المعانى لغرض بلاغى.

تأمل المثال الأول تجد لفظ «الروح» فيه زائدا ، لأن معناه داخل فى عموم اللفظ المذكور قبله وهو الملائكة ، وانظر فى المثال الثانى تجد أن لفظ «لى ولوالدى» زائد أيضا ، لدخول معناه فى عموم المؤمنين والمؤمنات ، وكذلك يشتمل كل مثال من الأمثلة الباقية على زيادة لفظية ستعرفها فيما يأتى ، وسترى أيضا أنّ هذه الزيادة لم تجئ عبثا ، وإنما جاءت للطفة من اللطائف البلاغية التى تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه ، وأداء الكلام على هذا الوجه يسمّى إطنابا.

ارجع إلى الأمثلة وابحث فيها واحدا واحدا تجد طرق الإطناب فيها

مختلفة : فطريقه في المثال الأول ذكر الخاص بعد العام ، فقد خصّ الله سبحانه وتعالى الروح بالذكر وهو جبريل مع أنه داخل في عموم الملائكة تكريماً له وتعظيماً لشأنه كأنه جنس آخر ، ففائدة الزيادة هنا التنويه بشأن الخاص .

وطريقه في المثال الثاني ذكر العام بعد الخاص ، فقد ذكر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان يدخل في عمومهما من ذكر قبل ذلك ، والغرض من هذه الزيادة إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين ، مرة وحده ، ومرة مندرجا تحت العام .

وطريقه في المثال الثالث الإيضاح بعد الإبهام فإن قوله تعالى : ﴿ **أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ** ﴾ إيضاح للإبهام الذى تضمنه لفظ «الأمر» وذلك لزيادة تقرير المعنى فى ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على طريق الإجمال والإبهام ، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل . وطريقه فى بيتى عنتره التكرار لتقرير المعنى فى نفس السامع وتثبيته ، ويظهر هذا الغرض فى الخطابة ، وفى موطن الفخر والمدح والإرشاد والإنذار ، وقد يكون التكرار لدواعٍ أخرى ، منها التحسر كما فى قول الحسين بن مطير ^(١) يرثى معن بن رائدة :

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة موضعا ^(٢)
ويا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البرّ والبحر مترعا
ومنها طول الفصل كما فى قول الشاعر :

لقد علم الحىّ اليمانون أننى إذا قلت أمّا بعد أتى خطيها ^(٣)

(١) شاعر عاش فى الدولتين الأموية والعباسية ، وله مدائح فى رجالها ، وكان من أحسن أهل البادية زياً وكلاماً ، توفى سنة ١٦٩ هـ بعد معن زائدة وله رثاء فيه .

(٢) خطت للسماحة موضعا : أى اتخذت لتكون موضعا للكرم والجود .

(٣) اليمانون : المنسوبون إلى اليمن .

وطريقه في المثال الخامس الاعتراض ، وهو أن يوتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لغرض يقصد إليه البليغ ، فجملة «ألا كذبوا» قد جاءت في بيت النابغة بين اسم إن وخبرها للإسراع إلى التنبيه على كذب من رماه بالكبر ، وقد يكون من أغراض الاعتراض الإسراع إلى التنزيه ، نحو : إن الله . تبارك وتعالى . لطيف بعباده ، وقد يكون للدعاء نحو إني . وفاقك الله . مريض .

وطريقه في المثالين السادس والسابع التذييل ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها ، فإن المعنى في كلا البيتين قد تمّ في الشطر الأول ، ثم ذيل بالشطر الثاني للتوكيد . وإذا تأملت التذييل في المثالين وجدت بينهما بعض الخلاف . وذلك أن التذييل في المثال الأول مستقلّ بمعناه لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله ، ويقال له إنه جار مجرى المثل ، أما في المثال الثاني فهو غير مستقلّ بمعناه إذ لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله ، ويقال لهذا النوع إنه غير جار مجرى المثل .

تأمل المثل الأخير تجد أننا لو أسقطنا منه كلمة «ظالمين» لتوهّم السامع أن فرس ابن المعتز كانت بليدة تستحق الضرب ، وهذا خلاف المقصود ، وتسمّى هذه الزيادة في البيت احتراسا ، وكذلك كل زيادة تجيء لدفع ما يوهّم الكلام مما ليس مقصودا .

القاعدة :

(٦٧) الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ^(١) ويكون بأمر عدة منها :

(١) فإذا لم تكن في الزيادة فائدة سميت «تطويلا» إن كانت الزيادة غير متعينة ، «وحشوا» إن كانت متعينة ، فالتطويل كما في قول عنترة بن شداد :

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقصر بعد أم الهيثم
والحشو كما في قول زهير بن أبي سلمى :
وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمى

- (أ) ذكر الخاصّ بعد العامّ للتّنبية على فضل الخاصّ.
- (ب) ذكر العامّ بعد الخاصّ لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاصّ.
- (ج) الإيضاح بعد الإبهام ، لتقرير المعنى في ذهن السّامع.
- (د) التّكرار لداع : كتمكين المعنى من النفس ، وكالتّحسّر ، وكطول الفصل.
- (هـ) الاعتراض ، وهو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متّصلين في المعنى بجملة أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب^(١).
- (و) التّذييل ، وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لها ، وهو
- قسمان :

- (١) جار مجرى المثل إن استقلّ معناه واستغنى عمّا قبله.
- (٢) غير جار مجرى المثل إن لم يستغن عمّا قبله.
- (ز) الاحتراس ، ويكون حينما يأتي المتكلّم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لوم ، فيفطن لذلك ويأتى بما يخلّصه منه.

نموذج

بين نوع الإطناب فيما يأتي :

(١) قال تعالى : «أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ،

(١) ويجب أن يكون للبلغ في الاعتراض غرض يرمى إليه غير دفع الإيهام ، فإن كان الغرض دفع الإيهام كان احتراسا.

أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْخَاسِرُونَ» .

(٢) وقال تعالى : «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» .

(٣) وقال أبو الطيب :

إِنِّي أَصَاحِبُ حَلْمَى وَهُوَ بِي كَرَمٍ وَلَا أَصَاحِبُ حَلْمَى وَهُوَ بِي جَبَنِ

(٤) وقال النابغة الجعديّ يهجو :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطَالَا

(٥) وقالت أعرابية لرجل : كبت الله كل عدو لك إلا نفسك .

(٦) وقال تعالى : «أَمَلَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَينَ» .

الإجابة

(١) في الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين .

(٢) في الآية إطناب بالتذييل في موضعين : أولهما قوله تعالى : «أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ

الْخَالِدُونَ» ، وهذا تذييل لم يجر مجرى المثل ، والثاني قوله تعالى : «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» وهو جار مجرى المثل .

(٣) في البيت إطناب بالاحتراس في موضعين : أولهما في الشطر الأول بذكر وهو بي

كرم ، وثانيهما في الشطر الثاني بذكر وهو بي جبن .

(٤) في البيت إطناب بالاعتراض . فقد جاءت جملة : «وأنت منهم» معترضة بين

اسم إن وخبرها للإسراع إلى ذم المخاطب .

(٥) هنا إطناب بالاحتراس ، لأن نفس الإنسان تجرى مجرى العدو له ، فإنها تدعوه

إلى ما يوبقه .

(٦) في الآية إطناب بالإيضاح بعد الإبهام فإن ذكر الأنعام والبنين توضيح لما أجهم

قبل ذلك في قوله : «بِمَا تَعْلَمُونَ» .

تمريبات

(١)

وضح الغرض من التكرار في كل مثل من الأمثلة الآتية :

(١) قال بعض شعراء الحماسة :

إلى معدن العزّ المؤثّل والنّدى هناك هناك الفضل والخلق الجزل^(١)

(٢) وقالت أعرابية ترثى ولديها :

يا من أحسن بنيّ اللذين هما كالدّرتين تشظّى عنهما الصّدف^(٢)

يا من أحسن بنيّ اللذين هما سمعى وطرفى فطرفى اليوم مختطف^(٣)

(٣) وقال عمرو بن كلثوم^(٤) في معلقته :

بأىّ مشيئة عمرو بن هند^(٥) نكون لقيلكم فيها قطينا^(٦)

بأىّ مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا^(٧)

(٤) قال تعالى : «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

(٢)

بيّن مواطن الاعتراض وفائدته في الأمثلة الآتية :

(١) قال العباس بن الأحنف :

إن تم ذا الهجر يا ظلوم ولا تم فما لى فى العيش من أرب^(٨)

(١) معدن العز : موطنه ومركزه ، والمؤثّل : المؤصل والمعظم ، والخلق الجزل : الطبع القوى الكريم.

(٢) تشظّى الصدف : تطاير شظايا ، والشظايا جمع شظية : وهى الفلقة من العصا ونحوها.

(٣) الطرف : البصر.

(٤) شاعر جاهلى وهو من فحول الشعراء فى الجاهلية ومن فرسانهم وأشرفهم ، وهو صاحب المعلقة التى أولها «ألا هبى بصحنك فاصبحينا».

(٥) هو ملك الحيرة وكان جبارا عنيدا لا يرى فى الناس من يدانيه فى الشرف والمنزلة ، وقد أراد أن يستذل عمرو بن كلثوم باتخاذ أمه وصيفة لأمه ، فثار الحمية فى قلب عمرو بن كلثوم فجرد سيفا وضرب الملك فقتله.

(٦) القليل : الملك دون الملك الأعظم وجمعه أقيال ، والقطين : الخدم ، يقول : كيف تطمع أن نكون خدما لمن وليت علينا من الأمراء على ما تعلم من عزنا.

(٧) يقول : كيف تطيع الوشاة فينا وتحتقرنا على ما تعلم من قلة صبرنا على احتمال الضيم.

(٨) ظلوم : اسم امرأة.

(٢) وقال أبو الفتح البستي^(١) :

إذا حمد الكريم صباح يوم وأنى ذاك لم يحمّد مساءه^(٢)

(٣) وقال أبو خراش الهدلي^(٣) يذكر أخاه عروة :

تقول أراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي أنى تناسيت عهده ولكن صبرى يا أميم جميل^(٤)

(٤) واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتى كل ما قدرا^(٥)

(٣)

بيّن مواطن التذييل ونوعه فى كل مثال من الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو تمام يعزى الخليفة فى ابنه :

تعزّ أمير المؤمنين فإنّنه لما قد ترى يغذى الصبي ويولد^(٦)

هل ابنك إلا من سلالة آدم لكل على حوض المنية مورد

(٢) وقال إبراهيم بن المهدي فى رثاء ابنه :

تبذل دارا غير دارى وحيرة سوى وأحداث الزمان تنوب

(٣) فإن أك مقتولا فكن أنت قاتلى فبعض منايا القوم أكرم من بعض

(٤) قال تعالى : «ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ».

(١) شاعر عصره وكتابه ، نسب إلى بوس (قرب سجستان) وقد ولى كتابة ديوانها ، ثم انتقل إلى بخارى فمات فيها سنة ٤٠٠ هـ ، وله ديوان شعر.

(٢) يقول : إن الدهر قلب لا يدوم على حال ، فإذا سر إنسانا فى صباح يومه أساء إليه فى مساءه ، ومن سره زمن ساءته أزمان.

(٣) هو خويلد بن مرة أحد بنى هذيل ، وهو من فرسان العرب وفتاكهم ، شاعر مخضرم ، أسلم وهو شيخ كبير يوم حنين ، وكان عداء ، وخراش ابنه ، وعروة أخوه.

(٤) الصبر الجميل : هو الذى لا شكوى فيه.

(٥) أن فى البيت مخففة من الثقيلة ، وضمير الشأن محذوف ، يقول : إن المقدور آت لا محالة وإن تأخر ، وفى هذا تسلية وتسهيل للأمر.

(٦) تعز : تصبر ، يقول : تصبر يا أمير المؤمنين ، فإن الموت سبيل كل حى ، والصبي لا يولد ولا يغذى إلا استعدادا للموت.

(٤)

بين مواطن الاحتراس وسبب الإتيان به في الأمثلة الآتية :

(١) قال أبو الحسين الجزار^(١) في المديح :

ويهتَزُّ للحدوى إذا ما مدحته كما اهتَزَّ حاشا وصفه شارب الخمر
(٢) وقال آخر :

وما بي إلى ماء سوى التَّيْل غلّة ولو أنه أسْتَغْفِر الله زمزم
(٣) وقال عنترة :

يخبرك من شهد الوقعة أنني أغشى الوغى وأعفّ عند المغنم^(٢)
(٤) وقال كعب بن سعيد الغنوى

حليم إذا ما الحلم زَيْن أهله مع الحلم في عين الرجال مهيب^(٣)

(٥)

بين مواقع الإطناب والغرض منه فيما يأتي :

(١) قال تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ».

(٢) وقال أيضا : «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ».

(٣) وقال الشاعر :

والسَّعَىٰ فِي الرَّزْقِ وَالْأَرْزَاقِ قَدْ قَسَمْتُ بغى إلا إنَّ بغى المرء يصـرعه

(٤) وقال تعالى : «وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ».

(١) شاعر مصري رقيق ، تظهر في شعره حفة الروح المصرية ، ولد سنة ٦٠١ هـ ومات سنة ٦٧٢ هـ .

(٢) الوقعة : القتال ، والوغى في الأصل : صوت المقاتلة في الحرب ثم استعمل في الحرب نفسها ، يقول : إنه يغشى الحرب شجاعة ، فإذا كانت الغنيمة كف عفة ؛ لأنه لا يقاتل لأجلها .

(٣) يقول : هو حليم في المواطن التي يحمدها فيها الحلم ، وهو مع حلمه مهيب في أعين الرجال .

(٥) وقال تعالى : «وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ».

(٦) وقال تعالى : «اسْأَلْكَ يَدَّكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ».

(٧) وقال الحماسي :

أَسَجْنَا وَقِيدَا وَاشْتِيَاقَا وَغَرِيبَةً وَنَأَى حَيْبًا؟ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ
وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَاتِيْقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٍ

(٨) وقال تعالى :

«فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ».

(٩) وقال إبراهيم بن المهدي في رثاء ابنه :

وَإِنِّي وَإِنْ قَدَّمْتُ قَبْلِي لِعَالَمٍ بِأَتَى وَإِنْ أَخَّرْتَ مِنْكَ قَرِيبٍ
(١٠) قَالَ تَعَالَى : «وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ».

(١١) وقال أوس بن حجر^(١) :

وَلَسْتُ بِحَابِيءٍ أَبْدَا طَعَامًا حَذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٍ
(١٢) وَقَالَ تَعَالَى : «وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ».

(١٣) وقال تعالى : «إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ، وَإِنْ تَعَفَّوْا

وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

(١٤) وقال تعالى : «وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ».

(١٥) قال تعالى : «يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ».

(١) من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد ، وهو من الطبقة الثانية ، وعمر طويلًا وكانت وفاته أول ظهور الإسلام.

(٦)

بيّن ما تراه في الأبيات الآتية من العيوب البلاغية :

(١) قال أبو نواس :

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحّل خامس^(١)

(٢) وقال النابغة في وصف دار :

تبيّنت آيات لها فعرفتها لسنة أعوام وذا العام سابع

(٣) وقال أبو العتاهية :

مات والله سعيد بن وهب رحم الله سعيد بن وهب

يا أبا عثمان أبكيت عيني يا أبا عثمان أوجعت قلبي

(٧)

تدبر الكلام الموجز الآتى ثم ضعه في أسلوبين من إنشائك يكون في أحدهما مساوياً

لمعناه ، وفي الآخر زائداً على معناه :

أمّا بعد فعظ الناس بفعلك ، واستحى من الله بقدر قربه منك ، وخفه بقدر قدرته

عليك.

(٨)

لماذا كان كل مثال به فصل لكمال الاتصال ضرباً من الإطناب؟ مثّل بأمثلة مختلفة ،

وبيّن نوع الإطناب في كل مثال.

(١) هات مثالين للإطناب بذكر الخاص بعد العام ، وآخرين للإطناب بذكر العام

بعد الخاص ، وبيّن فائدة الزيادة التي تضمنها الكلام في كل مثال.

(٣) هات مثالين للاعتراض ، وبيّن فائدته في المثالين.

(١) يريد أنهم أقاموا ثمانية أيام ، عد منها ثلاثة في الشطر الأول ، ثم أضاف إليها خمسة في الشطر الثاني ، لأنه

يقول إننا أقمنا بعد الثلاثة الأيام الأولى يوماً له يوم الرحيل خامس ، أى خمسة أيام أخرى.

(٣) هات أربعة أمثلة للتكرار الحسن ، وبيّن غرضك منه في كل مثال ، واستوف أغراض التكرار التي عرفتتها.

(٤) هات مثالين للتذييل الجارى مجرى المثل ، وآخرين للتذييل الذى لم يجر مجرى المثل.

(٥) هات مثالين للاحتراس.

(٩)

اشرح بيتى المتنبي في وصف شعب بؤان ^(١) ، وبيّن نوع الإطناب فيهما :

ملاعب جنّة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان ^(٢)
 طببت فرساننا والخيّل حتى خشيت وإن كرم من الحران ^(٣)

أثر علم المعانى فى بلاغة الكلام

نستطيع هنا بعد الدراسة السابقة أن نلخص لك مباحث علم المعانى فى أمرين اثنين :

الأول أنه يبيّن لك وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها ، ويريك أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذى قيل فيه ، ويناسب حال السامع الذى ألقى عليه ، وقد بما قال العرب : لكل مقام مقال.
 فقد يؤكّد الخبر أحيانا كما علمت ، وقد يلقى بغير توكيد ، على حسب حال السامع من جهل بمضمون الخبر أو تردد أو إنكار. ومناهضة هذا الأصل بلا داع نشوز عما رسم من قواعد البلاغة. انظر إلى قوله تعالى فى شأن رسل عيسى عليه السلام حين بعثهم إلى أهل أنطاكية :

«وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ، إِذْ أَرْسَلْنَا

(١) شعب بؤان : موضع عند شيراز ، كثير الشجر والمياه ويعد من جنان الدنيا.

(٢) الجنة : الجن ، جعل الشعب لغرابية مناظره كأنه منزل للجن ، ويقول : إن لغة أهله بعيدة عن الأفهام حتى لو أتاهم سليمان مع علمه بلغات الجن لاحتاج إلى من يترجم له.

(٣) طباه : دعاه واستماله ، والحران فى الدابة : أن تقف مكانها فلا ترح.

إِلَيْهِمْ أَنْبِئِينَ فَكَذَّبُوهُمَا ، فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ، فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ، وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ» .

فإن الرسل حين أحسوا إنكارهم في المرة الأولى اکتفوا بتأكيد الخبر «بإِنَّ». فقالوا :

﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ ، فلما تزايد إنكارهم وجمودهم قالوا : ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ ، فأكدوا بالقسم وإنّ واللام.

وقد تحفى هذه الدقائق على غير أهل اللغة ، روى أن الكندي^(١) ركب إلى أبي

العباس المبرّد^(٢) وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشوا!

فقال أبو العباس : أين وجدت ذلك؟ فقال. وجدتهم يقولون : «عبد الله قائم» ثم

يقولون : «إن عبد الله قائم» ثم يقولون : «إن عبد الله لقائم» فالألفاظ مكررة والمعنى واحد

؛ فقال أبو العباس. بل المعاني مختلفة ، فالأول إخبار عن قيامه ، والثاني جواب عن سؤال ، والثالث ردّ على منكر.

كذلك يوجب علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم

ونصيبه من اللغة والأدب فلا يجيز أن يخاطب العامي بما يخاطب به الأديب الملمّ بلغة العرب وأسرارها.

قال بعضهم لبشار بن برد : إنك لتجىء بالشيء المهجين المتفاوت ؛ قال : وما ذاك؟

قال : بينما تثير النقع وتخلع القلوب بقولك :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكننا حجاب الشمس أو تمطر الدّما

إذا ما أعزنا سيّدا من قبيلة ذرا منبر صلّى علينا وسلّما

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق فيلسوف العرب كان معاصرا للمأمون والمعتصم والمتوكل ، وله عندهم منزلة سامية ، برع في الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، نبغ وليس في المسلمين فيلسوف غيره ، وحذا في تأليفه حدو أرسطو.

(٢) هو شيخ أهل النحو والعربية ، وله التآليف النافعة في الأدب ، وكان حسن المحاضرة مليح الأخبار كثير النوادر ، وتوفى سنة ٢٨٥ هـ.

نراك تقول :

ربابة ربابة البيوت تصبّ الخلل في الرّيبات
لهما عشر دجاجات وديك حسن الصّوت
فقال بشار : لكلّ وجه وموضع ؛ فالقول الأول جدّ ، والثاني قلته في ربابة جاريتي ،
وأنا لا أكل البيض من السوق ، وربابة لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لى البيض ،
فهذا القول عندها أحسن من «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» عندك!
وكثيرا ما تجد الشّاعر يسهل أحيانا ويلين حتى يشبه شعره لغة الخطاب ، ويخشن آونة
ويصلب حتى كأنه يقذفك بالجلمد. كل ذلك على حسب موضوعه الذى يقول فيه والطبقة
التي ينشدها شعره. ومن خير الأمثلة لهذا النوع أبو نواس ، فإنه في خمرياته غيره في مدائحه
ووصفه.

واعتبر هذا الأصل بما كان من النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، فإنه لما أراد أن يكتب إلى
ملك فارس اختار أسهل الألفاظ وأوضحها فقال :

«من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله
ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله ، فيأني أنا رسول الله إلى الخلق كافة لينذر من كان حيا ويحقر
القول على الكافرين ، فأسلم تسلم ، فإن أبيت فإثم الجوس عليك».
وحين أراد أن يكتب إلى أكيدر صاحب دومة الجندل فحّم الألفاظ. وأتى بالجزل
النادر فقال :

«من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام ، إن
لنا الضّاحية^(١) من البعل^(٢) والبور^(٣) والمعامى^(٤) وأغفال الأرض^(٥) والحلقة^(٦) والسلاح ،
ولكم الضّامنة من النّخل^(٧) والمعين^(٨) من

(١) الضّاحية (من النّخل) : النخلة الظاهرة البارزة الخارجة عن أسوار المدينة والعمران.

(٢) البعل : النخل الراسخة عروقه في الأرض.

(٣) البور : الأرض الخراب التي لم تزرع.

(٤) المعامى : جمع معمى وهى الأراضى المجهولة.

(٥) أغفال الأرض : الأراضى التي لا أثر للعمارة فيها.

(٦) الحلقة بسكون اللام : السلاح عاما.

(٧) الضّامنة من النّخل : ما كان فيها داخلا في العمارة وأطاف بها سور المدينة.

(٨) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض وقيل الماء العذب الكثير.

المعمور ، لا تعدل سارحتكم^(١) ، ولا تعدّ فاردتكم^(٢) ولا يحظر عليكم التّبات ، تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزّكاة ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه».

وتكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضا فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب : فلإيجاز مواطنه ، وللإطناب مواقعه ، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول ؛ فالذكيّ الذى تكفيه اللّمحة يحسن له الإيجاز ، والغبيّ أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب والإسهاب.

وإذا تأملت القرآن الكريم رأيته إذا خاطب العرب والأعراب أوجز كلّ الإيجاز ، وأخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي ، وإذا خاطب بنى إسرائيل أو حكى عنهم أسهب وأطنب فمما خاطب به أهل مكة قوله تعالى :

«إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ».

وقلما تجد خطابا لبنى إسرائيل إلّا وهو مسهب مطوّل ، لأن يهود المدينة كانوا يرون أنفسهم أهل علم وأهل كتاب فتجاوزوا الحد فى المكابرة والعناد ، وقد يكون القرآن الكريم نزلهم منزلة قصار العقول فأطنب فى الحديث إليهم ، ويشهد لهذا الرأى ما حكاه عنهم وعن مقدار معرفتهم بما فى أسفارهم.

وللإيجاز مواطن يحسن فيها ، كالشكر والاعتذار والتعزية والعتاب إلى غير ذلك ، وللإطناب مواضع كالتهنئة والصلح بين فريقين والقصص والخطابة فى أمر من الأمور العامة ، وللذوق السليم القول الفصل فى هذه الشئون.

* * *

أما الأمر الثانى الذى يبحث فيه علم المعانى فهو دراسة ما يستفاد

(١) لا تعدل سارحتكم. السارحة : المشية ، يريد أن ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده.

(٢) لا تعد فاردتكم. الفاردة : الزائدة على الفريضة ، يقول : لا تضم فاردتكم إلى غيرها فتعد معها وتحسب.

من الكلام ضمنا بمعونة القرائن ، فإنه يريك أن الكلام يفيد بأصل وضعه معنى ولكنه قد يؤدي إليك معنى جديدا يفهم من السياق وترشد إليه الحال التي قيل فيها ، فيقول لك إن الخبر قد يفيد التحسر ، والأمر قد يفيد التعجيز ، والنهي قد يفيد الدعاء ، والاستفهام قد يفيد النفي ، إلى غير ذلك مما رأيتَه مفصّلا في هذا الكتاب.

ويقول لك إن الخبر قد يلقي مؤكداً لخالي الذهن ، وقد يلقي غير مؤكد للمنكر الجاحد ، لغرض بلاغي بديع ، أراده المتكلم من الخروج عما يقتضيه ظاهر الكلام. ويرشدك علم المعاني إلى أن القصر قد ينحو فيه الأديب منحى شتى ، كأن يتجه إلى القصر الإضافي رغبة في المبالغة ، فيقول المتفائل :

وما الدنيا سوى حلم لذيذ تنبّهه تباشير الصّباح
ويقول المتشائم :

هل الدّهر إلا ليلة طال سهدها تنفّس عن يوم أحّم عصب
وقد يكون من مرامي القصر التعريض كقوله تعالى : «**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**» إذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها ، ولكنها تعريض بالمشركين وأنهم لفرط عنادهم وغلبة الهوى عليهم في حكم من لا عقل له. ويهديك علم المعاني إلى أن من أغراض الفصل في بعض أنواعه تقرير المعنى وتثبيتته في ذهن السامع ، كما في الفصل لكمال الاتصال وشبهه.

ولعل في هذه الكلمة الموجزة مقنعا في بيان ما لعلم المعاني من الأثر في بلاغة الكلام ، وما يمدّ به الناشئ في الأدب من أساليب ، وما يرسم له من طريق لحسن تأليفها واختيار الأحوال والمواطن التي تقال فيها.

علم البديع

عرفت فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيهه ومجاز وكناية ، وعرفت أن دراسة علم المعاني تعين على تأدية الكلام مطابقا لمقتضى الحال ، مع وفائه بغرض بلاغى يفهم ضمنا من سياقه وما يحيط به من قرائن.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة ، لا تتناول مباحث علم البيان ، ولا تنظر في مسائل علم المعاني ، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظى أو المعنوى ، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع. وهو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية ، وعلى محسنات معنوية ، وإنا ذاكرون لك من كل قسم طرفا.

المحسنات اللفظية

(١) الجناس

الأمثلة :

(١) قال تعالى : «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ».

(٢) وقال الشاعر فى رثاء صغير اسمه يحيى :

وسمّيته يحيى ليحيا فلم يكن إلى ردّ أمر الله فيه سبيل

(٣) وقال تعالى : «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ».

(٤) وقال ابن الفارض ^(١) :

هَلَّا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يَلْفِ غَيْرَ مَنْعَمٍ بِشِقَاءِ ^(٢)

(٥) وقالت الخنساء من قصيدة تراثي فيها أحاها صخرًا :

إِنَّ الْبِكَاءَ هُوَ الشَّوْفَا ءَ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ ^(٣)

(٦) وقال تعالى حكاية عن هرون يخاطب موسى :

«خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

البحث :

تأمل الأمثلة السابقة تجد في كل مثال كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى ؛ وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى جناسا. ففى المثال الأول من الطائفة الأولى تجد أن لفظ «الساعة» مكرر مرتين ، وأن معناه مرة يوم القيامة ، ومرة إحدى الساعات الزمانية ، وفي المثال الثاني ترى «يجي» مكررا مع اختلاف المعنى. واختلاف كل كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يسمى جناسا تاما.

وإذا تأملت كل كلمتين متجانستين في الطائفة الثانية رأيت أنهما اختلفتا في ركن من أركان الوفاق الأربعة المتقدمة ، مثل تقهر وتنهر ، ونهاك ونهاك. والجوى والجوانح ، وبين وبينى ، على ترتيب الأمثلة ، ويسمى ما بين كل كلمتين. هنا من تجانس جناسا غير تام.

(١) هو أبو حفص عمر بن على بن مرشد ، أشعر المتصوفين ، أصله من حماة ، ومولده في القاهرة ، وله ديوان شعر ، وتوفى بمصر سنة ٦٣٢ هـ وقبره معروف بيزار.

(٢) النهى : جمع نهيّة وهى العقل ، ويلقى : يوجد.

(٣) الجوى : الحرقه وشدة الوجد ، الجوانح : الأضلاع التى تحت الترائب وهى مما يلى الصدر كالضلع مما يلى الظهر ، والواحدة جانحة.

والجناس فى مذهب كثير من أهل الأدب غير محبوب ؛ لأنه يؤدى إلى التعقيد ، ويحول بين البليغ وانطلاق عنانه فى مضمار المعانى ، اللهم إلا ما جاء منه عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف .

القاعدة :

- (٦٨) الجناس أن يتشابه اللفظان فى النطق ويختلفا فى المعنى . وهو نوعان :
- (أ) تامّ : وهو ما اتفق فيه اللفظان فى أمور أربعة هى : نوع الحروف ، وشكلها ، وعددها ، وترتيبها .
- (ب) غير تامّ : وهو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الأمور المتقدمة .

تمرينات

(١)

فى كل مثال من الأمثلة الآتية جناس تام ، فبيّن موضعه :

(١) قال أبو تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنّه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

(٢) قال أبو العلاء المعرى :

لم نلق غيرك إنسانا يلاذ به فلا برحت لعين الدهر إنسانا^(١)

(٣) وقال البستيّ .

فهمت كتابك يا سيّدى فهمت ولا عجب أن أهيمما

(١) يلاذ به : يلجأ إليه ، وإنسان العين : المثال الذى يرى فى السواد .

(٤) وقال بمدح :

بسيف الدولة اتسقت أمور رأيناها مبددة التظام^(١)
سما وحمى بنى سام وحام فليس كمثلها سام وحام

(٥) وقال أبو نواس :

عبّاس عبّاس إذا احتدم الوغى والفضل فضل والترّيع ربيع^(٢)

(٢)

في كل مثال من الأمثلة الآتية جناس غير تام ، فوضحه وبين لم كان غير تام؟

(١) قال تعالى : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾^(٣).

(٢) وقال تعالى : «وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ».

(٣) وقال ابن جبير الأندلسي^(٤) :

فيأراكب الوجناء هل أنت عالم فداؤك نفسى كيف تلك المعالم^(٥)

(٤) وقال الحريري^(٦) يصف هيام الجاهل بالدنيا :

ما يسـتـفـيـق غـرامـا بـها وفـرط صـبـابه^(٧)

(١) اتسقت : انتظمت.

(٢) عباس فى أول البيت هو عباس بن الفضل الأنصارى ، قاض من رجال الحديث ، ولى قضاء الموصل فى عهد الرشيد وتوفى بها سنة ١٨٦ هـ ، وكلمة عباس الثانية صيغة مبالغة من عبس وجهه إذا كلع وتجهم. والفضل الأول هو الفضل بن الربيع بن يونس وزير الرشيد ثم وزير الأمين ، والفضل الثانى الشرف والرفعة. والربيع الأول هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسى ، والربيع الثانى الخصب والنماء.

(٣) يقول : إذا جاء ضعفاء الإيمان نبأ نصر أو هزيمة أفشوه ونشروه.

(٤) رحالة عنى بالأدب وبلغ الغاية فيه ، وتقدم فى صناعة القريض والكتابة ، وأولع بالأسفار ، ومات بالإسكندرية سنة ٦١٤ هـ.

(٥) الوجناء : الناقة الشديدة.

(٦) هو أبو عبد الله محمد القاسم صاحب المقامات الحريرية ، كان أحد أئمة عصره ورزق الخطوة التامة فى عمل المقامات. ومن عرفها حق المعرفة استدلل بها على فضل الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه. وله غيرها تآليف حسان ، توفى بالبصرة سنة ٥١٠ هـ.

(٧) الصبابة بالفتح : حرارة الشوق.

ولـو درى لكفـاه مـما يـروم صـبابه (١)

(٥) وقال عبد الله بن رواحة (٦) يمدح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقيل إنه أمدح

بيت قائلته العرب :

تحمـله النـاقـة الأدماء معـتجرا بالبـرد كالبـدر جـلى نورـه الظلـما (٣)

(٣)

بيّن مواضع الجناس فيما يأتي وبين نوعه في كل مثال :

(١) قال البحتري في مطلع قصيدة :

هل لمـافات من تـلاق تـلافي أم لشاك من الصّـبابـة شافي

(٢) وقال النابغة في الرثاء :

فيالك من حزم وعزم طواهما جديد الرّدى بين الصّفا والصّفائح (٤)

(٣) وقال البحتري :

نسيم الرّوض في ریح شمّال و صوب المزن في راح شمّول (٥)

(٤) وقال الحريري :

لا أعطى زمامي من يخفر ذمامي (٦) ، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعداى.

(٥) وقال : لهم في السير جرى السّيل ، وإلى الخير جرى الخيل.

(٦) قال البحتري :

فقف مسعدا فيهنّ إن كنت عاذرا وسر مبعدا عنهنّ إن كنت عاذلا

(١) الصبابة بالضم : بقية الماء في الإناء.

(٢) صحابي جليل وشاعر من الشعراء الراجزين ، شهد غزوات كثيرة ، واستخلفه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المدينة في إحدى غزواته ، ومات سنة ٨ هـ.

(٣) الناقة الأدماء : الشديدة البياض ، والمعتمر : الملتف ، وجلى : كشف.

(٤) الصفا : الحجارة ، الواحدة صفاة ، والصّفائح : حجارة رقاق تبلط بها الدور وتسقف بها القبور.

(٥) الصوب : نزول المطر ، والمزن : جمع مزنة وهي السحابة البيضاء ، والراح : الخمر ، والشمول : الخمر تنفحها ریح الشمال ، يصف البحتري بذلك أخلاق ممدوحه.

(٦) يخفر ذمامي : ينقض عهدي.

(٧) وقال أبو تمام :

بيض الصفائح لا سود الصّحائف في متوّهنّ جلاء الشّكّ والرّيب^(١)

(٨) وقال تعالى :

﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾^(٢).

(٩) وقال عليه الصلاة والسلام :

«الخيل معقود بنواصيها الخير»^(٣).

(١٠) وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

وكنا متى يغزو النبيّ قبيلة نصل جانبيه بالقنا والقنابل^(٤)

(١١) وقال أبو تمام :

يمدّون من أيّد عواصم تصول بأسياف قواض قواضب^(٥)

(١٢) لا تنال الغرر إلاّ بركوب الغرر^(٦).

(٤)

هات مثالين من إنشائك للجناس التام ، ومثالين آخرين لغير التام ، وراع ألاّ يظهر في كلامك أثر للتكلف.

(٥)

اشرح قول أبي تمام وبين نوع الجناس الذى فيه :

ولم أر كالمعروف تدعى حقوقه مغارم في الأقوام وهى مغانم^(٧)

(١) بيض الصفائح : كناية عن السيوف ، وسود الصّحائف : الكتب ، ومتن السيف : حده.

(٢) المرجح : شدة الفرح.

(٣) النواصي : جمع ناصية وهى مقدم الرأس.

(٤) القنا : جمع قنّاة وهى الرمح.

(٥) عواصم : جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف أو العصا ، وعواصم : من عصمه إذا حفظه وحماه ، وقواض من قضى عليه إذا حكم ، وقواضب : من قضبه إذا قطعه.

(٦) الغرر : بالضم جمع غرة ، وغرة كل شىء أوله ، والغرر بفتحيتين : الخطر.

(٧) المغارم : جمع مغرم وهو ما يلزم أدائه ، والمغانم : جمع مغنم وهو الغنيمة.

(٢) الاقتباس

الأمثلة :

(١) قال عبد المؤمن الأصفهاني^(١) :

لا تغررتك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار «**إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ**»^(٢) فيه الأَبْصَارُ».

(٢) وقال ابن سناء الملك^(٣) :

رحلوا فلسست مسائلا عن دارهم أنا «**بأخع** نفسي على آثارهم^(٤)»

(٣) وقال أبو جعفر الأندلسي^(٥) :

لا تعاد الناس في أوطانهم قلمما يرعى غريب الوطن^(٦)

وإذا ما شئت عيشا بينهم «خالق الناس بخلق حسن»

البحث :

العبارتان اللتان بين الأقواس في المثالين الأولين مأخوذتان من القرآن الكريم ، والعبارتان التي بين قوسين في المثال الثالث من الحديث الشريف ، وقد ضمّن الكاتب أو الشاعر كلامه هذه الآثار الشريفة من غير أن يصرّح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمين أن يستعير

(١) أديب مشهور متصوف وله كتاب يدعى أطباق الذهب رتبته على مائة مقالة عارض بها الزمخشري.

(٢) يقال شخص بصره إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف.

(٣) هو القاضي السعيد هبة الله ، كان من الرؤساء النبلاء ، وكان واسطة العقد في مجالس الشعراء بمصر وهو أول من استكثر من الموشحات وأجاد فيها من المشاركة ، وله ديوان شعر ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ.

(٤) يخع نفسه : قتلها غما.

(٥) أديب قوى الإدراك ، أجاد في فنّي النظم والنثر ، وجرت له مع لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات ، وله ديوان شعر ، وتوفي نحو سنة ٧٧٢ هـ.

(٦) يرعى غريب الوطن : أى يلحظ بالإحسان.

من قوتها قوة ، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذى أخذه ، وهذا النوع يسمى اقتباسا ؛ وإذا تأملت رأيت أن المقتبس قد يغيّر قليلا في الآثار التى يقتبسها كالمثال الثانى إذ الآية : «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ».

القاعدة :

(٦٩) الاقتباس تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما ، ويجوز أن يغيّر في الأثر المقتبس قليلا.

تمرينات

(١)

بيّن في كل اقتباس مما يأتى حسن تأتى البليغ في إحكام الصلة بين كلامه والكلام المقتبس :

(١) اغتتم فودك^(١) الفاحم^(٢) قبل أن يبيضّ ، فإنما الدنيا «جدار يريد أن ينقض»^(٣).

(٢) وكتب القاضى الفاضل^(٤) فى الرد على رسالة :

ورد على الخادم الكتاب الكريم فشكره «وقربه نجيا^(٥)» ورفع «مكانا عليّا» وأعاد عليه عصر الشباب «وقد بلغ من الكبر عتيا^(٦)».

(١) الفود : معظم شعر الرأس مما يلى الأذن.

(٢) الفاحم : الأسود.

(٣) ينقض : يسقط.

(٤) كاتب من أئمة الكتاب ، كان من وزراء السلطان صلاح الدين ومن مقريه ، وقد اشتهر بسرعة الخاطر في الإنشاء ، وله طريقة في الكتابة عمادها السجع والتورية تعرف بالطريقة الفاضلية ، حاكاه فيها من جاء بعده من الأدباء ، ولد بعسقلان ، وتوفى بالقاهرة ٥٩٦ هـ.

(٥) النجى : الذى تساره ، ومعنى قربه نجيا : جعله مناجيا.

(٦) عتيا : مصدر عتا الشيخ إذا كبر وولى.

وقال في حمام الزّاجل :

وقد كادت أن تكون من الملائكة فإذا نيطت بما الرّقاع ^(١) صارت «أولي أجنبيّة مُشنى وثلاث ورُباع».

(٤) ومن كتاب لمحي الدين عبد الظاهر ^(٢) :

لا عدمت الدولة بيض سيوفه التي «تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ».

(٥) وقال الصاحب ^(٣) :

أقول وقد رأيت له سحابا من الهجران مقبلة علينا
وقد سحّت غواذيهها بهطل «حوالينا» الصّدود «ولا علينا» ^(٤)
(٦) رب بجيّل لو رأى سائلا لظنّنه رعبا رسول المنون
لا تطمعوا في التّزر من نيله ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾

(٢)

اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه :

(١) ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

(٢) ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

(٣) ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٤) ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾.

(٥) ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

(١) نيطت بما الرّقاع : علقت في أعناقها الرسائل.

(٢) كان من أعظم الكتاب المقدمين في دولة المماليك ، ويمتاز ببراعته في كتابة الدواوين في ذلك العصر ، ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفي سنة ٦٩٢ هـ.

(٣) وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علما وفضلا وتديرا ، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي ، وشعره عذب رقيق ، وتوقيعاته آية الإبداع في الإنشاء ، وتوفي سنة ٣٨٥ هـ.

(٤) سح المطر : سال ، والغواذى : السحب تنشأ صباحا جمع غادية ، والهطل : تتابع المطر وسيلانه ، يقول : جاءت سحبه بمطر متتابع.

(٣)

صغ عبارات تقتبس في كلِّ منها حديثاً من الأحاديث الشريفة الآتية مع العناية بحسن وضعها :

(١) كلِّ معروف صدقة.

(٢) إذا لم تستحى فاصنع ما شئت.

(٣) الظلم ظلمات يوم القيامة.

(٤) الأرواح جنود مجنّدة.

(٤)

اشرح قول ابن الرّومي في الهجاء وبيّن حسن الاقتباس فيه :

لئن أخطأت في مدحي ك ما أخطأت في منعى
لقد أنزلت حاجاتي «بواد غدير ذى زرع»

(٣) السّجع

الأمثلة :

(١) قال صلّى الله عليه وسلّم :

«اللهم أعط منفقاً خلفاً ، وأعط ممسكاً تلفاً».

(٢) وقال أعرابي ذهب بابنه السّيل :

اللهم إن كنت قد أبليت ، فيأتك طالما قد عافيت.

* * *

(٣) الحرّ إذا وعد وفى ، وإذا أعان كفى ، وإذا ملك عفا.

البحث :

إذا تأملت المثالين الأولين وجدت كلاً منهما مركباً من فقرتين متحدتين في الحرف الأخير ، وإذا تأملت المثال الثالث وجدته مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً ، ويسمى هذا النوع من الكلام سجعا^(١) . وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة ، وتسكن الفاصلة دائماً في النثر للوقف .

وأفضل السجع ما تساوت فقره ، ولا يحسن السجع إلا إذا كان رصين التركيب ، سليماً من التكلف ، خالياً من التكرار في غير فائدة ، كما رأيت في الأمثلة .

القاعدة :

(٧٠) السجع توافق الفاصلتين في الحرف الأخير^(٢) ، وأفضله ما تساوت فقره .

تمرينات

(١)

يُبين السجع في الأمثلة الآتية ، ووضح وجوه حسنه :

(١) قال صلى الله عليه وسلم :

«رحم الله عبداً قال خيراً فغنم ، أو سكت فسلم» .

(٢) وقال الثعالبي^(٣) :

الحقد صدأ القلوب ، واللجاج سبب الحروب^(٤) .

(١) تشبيهاً له بسجع الحمامة إذا هدرت .

(٢) السجع موطنه النثر ، وقد يجيء في الشعر كقول أبي الطيب :

فنحن في جـنـل والبروم في وجـل والبر في شـغل والبحر في تحـجل

(٣) هو أبو منصور النيسابوري ، والثعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان واحد عصره في العلم والأدب ، وله تأليف كثيرة منها فقه اللغة وبيتمة الدهر ، وشعره جيد ، وتوفي سنة ٤٢٩ هـ .

(٤) اللجاج : التمادي في الخصومة .

(٣) وقال الحريري :

ارتفاع الأخطار ، باقتحام الأخطار ^(١).

(٤) وقال بعض البلغاء :

الإنسان بآدابه ، لا بزبته وثيابه.

(٥) وقال أعرابي لرجل سأل لقيما :

نزلت بواد غير ممطور ، وفناء غير معمور ، ورجل غير ميسور ، فأقم بندم ، أو ارتحل

بعدم.

(٦) وقال أعرابي :

باكرنا وسمى ^(٢) ، ثم خلفه ولي ^(٣) ، فالأرض كأنها ^(٤) ، وشى منشور ، عليه لؤلؤ

منشور ، ثم أتتنا غيوم جراد ، بمناجل ^(٥) حصاد ، فجردت ^(٦) البلاد ، وأهلكت العباد ،

فسبحان من يهلك القوى الأكل بالضعيف المأكول.

(٢)

(١) اقرأ الرسالة الآتية ، وبين جمال السجع فيها ، ثم حلّها وابنها بناء آخر لا سجع

فيه. كتب ابن الرومي إلى مريض :

أذن الله في شفائك ، وتلقّى داءك بدوائك ، ومسح بيد العافية عليك ، ووجّه وفد

السلامة إليك ، وجعل علّتك ماحية لذنوبك ، مضاعفة لمثوبتك.

(١) خطر الرجل : قدره ومنزلته ، والخطر أيضا : الإشراف على الهلاك ، يقول : ارتفاع قدر الإنسان إنما يكون

باقتحام المخاوف والمهالك.

(٢) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات.

(٣) الولي : المطر الثاني.

(٤) الوشى : نوع من الثياب ذو ألوان.

(٥) المناجل : جمع منجل وهو ما يحمّد به.

(٦) جردت البلاد : جعلتها قاحلة جرداء.

(٢) تفهم ما يأتي وهو مما ينسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ثم حله
وابنه بناء آخر مسجوعا :

اتق الله في كلِّ صباح ومساء ، وخف على نفسك الدنيا الغرور ، ولا تأمنها على
حال. واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحبّ مخافة مكروهه ، سمت بك الأهواء
إلى كثير من الضرر.

(٣)

بيّن أمن المسجوع أم من المرسل ما يأتي ووضّح السبب :

كتب هشام ^(١) لأخيه وكان أظهر رغبته في الخلافة :

أما بعد ، فقد بلغني استئقالك حياتي ، واستبطاؤك مماتي ، ولعمري إنك بعدى
لواهي الجناح ، أجزم الكفّ ، وما استوجبت منك ، ما بلغني عنك.

(١) أحد ملوك الدولة الأموية في الشام ، اجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية
، وتوفي سنة ١٢٥ هـ.

المحسنات المعنوية

(١) التورية

الأمثلة :

(١) قال سراج الدين الوراق^(١) :

أصون أديم وجهى عن أناس لقاء الموت عندهم الأديب
وربّ الشعر عندهم بغيض ولو واني به لهم «حبيب»

(٢) وقال نصير الدين الحمّامى^(٢) :

أبيات شعرك كالقاص ور ولا قصور بها يعوق^(٣)
ومن العجائب لفظها حرّ ومعناها «رقيق»

(٣) وقال الشّابّ الظريف^(٤) :

تبسّم ثغر اللّوز عن طيب نشره وأقبل فى حسن يجلّ عن الوصف
هلمّوا إليه بين قصف ولدّة فإنّ غصون الزّهر تصلح «للقصف»

(١) شاعر مصرى رقيق ، برع فى التورية وغيرها من أنواع البديع ، وله شعر كثير جيد ، ولد سنة ٦١٥ هـ ومات سنة ٦٩٥ هـ.

(٢) كان يحترف باكتراء الحمامات بمصر ، فلما كبرت سنه اقتصر على الاستجداء بالشعر ، وشعره يدل على نبوغ وعبقريّة ، مات سنة ٧١٢ هـ.

(٣) يعوق : أى يمنع من إدراك جمالها.

(٤) هو شمس الدين بن العفيف التلمسانى ، كان نابغة عصره ، وقد فتن بشعره لرقته وجماله الفنى ، ولد سنة ٦٦٢ هـ ومات سنة ٦٨٧ هـ فكانت حياته خمسا وعشرين سنة.

البحث :

كلمة «حبيب» في المثال الأول لها معنيان : أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذى يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة «بغيض».

والثانى اسم أبى تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس ، وهذا المعنى بعيد ، وقد أراد الشاعر ولكنه تلطف فورى عنه وستره بالمعنى القريب. وكلمة «رقيق» في المثال الثانى لها معنيان : الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة «حرّ». والثانى بعيد وهو اللطيف السهل. وهذا هو الذى يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب. وكلمة «القصف» في المثال الثالث معناها القريب الكسر ، بدليل تمهيده لهذا المعنى بقوله : «فإن غصون الزهر» ومعناها البعيد اللعب واللهو ، وهذا هو المعنى الذى قصد إليه الشاعر بعد أن احتال في إخفائه ويسمى هذا النوع من البديع تورية ، وهو فنّ برع فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة ، وأتوا فيه بالعجيب الرائع الذى يدل على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام.

القاعدة :

(٧١) التورية أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيا ، قريب ظاهر غير مراد ، وبعيد خفى هو المراد.

تمارين

(١)

اشرح التورية في كلّ مثال من الأمثلة شرحا وافيا :

(١) قال سراج الدين الوراق :

كم قطع الجنود من لسان قلّد من نظمه النحورا
فها أنا شاعر سراج فاقطع لسانى أزدك نورا^(١)

(١) قطع لسان الشاعر : أسكته بعطاياه عن هجائه ، ولسان السراج : فتيله.

(٢) وقال :

يا خجلتي وصحائفى سود غدت
ومؤتّب لى فى القيامة قال لى

(٣) وقال أبو الحسين الجزار :

كيف لا أشكر الجزارة ما عشت
وبها صارت الكلاب ترجي

(٤) وقال بدر الدين الذهبي :

رفقا بخجل ناصح
وافاك سائل دمعه

(٥) وقال :

يا عاذلى فيه قل لى
يمرّ بى كل وقت

(٦) وقال :

وريباض وقفى أشجارها
طالعت أوراقها شمس الضحا

(٧) وقال الشاب الظريف :

قامت حروب الدهر ما
وأنت بأجمعها لتغ
لكنها انكسرت لأن

(١) من معانى الوراق بائع الوراق أو الكتب.

(٢) قد يراد بالكلاب مجازا لتمام الناس.

(٢) قد يراد بالكلاب مجازا لتمام الناس.

(٤) الوراق : جمع ورقاء وهى الحمامة ، ووقعت قد يكون من التوقيع وهو كتابة الاسم فى أسفل الكتاب.

(٨) وقال نصير الدين الحمّامى :

جودوا لنسجع بالمدى ح على علاكم سرمد
فالطير أحسن ما تغرد عند ما يقع الندى^(١)

(٩) وقال سراج الدين الورّاق :

وقفت بأطلال الأحبة سائلا ودمعى يسقى ثم عهدا ومعهدا
ومن عجب أنى أروى ديارهم وحظى منها حين أسألها الصدى^(٢)

(١٠) وقال ابن الظاهر :

شكرا لنسمة أرضكم كم بلغت عني تحيه
لا غرو إن حفظت أحاديث الهوى فهى الذكّية^(٣)

(١١) وقال ابن نباتة المصرى^(٤) :

والتهر يشبهه مبردا فلأجل ذا يجلو الصدى^(٥)

(٢)

لكل من الألفاظ الآتية أكثر من معنى ، فاستعمل كل لفظ فى مثال للتورية :
الجد^(٦) . حكى . الراحة . القصور . عفا^(٧) . قضى^(٨) . الجفون^(٩) .

(٣)

فى أى شىء توافق التورية الجناس التام ، وفى أى شىء تخالفه؟ مثل بمثال للتورية ، ثم
حوّله إلى الجناس التام.

(١) من معانى الندى : الجود ، وما يسقط من بلل آخر الليل .

(٢) من معانى الصدى : الظمأ ، وما يجيبك بمثل صوتك .

(٣) الذكى : سريع الفطنة أو ساطع الرائحة .

(٤) هو جمال الدين حامل لواء الشعر والنثر فى عصر المماليك ، وله ديوان شعر مطبوع ، ولد سنة ٦٨٦ هـ .
ومات سنة ٧٦٨ هـ .

(٥) الصدا بتسهيل الهمزة : وسخ الحديد ونحوه ، والصدى : العطش .

(٦) الجد : الحظ أو أبو الأب أو أبو الأم .

(٧) عفا : صح ، وعفا المنزل : زال أثره .

(٨) قضى : مات أو حكم .

(٩) الجفون : أغطية العيون أو أعماد السيوف .

(٤)

هل تستطيع أن تضع كلمة التورية في العبارات الآتية :

(١) اشتدّ حزن الرياض على الربيع وجمدت ...

(٢) الحمام أبلغ من الكتاب إذا ...

(٣) قلبي جارهم يوم رحلوا ودمعى ...

(٥)

اشرح قول ابن دانيال طبيب العيون ^(١) ويّين ما فيه من حلاوة التورية :

يا سائلي عن حرفتي في الورى واضيعتي فيهم وإفلاسى!

ما حال من درهم إنفاقه يأخذه من أعين الناس؟

(٢) الطّباق

الأمثلة :

(١) قال تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ ^(٢).

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «خير المال عين ساهرة لعين نائمة» ^(٣).

* * *

(٢) وقال تعالى : «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ».

(٤) وقال السموعل :

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول ^(٤)

(١) هو شمس الدولة الموصلى ، صاحب النظم الحلو والنثر العذب والنكت الغريبة ، وكان له دكان للكحل داخل باب الفتوح ، مات بمصر سنة ٧١٠ هـ.

(٢) أيقاظا : جمع يقظ ككتف ، ورقود : نيام ، جمع راقد.

(٣) يعنى أن خير المال عين ماء ينام صاحبها وهى تظل فائضة تسقى له أرضه.

(٤) معنى الشطر الثانى أنهم لشدة بأسهم يخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم ما يقولون.

البحث :

إذا تأملت الأمثلة المتقدمة ، وجدت كلا منها مشتملا على شيء وضده ، فالمثال الأول مشتمل على الكلمتين : «أيقاظا» و «رقودا» والمثال الثاني مشتمل على الكلمتين : «ساهرة» و «نائمة».

أما المثالان الأخيران فكل منهما مشتمل على فعلين من مادة واحدة أحدهما إيجابيّ والآخر سلبيّ ، وباختلافهما في الإيجاب والسلب صارا ضدين ، ويسمى الجمع بين الشيء وضده في الأمثلة المتقدمة وأشباهاها طباقا ، غير أنه في المثالين الأولين يدعى «طباق الإيجاب» وفي المثالين الأخيرين يدعى «طباق السلب».

القاعدة :

(٧٢) الطَّباقُ الجمع بين الشيء وضده في الكلام ، وهو نوعان :

(أ) طباق الإيجاب ، وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

(ب) طباق السلب ، وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

تمارين

(١)

بيّن مواضع الطباق في الأمثلة الآتية ، ووضّح نوعه في كل مثال :

(١) قال تعالى : «أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ».

(٢) وقال دعبل الخزاعي :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي^(١)

(٣) وقال غيره :

على أننى راض بأن أحمل الهوى وأخرج منه لا على ولا ليا^(٢)

(١) سلم : مرخم سلمى اسم امرأة.

(٢) في على معنى التضمر وفي اللام معنى الانتفاع ، ومن هنا جاء الطباق بين الحرفين.

(٤) وقال البحترى :

يقيِّض لى من حيث لا أعلم النوى ويسرى إلى الشوق من حيث أعلم^(١)

(٥) وقال المقنع الكندى^(٢) :

لهم جلّ مالى إن تتابع لى غنى وإن قلّ مالى لم أكلفهم رفا^(٣)

(٦) وقال تعالى :

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»^(٤). يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٥).

(٧) وقال تعالى :

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٦).

(٨) وقال السموءل بن عادياى :

سلى إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول^(٧)

(٩) وقال الفرزدق يهجو بنى كليب :

قبح الإله بنى كليب إنهم لا يغدرون ولا يفون بجار^(٨)

(١٠) وقال أبو صخر الهذلي^(٩) :

أما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى خليلين منها لا يروعهما الذعر^(١٠)

(١) يقول يقضى عليه بالبعاد فلا يدري له سببا ، ويغالبه الشوق فيعرف مصدره ومبعثه.

(٢) شاعر مقل من شعراء الإسلام فى عهد بنى أمية ، وكان له شرف ومرورة وسؤدد فى عشيرته ، وكان سمح اليد بماله لا يرد سائلا ، وإنما لقب بالمقنع لأنه كان أجمل الناس وجها. وكان يخشى إذا حسر اللثام عن وجهه أن تصيبه العين ، ولذلك كان يمشى مقنع الوجه مثلثما.

(٣) الردف : العطاء والصلة ، يقول : إنى إذا ازددت مالا ازددت لهم بدلا ، وإن قل مالى لم أطلب منهم عطاء.

(٤) أى لا يعلمون أمور الآخرة

(٥) أى يعلمون أمور الدنيا الظاهرة.

(٦) أى للنفس ثواب ما كسبته من الطاعات ، وعليها عقاب ما اقترفته من المعاصى.

(٧) يقول : إن كنت جاهلة حالنا فسلى الناس عنا بخبروك ، فليس العالم كالجاهل.

(٨) يذم بنى كليب بأنهم ضعاف لا يستطيعون الغدر بأحد ، ويذمهم بأنهم لا يفون بحقوق الجار.

(٩) أحد بنى هذيل وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان مواليا لبنى مروان متعصبا لهم ، وله فى عبد الملك مدائح.

(١٠) راعه : أفرعه ، والذعر : الخوف ، يقول فى البيتين : أقسم بمن بيده الحزن والسرور والإماتة والإحياء ، لقد جعلتني الحبيبة فى حال إذا تأملت معها الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن أكون مثلها فى تألفها ، لأنى أرى كل أليفين منها آمنين لا يفزعهما خوف من الوشاة والرقباء.

(١١) وقال الحماسي :

تأخّرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدّمًا^(١)

(٢)

اقرأ ما كتبه ابن بطوطة^(٢) في وصف مصر وبيّن جمال الطباقي في أسلوبه :
هي مجمع الوارد والصادر^(٣) ، ومحط رحل^(٤) الضعيف والقادر ، بما ما شئت من
عالم وجاهل ، وجادّ وهازل ، وحليم وسفيه ، ووضيع ونبيه ، وشريف ومشروف ، ومنكر
ومعروف ، توجّج موج البحر بسكّانها ، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها.

(٣)

حول طباق الإيجاب في الأمثلة الآتية إلى طباق السلب :

- (١) العدوّ يظهر السيئة ويخفي الحسنة.
- (٢) ليس من الحزم أن تحسن إلى الناس وتسيء إلى نفسك.
- (٣) لا يليق بالمحسن أن يعطي البعيد ويمنع القريب.

(٤)

حول طباق السلب في الأمثلة الآتية إلى طباق الإيجاب :

- (١) يعلم الإنسان ما في اليوم والأمس ، ولا يعلم ما يأتي به الغد.
- (٢) اللثيم يعفو عند العجز ، ولا يعفو عند المقدرة.
- (٣) أحب الصدق ولا أحب الكذب.

(١) يقول : إنه تأخر عن القتال إبقاء على حياته ، فرأى أن الإقدام أحفظ لحياته وأبقى لها لأنه يدفع الأعداء عن نفسه ويقتلهم قبل أن يقتلوه.

(٢) رحالة مشهور ، ولد بطنجة سنة ٧٠٣ هـ ، وسافر إلى مصر والعراق والشام واليمن والهند والصين وغيرها من الأقطار الشرقية ، ثم رجع إلى المغرب وأخذ يملئ رحلاته المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار) وقد ترجمت إلى كثير من اللغات الأوربية ، وتوفي سنة ٧٧٩ هـ.

(٣) محل اجتماع من يأتي إليها ومن ينزح عنها.

(٤) الرحل : ما يجعل على ظهر البعير للركوب.

(٥)

- (١) مثل لكل من طباق الإيجاب وطباق السلب بمثالين من إنشائك.
 (٢) هات مثالين لطباق الإيجاب ، ثم حولهما إلى طباق السلب.
 (٣) هات مثالين لطباق السلب ، ثم حولهما إلى طباق الإيجاب.

(٦)

اشرح البيت الآتي ، وبيّن نوع الطباق به :

والشّيب ينهض في الشّباب كأنه ليل يصيح بجانبه نهار^(١)

(٣) المقابلة

الأمثلة :

- (١) قال صلّى الله عليه وسلّم للأَنْصار :
 «إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلّون عند الطّمع».
 (٢) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً :
 ليس له صديق في السّر ، ولا عدوّ في العلانية.

- (٣) قال بعض الخلفاء : من أعدته نكاية اللّئام ، أقامته إعانة الكرام.
 (٤) وقال عبد الملك بن مروان^(٢) : ما حمدت نفسي على محبوب ابتدأته بعجز ، ولا
 لمتها على مكروه ابتدأته بحزم.

(١) البيت للفرزدق ، والمراد بالشباب هنا الشعر الأسود.

(٢) ملك من أعظم ملوك بني أمية ودهاتها ، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥ هـ فضبط أمورها ، ونقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية ، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام ، وكان واسع العلم والمعرفة ، توفي سنة ٨٦ هـ.

البحث :

إذا تأملت مثالي الطائفة الأولى وجدت كل مثال منهما يشتمل في صدره على معنيين ، ويشتمل في عجزه على ما يقابل هذين المعنيين على الترتيب. ففي المثال الأول بيّن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفتين من صفات الأنصار في صدر الكلام وهما الكثرة والفرع ، ثم قابل ذلك في آخر الكلام بالقلّة والطمع على الترتيب ، وفي المثال الثاني قابل خالد بن صفوان الصديق والسرّ بالعدو والعلانية.

انظر مثالي الطائفة الثانية تجد كلاً منهما مشتملاً في صدره على أكثر من معنيين ، ومشتملاً في العجز على ما يقابل ذلك على الترتيب ، وأداء الكلام على هذا النحو يسمى مقابلة.

والمقابلة في الكلام من أسباب حسنه وإيضاح معانيه ، على شرط أن تتاح للمتكلم عفواً ، وأما إذا تكلفها وجرى وراءها ، فإنها تعتقل المعاني وتحبسها ، وتحرم الكلام رونق السلاسة والسهولة.

القاعدة

(٧٣) المقابلة أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

تمارين

(١)

بيّن مواقع المقابلة فيما يأتي.

(١) روت عائشة عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال :

«عليك بالترفق يا عائشة ، فإنه ما كان في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا

شانه».

(٢) وقال بعض البلغاء : كدر الجماعة خير من صفو الفرقة.

(٣) وقال تعالى : «يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ».

(٤) وقال جرير :

وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماله

(٥) وقال البحترى :

فإذا حاربوا أذلوا عزيزا وإذا سالموا أعزوا ذليلا

(٦) وقال الشريف :

ومنظر كان بالسراء يضحكني يا قرب ما عاد بالضراء ييكني

(٧) وقال تعالى : ﴿لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾

(٨) وقال تعالى : «بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ».

(٩) وقال النابغة الجعدي :

فتى كان فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعدايا

(١٠) وقال أبو تمام :

يا أمة كان قبح الجور يسخطها دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

(١١) وقال أيضا :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويتلى الله بعض القوم بالنعم

(١٢) وقال تعالى :

«فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ. وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ».

(١٣) وقال المعري :

يا دهر يا منجز إيعاده ومخلف المأمول من وعده

(٢)

ميّز الطباق من المقابلة فيما يأتي :

(١) «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ».

(٢) وقال تعالى : «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا».

(٣) وقال تعالى : «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ

يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا».

(٤) وقال أبو الطيب :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنتنى وبياض الصّبح يغرى بي

(٥) الكرم واسع المغفرة ، إذا ضاقت المعذرة.

(٦) غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله.

(٧) وقال المنصور : لا تخرجوا من عزّ الطاعة إلى ذلّ المعصية.

(٨) لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة لقد سرّنى أنى خطرت ببالك

(٩) وقال النابغة :

وإن هبطا سهلا أثارا عجاجة وإن علوا حزنا تشظّت جنادل^(١)

(١٠) قال أوس بن حجر :

أطعنا ربنا وعصاه قوم فذقنا طعم طاعتنا وذاقوا

(٣)

إيت بمقابل الألفاظ الآتية ، ثم كون منها ومن أضدادها بعض أمثلة للطباق ، وبعض

أمثلة أخرى للمقابلة :

قدّم. الليل. الصحة. الحياة. الخير. المنع. الغنى.

(١) تشظت جنادل : تكسرت حجارة.

(٤)

- (١) هات مثالين للمقابلة تقابل في كل منهما معنيين بآخرين.
 (٢) هات مثالين للمقابلة تقابل في كل منهما ثلاثة معان بثلاثة أخرى.

(٥)

اشرح البيت الآتي ، وهل ترى أن الشاعر وفق فيه إلى المقابلة؟
 لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محبّ أو إساءة مجرم

(٤) حسن التعليل

الأمثلة :

(١) قال المعري في الرثاء :

وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنّها في وجهه أثر اللطم^(١)

(٢) وقال ابن الرومي :

أما ذكاء فلم تصفرّ إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن

(٣) وقال آخر في قلة المطر بمصر :

ما قصّر الغيث عن مصر وتربتها طبعاً ولكن تعدّاكم من الخجل

البحث :

يرثى أبو العلاء في البيت الأول ويبالغ في أن الحزن على المرثى شمل كثيرا من مظاهر الكون ، فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر وهي ما يظهر على وجهه من كدرة ، ليست ناشئة عن سبب طبيعي ، وإنما هي حادثة من اللطم على فراق المرثى.
 ويرى ابن الرومي في البيت الثاني أن الشمس لم تصفرّ عند الجنوح

(١) الكلفة : كدرة تملو الوجه.

إلى المغيب للسبب الكوني المعروف عند العلماء. ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح. وينكر الشاعر في البيت الثالث الأسباب الطبيعية لقلّة المطر بمصر ، ويتلمس لذلك سببا آخر هو أن المطر يخجل أن ينزل بأرض يعمّها فضل الممدوح وجوده ؛ لأنه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء.

فأنت ترى في كل مثال من الأمثلة السابقة أن الشاعر أنكر سبب الشئ المعروف والتجأ إلى علة ابتكرها تناسب الغرض الذى يرمى إليه ، ويسمى هذا الأسلوب من الكلام حسن التعليل.

القاعدة :

(٧٤) حسن التعليل أن ينكر الأديب صراحة أو ضمنا علة الشئ المعروفة ، ويأتى بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذى يقصد إليه.

تمرينات

(١)

وضح حسن التعليل فى الآيات الآتية :

(١) قال ابن نباتة :

لم يزل جوده يجور على المال إلى أن كسا النصارى اصفارا

(٢) وقال شاعر يمدح ويعلل لزلزال حدث بمصر :

ما زلزلت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله طربا

(٣) أرى بدر السماء يلوح حيناً ويبدو ثم يلتحف السحابا

وذاك لأنّه لما تبدي وأبصر وجهك استحيا وغابا

(٤) وقيل فى وصف فرس أدهم ذى غرة^(١) :

وأدهم كالغراب سواد لون يطير مع الرياح ولا جناح

كسأه الليل شملته وولى فقبل بين عينيه الصّباح^(٢)

(١) الأدهم : الأسود ، والغرة : بياض فى جبهة الفرس.

(٢) الشملة : ثوب يتلف به.

(٥) وقال ابن نباتة السعديّ في فرس محجّل^(١) ذى غرة :

وأدهم يستمدّ اللَّيْل منه وتطلع بين عينيه الثَّرِيَا^(٢)
سرى خلف الصّباح يطير زهوا ويطوى خلفه الأفلاك طِيَا^(٣)
فلما خاف وشك الفوت منه تشبّث بالقوائم والمحيّا^(٤)
(٦) وقال الأرجانيّ :

أبدى صنيعك تقصير الزّمان ففى وقت الرّبيع طلوع الورد من خجل
(٧) وقال بعضهم يرثى كاتباً :

استشعر الكتّاب فقدك سالفاً وقضت بصحة ذلك الأيام
فلذاك سوّدت الدّوى كآبة أسفا عليك وشقت الأقلام
(٨) وقال آخر :

سبقت إليك من الحقائق وردة وأتتك قبل أوانها تطفيلاً^(٥)
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمّعت فمها إليك كطالب تقبيلاً
(٩) لا يطلع البدر إلّا من تشوّقه إليك حتّى يوافى وجهك النضرا
(١٠) بكت فقدك الدّنيا قديماً بدمعها فكان لها في سالف الدّهر طوفان^(٦)

(٢)

علل لما يأتى بعلل أدبية طريفة :

- (١) دنوّ السحاب من الأرض. (٣) كسوف الشمس.
(٢) احتراق دار غاب عنها أهلوها. (٤) نزول المطر في يوم مات فيه عظيم.

(١) التحجيل : بياض في قوائم الفرس.

(٢) يقول : إن الفرس لشدة سواده يستعير الليل لونه ، ويشبه الشاعر غرة الفرس بالثريا.

(٣) الزهو : الكبر والفخر ، والأفلاك : جمع فلك وهو مدار النجوم.

(٤) وشك الفوت : سرعته ، والتشبّث : التعلق ، يقول : إن الصباح لما خاف أن يسبقه الفرس تعلق بقوائمه ووجهه ليمنعه السبق.

(٥) أتتك تطفيلاً : أتتك بلا دعوة منك.

(٦) الطوفان : المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء ، يريد الشاعر الطوفان الذى حدث في زمن نوح عليه السلام.

(٣)

مثل بمثالين من إنشائك لحسن التعليل.

(٤)

اشرح البيتين الآتين ، وبين ما فيهما من حسن التعليل ، وهما لأبي الطيب في المدح :
 ألسـت ابن الألى سـعدوا وسـادوا ولم يـلـدوا امـراً إلا نجـيـا
 وما رـيح الرـياض لها ولكـن كساها دفنهم فى التـرب طـيـبا
 (٥ و ٦) تأكيد المدح بما يشبه الدّم وعكسه

الأمثلة :

(١) قال ابن الرومى :

ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبيهه

(٢) وقال آخر :

ولا عيب فى معروفهم غير أنه يبين عجز الشاكرين عن الشكر

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : «أنا أفصح العرب بيد أئى من قريش».

(٤) وقال النابغة الجعدى :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى على المال باقيا

البحث :

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وضعت في أسلوب غريب لم تعهده ، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

صدر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفى العيب عامة عن ممدوحه ، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «سوى» فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيبا في الممدوح ، وأن ابن الرومي سيكون جريئا في مصارحته به ، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح ، فراعاه هذا الأسلوب ، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيبا ، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم ، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب ، ولكنه أتى بعدها بأداة استثناء فدهش السامع ، وظن أن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم سيذكر بعدها صفة غير محبوبة ، ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء ، وهي أنه من قريش ، وقريش أفصح العرب غير منازعين. فكان ذلك توكيدا للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم ، وكذلك يقال في المثال الأخير. ويسمى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاء على شاكلتها تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وهناك أسلوب لتوكيد الذم بما يشبه المدح وهو كالأسلوب السابق ، له صورتان : فالأولى نحو : لا جمال في الخطبة إلا أنها طويلة في غير فائدة ، والثانية نحو : القوم شحاح إلا أنهم جبناء.

القواعد :

(٧٥) تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان :

(١) أن يستثنى من صفة ذمّ منفيّة صفة مدح

(ب) أن يثبت لشيء صفة مدح ، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى.

(٧٦) تأكيد الدّم بما يشبه المدح ضربان.

(أ) أن يستثنى من صفة مدح منفيّة صفة ذمّ.

(ب) أن يثبت لشيء صفة ذمّ ، ثمّ يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذمّ أخرى.

تمرينات

(١)

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وبين ضربه :

(١) قال ابن نباتة المصريّ :

ولا عيب فيه غير أئى قصده فأنستنى الأيام أهلا وموطنا

(٢) وجوه كأزهار الرياض نضارة ولكنها يوم الهياج صخور

(٣) ولا عيب فيكم غير أنّ ضيوفكم تعاب بنسيان الأحبة والوطن

(٤) هم فرسان الكلام إلا أنّهم سادة أمجاد.

(٢)

اشرح ما في الأمثلة الآتية من تأكيد الذم بما يشبه المدح ، وبين ضربه :

(١) لا فضل للقوم إلا أنّهم لا يعرفون للحجار حقّه.

(٢) الكلام كثير التعقيد سوى أنه مبتذل المعاني

(٣) لا حسن في المنزل إلا أنه مظلم ضيق الحجرات.

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك.

(٣)

بيّن ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه :

(١) قال صفىّ الدين الحلّي (١) :

لا عيب فيهم سوى أنّ النزيل بهم يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

(٢) لا خير في هؤلاء القوم إلا أنهم يعيرون زمانهم والعيب فيهم.

(٣) ولا عيب فيه لامرئ غير أنّه تعاب له الدّنيا وليس يعاب

(٤) هو بذىء اللسان غير أن صدره مجمع الأضغان.

(٥) تعدّ ذنوبى عند قوم كثيرة ولا ذنب لى إلا العلا والفضائل

(٦) لا عزة لهم بين العشائر غير أن جارهم ذليل.

(٧) الجاهل عدوّ نفسه لكنّه صديق السفهاء.

(٨) لا عيب فى الروض إلا أنه غليل النسيم.

(٤)

(١) امدح كتابا قرأته وأكّد المدح بما يشبه الذم

(٢) امدح بلدا زرته وأكّد المدح بما يشبه الذم

(٣) ذم طريقا سلكتها. وأكّد الذم بما يشبه المدح.

(٥)

اشرح البيتين الآتين وبين فى أسلوبهما تأكيد المدح بما يشبه الذم :

مدحتكم بمدح لو مدحت به بحر الحجاز لأغتنى جواهره (٢)

لا عيب لى غير أنّى من دياركم وزامر الحىّ لم تطرب مزامره

(١) شاعر الجزيرة ، ولد ونشأ فى الحلة «بين الكوفة وبغداد» ثم تأدب ونظم الشعر وأجاده ، وهو من أئمة البديع

المغالين فى استعماله بلا كثير تكلف ، وله ديوان شعر ، وتوفى ببغداد سنة ٧٥٠ هـ.

(٢) يريد ببحر الحجاز بحر عمان حيث يغاص على اللؤلؤ.

(٧) أسلوب الحكيم

الأمثلة :

(١) قال تعالى : «يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ».

(٢) وقال ابن حجاج (١) :

قال ثقّلت إذ أتيت مرارا قلت ثقّلت كاهلي بالأيدى (٢)

قال طوّلت قلت أوليت طولا قال أبرمت قلت جبل ودادى (٣)

البحث :

قد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلا إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة منها أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح ، وأنه يجمل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه ، ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبهه برأيك فيه. وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذى هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى.

انظر إلى المثال الأول تجد أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم سألوه عن الأهلة ، لم تبدو صغيرة ثم تزداد حتى يتكامل نورها ثم تتضاءل حتى لا ترى ، وهذه مسألة من مسائل علم الفلك يحتاج في فهمها إلى دراسة

(١) هو أبو عبد الله بن أحمد البغدادي ، شاعر فكه مقتدر على المعاني التي يديرها ، كثير الهزل والفحش في شعره وله ديوان شعر كبير ، توفى سنة ٣٩١ هـ.

(٢) الكاهل : ما بين الكتفين.

(٣) طولت : أطلت الإقامة ، والطول : التفضل والإحسان ، أبرمت من معانيها : أملت ، ومن معانيها أحكمت قتل الحبل.

دقيقة طويلة فصرفهم القرآن الكريم عن هذا ببيان أن الأهله وسائل للتوقيت فى المعاملات والعبادات ؛ إشارة منه إلى أن الأولى بهم أن يسألوه عن هذا ، وإلى أن البحث فى العلوم يجب أن يربحاً قليلاً حتى تتوطد الدول وتستقر صحرة الإسلام.

وصاحب ابن حجاج فى المثال الثانى يقول له قد ثقلت عليك بكثرة زيارتى فيصرفه عن رأيه فى أدب وظرف وينقل كلمته من معناها إلى معنى آخر ، ويقول له : إنك ثقلت كاهلى بما أغدقت على من نعم. ومثل ذلك يقال فى البيت الثانى ، وهذا النوع من البديع يسمى : أسلوب الحكيم.

القاعدة :

(٧٧) أسلوب الحكيم تلقى المخاطب بغير ما يترقبه ، إمّا بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ، وإمّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصد ؛ إشارة إلى أنه كان ينبغى له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى.

تمرينات

(١)

بين كيف جاء الكلام على أسلوب الحكيم فى الأمثلة الآتية :

(١) ولقد أتيت لصاحي وسألته فى قرض دينار لأمر كانا فأجابني والله دارى ما حوت عينا فقلت له ولا إنسانا^(١)

(٢) قيل لشيخ هرم : كم سنك؟ فقال : إني أنعم بالعافية.

(٣) قيل لرجل : ما الغنى؟ فقال : الجود أن تجود بالموجود.

(٤) سئل غريب عن دينه واعتقاده ، فقال : أحب للناس ما أحب لنفسي.

(٥) قيل لتاجر : كم رأس مالك؟ فقال : إني أمين وثقة الناس بي عظيمة

(١) العين : الذهب والباصرة ، والإنسان قد يراد به إنسان العين وقد يراد به أحد بنى آدم.

(٦) قال الحجاج للمهلب : أنا أطول أم أنت؟ فقال : أنت أطول ^(١) وأنا أبسط
قائمة.

(٧) سئل أحد العمّال ما ادخرت من المال؟ فقال : لا شيء يعادل الصحة.

(٨) دخل سيد بن أنس على المأمون فقال له المأمون : أنت السيّد ، فقال : أنت
السيد وأنا ابن أنس.

(٩) طلبت منه درهما يوما فأظهر العجب
وقال ذا من فضّة يصنع لا من الذهب

(١٠) قال تعالى : «يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللّٰهِ الدّٰنِ
وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ».

(١١) لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى إليه من قبل أهلها رجل ذو تجربة ،
فقال له خالد : فيم أنت؟ قال : في ثيابي.

فقال : علام أنت؟ فأجاب : على الأرض ؛ فقال : كم سنك؟

قال : اثنتان وثلاثون ، فقال : أسألك عن شيء وتجيبي بغيره؟

فقال : إنما أجبت عما سألت.

(١٢) وليا نعى الناعى سأله خشية وللعين خوف البين تسكاب أمطار

أجاب قضى! قلنا قضى حاجة العلا فقال مضى! قلنا بكل فحار ^(٢)

(٢)

إذا سئلت الأسئلة الآتية وأردت أن تتبع أسلوب الحكيم فكيف تجيب؟

(١) ما دخل أهلك؟ (٣) ما ثمن هذه الحلة؟

(٢) أين منزلك؟ (٤) كم سنة قضيت في التعليم الثانوى؟

(١) من معاني أطول أنها اسم تفضيل من الطول ضد القصر ؛ وأما اسم تفضيل من الطول بمعنى التفضيل .

(٢) قضى من معانيها مات ، وأدى ، ومضى من معانيها مات ؛ ومضى بكذا ذهب به واختص .

(٣)

كون مثالين من إنشائك تجرى فيهما على أسلوب الحكيم.

(٤)

اشرح البيتين الآتين وبين النوع البديعي الذي فيهما :

جاءني ابني يوماً وكنـت أراه لي ريجانة ومصـدر أنـس
قال ما الروح؟ قلت إنك روحى قال ما النفس؟ قلت إنك نفسى

والحمد لله أولاً وآخراً

أسئلة امتحان شهادة الدراسة الثانوية للقسم الثاني

(١) أسئلة الدور الأول

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) هات مثالين للهمزة التي يطلب بها التصور ، وآخرين للهمزة التي يطلب بها التصديق ، وأت بجواب الاستفهام في كلّ مثال.

(٢) تكلم من علم البيان على البيتين الأخيرين من قول الشريف :

وليلة خضتها على عجل وصبحها بالظلام معتصم
تطلّع الفجر في جوانبها وانفلتت من عقالها الظلم
كأنما الدّجن في تراجمه خيل لها من بروقه لجم
الدّجن . الغيم

(٣) إذا علمت أنّ «مقيلا» و «مقالا» اسما مكان. فما مضارع كل منهما مع بيان السبب.

(٤) أعرب البيت الآتي إعرابا موجزا :

سلام إذا لم تكن لقيّة وإن يدا أن تردوا السلام
يدا . نعمة

أجب عن سوالين من الأسئلة الآتية :

(١) خطب أبو بكر . رضی الله عنه . فكان ممّا قال :

«أيّها الناس! إني وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن زغت فقوموني».

بيّن سبب ما جاء في الجمل السابقة من فصل ووصل.

(٢) تقول العرب فيمن جاهر قوما بالعداوة :

«لبس لهم جلد التمر ، وجلد الأرقم ، وقلب لهم ظهر المجن».

الأرقم . الحية . المجن . الترس

فبم تسمى هذا الضرب من التعبير في علم البيان؟ وما سرّ البلاغة فيه؟

(٣) تكلم من علم البيان على قول أعرابي :

«كنت في شبابي أعضّ على الملام ، عضّ الجواد على اللجام ، حتّى أخذ المشيب

بعناني».

(٤) هات مثالا للتورية في وصف غناء الطيور ، مستعملا كلمة «عود».

(٢) أسئلة الدور الثاني

أجب عن الأسئلة الأربعة الآتية :

(١) قد ينادى القريب بأداة لنداء البعيد ، وقد ينادى البعيد بأداة لنداء القريب فما

الأغراض البلاغية لذلك؟ مثّل.

(٢) تكلم من علم البيان على قول الشريف في الشيب :

ضوء تشعشع في سواد ذوائبي لا أستضيء به ولا أستصبح

بعث الشباب به على مقّة له بيع العليم بأنه لا يريح

المقّة : المحبة

(٣) يقولون إنّ التصغير يردّ الأشياء إلى أصولها ، فكيف توضّح ذلك بتصغير ما يأتي

:

دار . صيغة . موقظ

(٤) أعرب البيت الآتي إعرابا موجزا :

ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهنّ إلى من عنده اللّتم

أجب عن سؤالين من الأسئلة الآتية :

(١) بيّن الغرض من الاستفهام في البيت الآتي :

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب؟

(٢) بيّن في البيت الآتي الجمل الأصلية والفرعية ، ونوعها من حيث الاسمىة والفعليّة.

وإذا كان به إطناب فأين هو؟ وما اسمه؟

ليس الزمان وإن حرصت مسالما خلق الزّمان عداوة الأحرار

(٣) اجعل كلاً مما يأتى مشبها به في تشبيه تمثيل :

(أ) الهلال يبدو صغيرا ، ثم ينمو ، ثم يصير بدرا.

(ب) العواصف تدع النبات الضعيف ، وتقصف الأشجار العالية.

(٤) اكتب سجعتين في آخر كل منهما كلمة «الراحة» وسمّ هذا النوع.

فهرس

تراجم الأعلام الواردة فى حاشية كتاب البلاغة الواضحة

صفحة	العلم	صفحة	العلم
١٥	ابن المعتز		الهمزة
٨٦	ابن نباتة السعدى	١٢٧	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن
٢٧٩	ابن نباتة المصرى	١٤٨	إبراهيم بن المهدي
٥٠	ابن النبيه	٢٨٣	ابن بطوطة
١١	ابن وكيع	٢٨	ابن التعاوىذى
١٨٦	أبو الأسود الدؤلى	٢٦٦	ابن جبير الأندلسى
٨	أبو تمام	١٠	ابن جنى
٢٦٩	أبو جعفر الأندلسى	٢٩٥	ابن حجاج
٥٣	أبو الحسن الأنبارى	١٢٨	ابن الحشرج
٢٥٥	أبو الحسين الجزار	٤١	ابن خفاجة
٢٥٤	أبو خراش الهذلى	١٣	ابن الخياط
٢٢٦	أبو شجاع فاتك	٢٨٠	ابن دانيال
٢٨٢	أبو صخر الهذلى	٢٣	ابن الرومى
٤٩	أبو العتاهية	١١١	ابن الزيات
٣٣	أبو فراس الحمدانى	٢٦٩	ابن سناء الملك
١٨٤	أبو مسلم الخراسانى	٨١	ابن سنان الخفاجى
١٠	أبو النجم	٥٧	ابن شهيد الأندلسى
١٢٧	أبو نواس	١٤٢	ابن عبد ربه
٦٢	الأبيوردى	٢٧١	ابن عبد الظاهر
٦٤	أحمد بن المعتصم	٦٩	ابن العميد
٦٤	الأحنف بن قيس	٢٦٤	ابن الفارض

صفحة	العلم	صفحة	العلم
٦٨	الحجاج بن يوسف الثقفي	١٥٧	الأرجاني
٢٦٦	الحريري	٧	امرؤ القيس
١٦	حسان البكري	١٧١	أميه بن أبي الصلت
٦	حسان بن ثابت	٢٥٦	أوس بن حجر
١٦٧	الحسن بن علي	٦٤	إياس
٤٢	الحسين بن إسحاق التنوخي		(ب)
٢٤٩	الحسين بن مطير	١٠٠	البارودي
٦٨	الخطيئة	٦٨	باقل
٢٧٦	الحمامي (نصير الدين)	١١	البحترى
	(خ)	٩٥	بدر الدين الذهبي
١٨٠	خالد بن صفوان	٢٥٤	البيستي
٧٣	خالد بن الوليد	٥١	بشار بن برد
١٢٣	الخنساء	٤٠	البوصيري
	(د)		(ت)
٧٩	دعبل الخزاعي	٤١	التهامي
	(ر)		(ث)
١٢٧	الربيع بن يوسف	٢٧٣	الثعالبي
	(ز)		(ج)
١٧١	زهير بن أبي سلمى	١٥١	الجاحظ
٢٤٤	زياد	١١	جرير
٢٣٧	زينب بنت الطثريه	٢٤٥	جعفر بن يحيى
	(س)		(ح)
٢٧٦	سراج الدين الوراق	٦٤	حاتم الطائي
٢٩	السرى الرفاء	١٤٣	الحرث الهمداني

صفحة	العلم	صفحة	العلم
٢٦٧	عبد الله بن رواحة	٩٥	سعيد بن حميد
٥١	عبد الله بن طاهر	٥٧	سعيد بن هاشم الخالدي
١٣٨	عبد الله بن عباس	١٥٤	السفاح (أبو العباس)
٢٦٩	عبد المؤمن الأصفهاني	١٦	سفيان بن عوف الأسدي
٢٨٤	عبد الملك بن مروان	٦٧	السموئل
١٦	علي بن أبي طالب	٢١٢	سوار بن المضرب
٢٤٤	علي بن عيسى بن همام	١١	سيف الدولة
٢٣٧	عمارة اليمنى	(ش)	
٦٧	عمر بن الخطاب	٢٧٦	الشباب الظريف
١٤٤	عمر بن عبد العزيز	٥٦	الشريف الرضى
١٤٥	عمرو بن كلثوم	١٦٢	شقيق
٦٤	عمرو بن معدى كرب	(ص)	
٢٥٣	عمرو بن هند	٢٧١	الصاحب بن عباد
٥٧	عنبرة	١٨٨	صخر
(غ)		٢٩٤	صفى الدين الحلبي
١٣٧	الغزىّ (أبو إسحاق)	١٦٨	الصمة بن عبد الله
٢٢٠	الغطّمش الضبي	(ط)	
(ف)		١٤٥	طاهر بن الحسين
٦٣	الفتح بن خاقان	١١٩	طرفة بن العبد
١٠٤	الفرزدق	١٧٩	الطغراني
١٢٧	الفضل بن الربيع	(ع)	
١٧٠	الفضل بن سهل	١٦٩	العباس بن الأحنف
(ق)		٢٥٦	عباس بن الفضل
٢٧٠	القاضى الفاضل	١٤٥	عباس بن موسى الهادى
٨٩	قريط بن أنيف	١٤٠	عبد الحميد الكاتب

العلم	العلم	صفحة	العلم
١٨٨	المعتمد على الله	٦٨	قس بن ساعدة
١٤	المعري	١٨٠	قطري بن الفجاءة
١٥٠	معن بن زائدة		(ك)
٢٨٢	المقنع الكندي	١٠	كافور الإخشيدى
١٢٧	المنصور	١٠٤	كثير عزة
٨٩	المهدي	٦٨	الكسعي
١٢٧	المهلب بن أبي صفرة	٣٢	كشاجم (أبو الفتح)
٨٧	مهيار	١٦٠	كعب بن سعد الغنوي
١٥١	المكيالى (أبو الفضل)	٢٥٩	الكندي (أبو يوسف يعقوب)
	(ن)		(ل)
٢٤٧	النابغة الجعدى	١٥٧	ليبد
٥٢	النابغة الذبياني	٦٨	لقمان
	(هـ)		(م)
١٤٤	هرون الرشيد	٦٢	المأمون
٦٨	هبتقه	٦٨	مادر
٢٧٥	هشام	٢٥٩	المبرد (أبو العباس)
	(و)	٧	المتنبي
١٠	الواحدى	٧٩	المتوكل العباسى
	(ى)	١٥٩	محمد بن بشير
١٤٤	يحيى البرمكى	٥٩	محمد بن وهيب الحميرى
١٢٨	يزيد بن الحكم	١٥٠	مروان بن أبي حفصة
٢٢٣	يزيد بن مزيد الشيباني	٤٥	مسلم بن الوليد
١٦٠	يزيد بن معاوية	٦	مطعم
		١٤٧	معاوية

فهرس

١٦٧	خطبة الكتاب	٣	الإنشاء وتقسيمه إلى طلبي وغير طلبي
١٧٦	الفصاحة . البلاغة . الأسلوب	٥	الإنشاء الطلبي وأقسامه
١٧٦	علم البيان		الأمر
١٨٤	التشبيه	١٨	النهي
١٩٢	أركانه	١٨	الاستفهام
٢٠٦	أقسامه	٢٣	التمني
٢١٠	أغراضه	٥٢	النداء
٢١٦	بلاغته وبعض ما أثر منه عن العرب و ...	٦٥	القصر
٢٢٧	الحقيقة والمجاز	٦٩	الفصل والوصل
٢٣٩	المجاز اللغوي	٦٩	الإيجاز والإطناب والمساواة
٢٥٨	الاستعارة التصريحية والمكنية	٧٥	أثر علم المعاني في بلاغة الكلام
	تقسيم الاستعارة إلى تبعية وأصلية	٨٢	علم البديع
٢٦٣	تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة و ...	٨٩	أثره في الكلام وتقسيمه
٢٦٣	الاستعارة التمثيلية	٩٧	المحسنات اللفظية
٢٦٣	بلاغة الاستعارة وشواهد ذلك من ...	١٠٥	الجناس
٢٦٩	المجاز المرسل وعلاقاته	١٠٨	الاقتباس
٢٧٢	المجاز العقلي	١١٥	السجع
٢٧٦	الكناية وأقسامها	١٢٣	المحسنات المعنوية
٢٧٦	بلاغة الكناية وشواهد ذلك من الكلام ...	١٣١	التورية
٢٨٠	أثر علم البيان في تأدية المعاني	١٣٣	الطباق
٢٨٤	علم المعاني		المقابلة
٢٨٨	تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء	١٣٧	حسن التعليل
٢٩١	الخبر	١٤٤	تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه
٢٩٥	الغرض من إلقائه	١٤٤	أسلوب الحكيم
٣٠٢	أضره	١٥٣	فهرس الأعلام
	خروجه عن مقتضى الظاهر	١٦٢	